

مِفْتَاحُ سِرِّهِ أَهْلُ الْبَيْتِ

سيرة الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب

جَمْعٌ وَاعْتِدَادٌ
السَّيَرَةُ عَلَى نَوْحِ السَّوَرِ

الجزء الثامن

دار طبرستان

1401 1402 1403

فَوَسْوَسَ لَهُمَا
أَهْلَ الْبَيْتِ

شماره ثبت:
تاریخ ثبت:

موسوعة

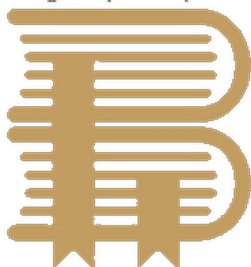
أَهْلُ الْبَيْتِ

سيرة الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب

جمع وإعداد
السيد علي محمد أسود

شبكة كتب الشيعة

المجلد التاسع



بازار کتاب

shiabooks.net

رابطه بديل < mktba.net

جميع حقوق الطبع محفوظة
لِلناشر

الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزال
مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، وبأي طريقة
سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل
أو خلاف ذلك، إلا بموافقة الناشر على ذلك كتابة ومقوماً.

دار طير عيون

هاتف: ٠٧/٧٨٠٠٠٧ - ٠٩/٩٣٦٧٧٢ - بيروت لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هو الحسين

قال ابن عساکر: حَدَّثَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، وَعَنْ أَبِيهِ.

روى عنه: ابنه علي بن الحسين، وابنته فاطمة وسُكَيْنَةُ ابنتاه، وابن أخيه زيد بن الحسن، وشعيب بن خالد، وطلحة بن عبد الله العُقَيْلي، ويوسف الصباغ، وعُبَيْد بن حُثَيْن، وهمام بن غالب الفززدق، وأبو هشام، وأبو هريرة، وعبيد الله بن أبي يزيد، والمُطَلِّب بن عبد الله بن حَنْطَل، وسانن ابن أبي سنان، وأبو حازم الأشجعي.



مولد الحسين بن علي ومدة عمره

ولد بالمدينة لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة^(١) وكانت والدته الطهر البتول فاطمة ﷺ علفت به بعد أن ولدت أخاه الحسن بخمسين ليلة^(٢) هكذا صح النقل، فلم يكن بينه وبين أخيه ﷺ سوى هذه المدة المذكورة ومدة الحمل من التفاوت، ولما ولد وأُعلِمَ النبي ﷺ به أخذه وأُذِنَ في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى^(٣).

وقيل: ولد الحسين بن علي ﷺ في سنة ثلاث وقبض ﷺ في شهر المحرم من سنة إحدى وستين من الهجرة وله سبع وخمسون سنة وأشهر. قتله عبيد الله بن زيادة لعنه الله في خلافة يزيد بن معاوية لعنه الله وهو على الكوفة وكان على الخيل التي حاربه وقتلته عمر بن سعد لعنه الله بكرلاء يوم الاثنين، لعشر خلون من المحرم وأمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ^(٤).

وقيل ولدت فاطمة حسيناً بعد حسن بسنة وعشرة أشهر، فمولده لست سنين وخمسة أشهر

(١) ترجمة الإمام الحسين ﷺ من طبقات ابن سعد الغير مطبوع: ١٧، تاريخ الطبري ٥٥٥/٢، الإرشاد ٢/ ٢٧، مقاتل الطالبين: ٧٨، الاستيعاب ٣٧٨/١، ترجمة الإمام الحسين ﷺ من تاريخ دمشق ١٢: ٢١، مناقب ابن شهر آشوب ٨٤/٤، تاريخ بغداد ١٤١/١.

(٢) ترجمة الإمام الحسين ﷺ من طبقات ابن سعد الغير مطبوع: ١٧، الاستيعاب ٣٧٨/١، ترجمة الإمام الحسين ﷺ من تاريخ دمشق ٣١/٣٧، كفاية الطالب: ٤١٦.

(٣) وهذه من المتواترات وقد نقلها جلّ كتب التراجم والسير وبها جرت السّنة إلى اليوم.

(٤) الكافي: ٤٦٣/١.

ونصف من التاريخ، وقُتل يوم الجمعة يوم عاشوراء لعشر مضي من المحرم سنة إحدى وستين، وهو ابن أربع وخمسين سنة وستة أشهر ونصف.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: إنَّ الحسين لما ولد أمر الله عزَّ وجلَّ جبرائيل أن يهبط في ألف من الملائكة فيهنِّي رسول الله من الله ومن جبرائيل، فمرَّ على جزيرة في البحر فيها ملك يُقال له قطرس كان من الحملة بعثه الله في شيء فأبطأ عليه فكسر جناحه وألقاه في تلك الجزيرة، فبعيد الله تعالى في الجزيرة سبعمئة عام فقال لجبرائيل: احملني معك لعلَّ محمداً يدعو لي فحمله فلما دخل جبرائيل على النبي صلى الله عليه وآله هنأه وأخبره بحال قطرس فقال النبي صلى الله عليه وآله: قل له تمسَّح بهذا المولود وعد إلى مكانك فتمسَّح بالحسين عليه السلام وارتفع فقال: يا رسول الله أما إنَّ أمَّتك ستقتله وله علي مكافأة لا يزوره زائر إلا أبلغه عنه ولا يسلم عليه مسلم إلا أبلغه سلامه ولا يصلُّ عليه مصلٍّ إلا أبلغه صلَّاته ثم ارتفع.

وفي حديث آخر أنه لما ارتفع قال: من مثلي وأنا عتاقة الحسين، يعني أنه اعتقني من عذاب ذلك الذنب^(١).

وفي كتاب الاحتجاج عن عبد الرحمن بن المثنى الهاشمي قال: قلت لأبي عبد الله: جعلت فداك من أين جاء لولد الحسين الفضل على ولد الحسن وهما مُثلان؟

فقال: إنَّ جبرائيل نزل على محمَّد فقال: يولد لك غلام تقتله أمَّتك من بعدك فقال: يا جبرائيل لا حاجة لي فيه خاطبه ثلاثاً ثم دعى علياً فقال: إنَّ جبرائيل أخبرني أنه يولد لك غلام تقتله أمَّتي قال: لا حاجة لي فيه ثلاثاً ثم قال: إنه يكون فيه وفي ولده الإمامة والوراثة والخزانة، وكذلك قال لفاطمة بعد قولها: لا حاجة لي فيه، فقالت: رضيت عن الله عزَّ وجلَّ، فحملت بالحسين سنة أشهر ولم يمش مولود قطَّ سنة أشهر غيره وغير عيسى ابن مريم فكفلته أمُّ سلمة، وكان صلى الله عليه وآله يأتيه في كلِّ يوم فيضع لسانه في فمه فيمصه حتى يروى فأنبئت الله لحمه من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يرضع من فاطمة ولا من غيرها لبناً^(٢).

وفي الكتاب عن برة الخزاعي قال: لما حملت فاطمة بالحسن خرج النبي صلى الله عليه وآله في بعض وجوه فقال لها: إنَّك ستلدين غلاماً فلا ترضعيه حتى أصير إليك، فلما وضعته بقي ثلاثة أيَّام ما أرضعته فأدركتها رقة الأمهات فأرضعته.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: أباي الله عزَّ وجلَّ إلا ما أراد، فلما حملت بالحسين قال: إنَّك ستلدين غلاماً قد هنأتني به جبرائيل فلا ترضعيه حتى أجيء إليك ولو أقمت شهراً وخرج في بعض وجوه فولدت الحسين عليه السلام، فما أرضعته حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذته فجعل يمص إبهامه وفيه غذاؤه، ويقال:

بل كان يدخل لسانه في فيه فيزقه كما يرق الطير فرخه وقال: إيهأ حسين إيهأ حسين أبي الله إلا ما يريد بل هي فيك يعني الإمامة^(١).

وفي عيون المعجزات للمرئى: روى أن فاطمة ولدت الحسن والحسين من فخذها الأيسر. وروى أن مريم ولدت المسيح من فخذها الأيمن وحديث هذه الحكاية في كتاب الأنوار وفي كتب كثيرة^(٢).

وفي كتاب المناقب: ولد الحسين ﷺ عام الخندق بالمدينة يوم الخميس أو يوم الثلاثاء لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة بعد أخيه بعشرة أشهر وعشرين يوماً. وروي أنه لم يكن بينهما إلا الحمل وهو ستة أشهر عاش مع جدّه ست سنين وأشهر وكمل عمره خمسين سنة وخمسة أشهر وقيل: ست وخمسون سنة وخمسة أشهر، ويقال: ثمان وخمسون^(٣).

وقال في بحار الأنوار: الأشهر في ولادته ﷺ إنّه ولد لثلاث خلون من شعبان لما رواه الشيخ في المصباح وقيل: ولد لخمس ليال خلون من شعبان ورواه الشيخ أيضاً^(٤).

وقال في التهذيب: ولد آخر شهر ربيع الأول وقيل فيه غير هذا^(٥).

ومدة خلافته خمس سنين وأشهر في آخر ملك معاوية وأول ملك يزيد.

وكان منها مع جده رسول الله ﷺ ست سنين وشهوراً، وكان مع أبيه أمير المؤمنين علي ﷺ ثلاثين سنة بعد وفاة النبي ﷺ، وكان مع أخيه الحسن بعد وفاة أبيه عشر سنين، وبقي بعد وفاة أخيه إلى مقتله عشر سنين.

وعن أبي عبد الله ﷺ قال: كان بين الحسن والحسين ﷺ طهر وكان بينهما في الميلاد ستة أشهر وعشراً^(٦).

عن أبي عبد الله ﷺ قال: إن جبرائيل ﷺ نزل على محمد ﷺ فقال له: يا محمد إن الله يشرك بمولود يولد من فاطمة، تقتله أمتك من بعدك فقال: يا جبرائيل وعلى ربّي السلام، لا حاجة لي في مولود يولد من فاطمة تقتله أمتي من بعدي، فرجع ثم هبط ﷺ فقال له مثل ذلك، فقال: يا

(١) رسائل المرئى: ٩٢/٢.

(٢) دلائل الإمامة: ١٧٧.

(٣) تهذيب الأحكام: ٤٢/٦.

(٤) أي أقل زمان الطهر وهو عشرة أيام وكان مدة الحمل ستة أشهر فكان بينهما في الميلاد ستة أشهر وعشرة أيام، والمولد الموضع والوقت، والميلاد الوقت لا غير.

(٥) الكافي: ٤٦٤/١.

(٦) انظر العوالم: ٧.

(٧) عيون المعجزات: ٥١.

جبرائيل وعلى ربّي السلام لا حاجة لي في مولود تقتله أمتي من بعدي فرجع جبرائيل ﷺ إلى السماء ثم هبط فقال: يا محمد إن ربك يقرنك السلام ويشارك بآته جاعل في ذرّته الإمامة والولاية والوصيّة، فقال: قد رضيت ثم أرسل إلى فاطمة أنّ الله يشترني بمولود يولد لك، تقتله أمتي من بعدي فأرسلت إليه لا حاجة لي في مولود [أمتي] تقتله أمتك من بعدك، فأرسل إليها أنّ الله قد جعل في ذرّته الإمامة والولاية والوصيّة، فأرسلت إليه إنّي قد رضيت فـ ﴿حملته كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذرّتي﴾ فلولا أنّه قال: أصلح لي في ذرّتي لكانت ذرّته كلّهم أئمة ولم يرشح الحسين من فاطمة ﷺ ولا من أنثى، كان يؤتى به النبي فيضع إبهامه في فيه فيمض منها ما يكفيه اليومين والثلاث، فنبت لحم الحسين ﷺ من لحم رسول الله ودمه ﷺ ولم يولد لستة أشهر إلّا عيسى ابن مريم ﷺ والحسين بن علي ﷺ^(١).

وفي رواية أخرى، عن أبي الحسن الرضا ﷺ: إنّ النبي ﷺ كان يؤتى بالحسين فيلقمه لسانه فيمضه فيجترى به ولم يرتضع من أنثى^(٢).

وعن أم الفضل بنت الحارث: أنها رأت فيما يرى النائم أن عضواً من أعضاء النبي ﷺ في بيتها [قالت]: فقصصتها على النبي ﷺ فقال: «خيراً رأييت، تلد فاطمة غلاماً فترضعه بلبن قُثم» قالت: فولدت فاطمة غلاماً فسماه النبي ﷺ حسيناً ودفعه إلى أم الفضل، وكانت ترضعه بلبن قُثم^(٣).

وعن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه قال: رأيت رسول الله ﷺ أذن في أذن الحسين حين ولدت فاطمة بالصلاة^(٤).

في تسميته ﷺ

«الحسين» هذا الاسم سماه به رسول الله ﷺ فإنه لما أعلم به أخذه وأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى وقال: (سمّوه حسيناً) فكانت تسمية أخيه بالحسن وتسميته بالحسين صادرة من النبي ﷺ ثم إنّه ﷺ عرق عنه وذبح كبشاً^(٥) وحلقت والدته ﷺ رأسه وتصدقت بوزن شعره فضة كما أمرها رسول الله ﷺ.

(١) الكافي: ٤٦٥/١.

(٢) الكافي: ٤٦٥/١.

(٣) سنن ابن ماجه: ٢٨٩/٢ أبواب تعبير الرؤيا ومختب كثر العمال: ١١١/٥.

(٤) ترجمة الإمام الحسن من تاريخ دمشق: ٢١٥ ح ١٩٤، والمستدرك: ١٦٩/٣، والاستيعاب: ٣٨٢/١.

(٥) انظر: الاستيعاب ٣٧٨/١، حلية الأولياء ١٩١/٣.

في كنيته ولقبه ﷺ

كنيته: أبو عبد الله لا غير^(١).

وأما ألقابه فكثيرة: الرشيد، والطيب، والوفي، والسيد، والزكي، والمبارك، والتابع لمرضات الله، والسيط^(٢)، فكل هذه كانت تقال له وتطلق عليه، وأشهرها الزكي، لكن أعلاها رتبة ما لقبه به رسول الله ﷺ في قوله عنه وعن أخيه: (أنهما سيدي شباب أهل الجنة) فيكون السيد أشرفهما وكذلك السبط فإنه صيغ عن رسول الله ﷺ أنه قال: (حسين سبط من الأسباط)^(٣).

نقش خاتم الحسين ﷺ

وفي الأمالي عن الصادق ﷺ قال: كان للحسين بن علي خاتمان نقش أحدهما: لا إله إلا الله عذة للقاء ونقش الآخر: إن الله بالغ أمره. وكان نقش خاتم علي بن الحسين: خزري وشقي قاتل الحسين بن علي^(٤).

وعنه ﷺ: كان في خاتم الحسن والحسين ﷺ الحمد لله.

وعن الرضا ﷺ: كان نقش خاتم الحسن ﷺ: العزة لله، وخاتم الحسين ﷺ: العزة لله^(٥).



أولاد الحسين ﷺ

كان له من الأولاد ذكور وإناث عشرة: ستة ذكور وأربع إناث، فالذكور: علي الأكبر، علي الأوسط وهو سيد العابدين وسيأتي ذكره في باب إن شاء الله، وعلي الأصغر، ومحمد، وعبد الله، وجعفر.

فأما علي الأكبر فإنه قاتل بين يدي أبيه حتى قتل شهيداً.

وأما علي الأصغر جاءه سهم وهو طفل فقتله، وقد تقدم ذكره عند ذكر الأبيات لما قتل.

وقيل: إن عبد الله أيضاً قتل مع أبيه شهيداً^(٦).

(١) تاريخ ابن الخشاب: ١٧٧، ترجمة الحسين بن علي (رضي الله عنه) من تاريخ دمشق ١١/٢٠، مناقب ابن شهر آشوب ٨٦/٤.

(٢) تاريخ ابن الخشاب: ١٧٧، مناقب ابن شهر آشوب ٨٦/٤.

(٣) الأمالي: ١٥٧١، والبحار: ٧٤/٣٧.

(٤) الأمالي: ص: ١٩٤.

(٥) الوسائل: ٤١٢/٣، والبحار: ٧/٤٦.

(٦) تاريخ ابن الخشاب: ١٧٧، الإرشاد ١٢٥/٢.

وأما البنات: فزَيْنَب، وسَكِينَة، وفاطمة^(١).

هذا هو المشهور وقيل: بل كان له أربع بنين وبنات^(٢) والأول أشهر، وكان الذكر المخدّد والثناء المنضد مخصوصاً من بين بنه بعلي الأوسط زين العابدين دون بقية الأولاد.

وفي كتاب بشائر المصطفى كان للحسين ﷺ ستة أولاد علي بن الحسين الأكبر كنيته أبو محمّد أمّه شهربانو بنت كسرى يزدرج وعلي بن الحسين الأصغر قتل مع أبيه بالطف وأمه ليلى الثقفية وجعفر بن الحسين لا بقية له توفي في زمن أبيه وعبد الله قتل صغيراً مع أبيه في حجره وسكينة بنت الحسين وأمّها الرباب وهي أمّ عبد الله بن الحسن وفاطمة بنت الحسين أمّها بنت طلحة النخعية.

وذكر صاحب كتاب البدع وصاحب شرح الأخبار أنّ عقب الحسين ﷺ من الأكبر وأمه هو الباقي بعد أبيه وأنّ المقتول هو الأصغر منهما، قال: وعليه نعول فإنّ علي بن الحسين الباقي كان يوم كربلاء من أبناء ثلاثين سنة وأنّ ابنه محمّد بن علي الباقر كان يومئذ من أبناء خمسة عشر سنة وكان لعلي الأصغر المقتول نحو اثنتي عشرة سنة^(٣).

وفي كتاب المناقب: لمّا ورد بسني الفرس إلى المدينة أراد صهر أن يبيع النساء وأن يجعل الرجال عبيد العرب وعزم على أن يحمل الليل والضعيف والشيخ الكبير في الطواف وحول البيت على ظهورهم، فقال أمير المؤمنين ﷺ: إنّ النبي ﷺ قال: اكرموا كريم قوم وإن خالفوكم وهؤلاء الفرس حكماء كرماء فقد افقوا إلينا السلام ورغبوا في الإسلام وقد اعتنق منهم لوجه الله حقّي وحقّ بني هاشم.

فقال المهاجرون والأنصار: قد وهبنا لك يا أخا رسول الله، فقال: قبلت وأعتنقت فقال عمر: سبق إليها علي بن أبي طالب ﷺ ونقض عزمي في الأعاجم ورغبت جماعة في بنات الملوك أن يتكوهنّ.

فقال أمير المؤمنين ﷺ: نخيرهن ولا نستكرهنّ فقبل لشهربانويه: يا كريمة قومها من تختارين من خطابك وهل أنت راضية بالبلع فسكت، فقال أمير المؤمنين ﷺ: قد رضيت وبقي الاختيار بعد سكوتها فأعادوا القول في التخير.

فقال: لست متّين يعدل عن النور الساطع والشهاب اللامع الحسين إن كنت مخيرة، فقال أمير المؤمنين ﷺ: مَن تختارين أن يكون وليك؟

(١) تاريخ ابن الخشاب: ١٧٧، مناقب ابن شهر آشوب ٨٥/٤، لا يخفى على القارئ الكريم أن المصنف ذكر عدد أولاد الإمام الحسين ﷺ عشرة وعدد تسعة كما في المصادر المذكورة.

(٢) ترجمة الحسين بن علي من الطبقات الكبرى: ١٧، عمدة الطالب: ١٩٢، سر السلسلة العلوية: ٣٠.

(٣) العوالم: ٦٣٩.

فقلت: أنت، فأمر أمير المؤمنين عليه السلام حذيفة بن اليمان أن يخطب فخطب وزوجت من الحسين عليه السلام ^(١).

وقال ابن الكلبي: ولّي علي بن أبي طالب عليه السلام حريث بن جابر الجعفي جانباً من المشرق فبعث بنت يزيد بن شهریار بن كسرى فأعطاها عليّ الحسين ابنه فولدت منه علياً ^(٢).

وقال غيره: إنّ حريثاً بعث إلى أمير المؤمنين عليه السلام ببنتي يزيد بن فاعطى واحدة لابنه الحسن فأولدها عليّ بن الحسين وأعطى الأخرى محمّد بن أبي بكر فأولدها القاسم بن محمّد فهما ابنا خالة ^(٣).

وفي كتاب المناقب: أبناؤه عليّ الأكبر الشهيد أمّه برة الثقفية وعليّ الإمام وهو عليّ الأوسط وعليّ الأصغر وهما من شهربانويه ونحوه ^(٤).

واعلم أنّ المقتول مع أبيه هو عليّ الأصغر والأوسط وأنّ الإمام زين العابدين عليه السلام هو الأكبر، والظاهر أنّ الأصغر هو عبد الله الرضيع الذي قُتل في جحر أبيه.



طهارة وعصمة الحسين عليه السلام

عن أم سلمة، قالت: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى صرحة هذا المسجد فقال: «ألا لا يحلّ هذا المسجد لجُنُب ولا حائض إلّا لرسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين، ألا قد بيّنت لكم الأسماء أن تضرّوا» ^(٥).

وفي حديث عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ألا إنّ مسجدي حرام على كلّ حائض من النساء وعلى كلّ جنب من الرجال إلّا على محمّد وأهل بيته عليّ وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم» ^(٦).

وعن الأصمعي بن نباته عن عبد الله بن عباس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «أنا وعليّ والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون» ^(٧).



(٢) مناقب آل أبي طالب: ٢٠٨/٣.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ٢٣١/٣.

(٦) المناقب: ٢٩٩/٢ ح ٢٩٦.

(١) بحار الأنوار: ٣٣٠/٤٥.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٢٠٨/٣.

(٥) تاريخ مدينة دمشق: ١٦٦/١٤.

(٧) فرالد المصطفى: ٣١٣/٢ ح ٥٦٣.

فيما ورد في حقه من جهة النبي قولاً وفعلًا

عن حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أخرجه الترمذي، في صحيحه يرويه عنه بسنده وقد تقدم طرف منه في فضائل فاطمة رضي الله عنها أن حذيفة قال لأمه: دعيني آتي رسول الله صلى الله عليه وآله فأصلي معه، وأساله أن يستغفر لي ولك.

فأتيته فصليت معه المغرب، ثم قام فصلى حتى صلى العشاء، ثم إنفعل فاتبعته فسمع صوتي فقال: «من هذا حذيفة».

فقلت: نعم.

قال: ما حاجتك غفر الله لك ولأمك، إن هذا ملك لم ينزل إلى الأرض قط قبل هذه الليلة، إستانذن ربه أن يسلم عليّ ويشترني أن فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة، وأن الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة^(١).

ومنه: ما أخرجه الترمذي أيضاً، أن النبي صلى الله عليه وآله أبصر حسناً وحسيناً فقال: «اللهم إني أحبهما فأحبهما»^(٢).

ومنه: ما رواه ابن الجوزي، بسنده في صفوة الصفوة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إن هذان إنياني فمن أحبهما فقد أحبني»^(٣) يعني الحسن والحسين.

ومن المشترك جملة تقدمت في فضل الحسن، فلا حاجة لإعادتها هاهنا.

ومنه: ما أخرجه الترمذي، بسنده عن يعلي بن مرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحبّ حسيناً، حسين بسيط من الأسباط»^(٤).

ومنه: ما نقله الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، والترمذي (رضي الله عنهما) بسندهما كلّ منهما في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما وسأله رجل عن دم البعوض.

فقال: ممن أنت؟

فقال: من أهل العراق.

فقال: أنظروا إلى هذا، يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن النبي صلى الله عليه وآله! وسمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: «هما ريحانتي من الدنيا»^(٥).

وروى أنه سأله عن المحرم بقتل الذباب.

(١) صحيح الترمذي: ٣٧٨١/٦٦٠/٥. (٢) صحيح الترمذي: ٣٧٨٢/٦٦١/٥.

(٣) صفة الصفوة: ٧٦٣/١. (٤) صحيح الترمذي: ٣٧٧٥/٦٥٨/٥.

(٥) صحيح البخاري: ٨/٨ كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله، صحيح الترمذي: ٣٧٧٠/٦٥٧/٥.

فقال: يا أهل العراق تسألونا عن قتل الذباب وقد قتلتم ابن رسول الله ﷺ^(١)

وذكر الحديث وفي آخره وهما سيدا شباب أهل الجنة.

ومنه: ما أخرجه الترمذي رحمه الله في صحيحه، بسنده عن سلمى الأنصارية قالت: دخلت على

أم سلمة زوج النبي ﷺ وهي تبكي، قلت: ما يبكيك؟

قالت: رأيت الآن رسول الله ﷺ في المنام وعلى رأسه ولحيته التراب وهو يبكي، فقلت: ما

لك يا رسول الله ﷺ؟

قال: «شهدت قتل الحسين آنفاً»^(٢).

ومنه: ما أخرجه البخاري والترمذي في صحيحهما، كلّ منهما يرفعه بسنده عن أنس قال: أتني

عبيد الله بن زياد برأس الحسين رحمه الله ففجعل في طشت فجعل ينكته، وقال في حسنة شيئاً.

قال أنس: فقلت والله إنه كان أشبههم برسول الله ﷺ، وكان مخضوياً بالوسمة^(٣).

وفي رواية الترمذي: فجعل يضرب بقضيب في أنفه.

ولقد وفق الترمذي رحمه الله لما روى هذا الحديث وذكر فعل ابن زياد زاده الله عذاباً نقل ما

فيه إعتبار وإستبصار.

فإنه روى في صحيحه بسنده، عن عمارة بن عمير قال: لما قتل عبيد الله بن زياد، وجيء

برأسه ورؤوس أصحابه ونضدت في المسجد في الرحبة، فأنتهيت إليهم والناس يقولون: قد جاءت

قد جاءت، فإذا حية قد جاءت تتخلل الرؤوس حتى جاءت فدخلت في منخر عبيد الله بن زياد،

فمكثت هنيهة ثم خرجت فذهبت حتى تغيبت ثم قالوا: قد جاءت، ففعلت ذلك مراراً^(٤).



في شجاعته وشرف نفسه ﷺ

قليل في شجاعته ﷺ: أعلم وفقك الله على حقائق المعاني ووفقك لإدراكها أنّ الشجاعة من

المعاني القائمة بالنفوس، والصفات المضافة إليها فهي تدرك بالبصيرة لا بالبصر ولا يمكن معرفتها

بالحس مشاهدة لذاتها، إذ ليست أجساماً كثيفة بل طريق معرفتها والعلم بها بمشاهدة آثارها، فمن

أراد أن يعلم أن زيدا موصوف بالشجاعة، فطريقه أن ينظر إلى ما يصدر منه إذا أحذقت الرجال

(١) صحيح البخاري: ٣٣/٥ باب مناقب الحسن والحسين.

(٢) صحيح الترمذي: ٣٧٧١/٦٥٧/٥.

(٣) صحيح البخاري: ٣٢ - ٣٣ باب مناقب الحسن والحسين، صحيح الترمذي: ٣٧٧٨/٦٥٩/٥.

(٤) صحيح الترمذي: ٣٧٨٠/٦٦٠/٥.

وصدقت الآجال، وحقت الأوجال وتضايق المجال، وحق القتال، فإن كان مجزاعاً مهلاًعاً مزوعاً مفزاعاً فتره يتركب الهزيمة ويستبقها، ويستصوب الذنية ويتطوقها، ويستعذب المغرة ويتفوقها، ويستصحب الذلة ويتعلقها، مبادراً إلى تدرع عار الفرار من شبا الشفار، مشيحاً عن الفخار باقتحام الأخطار في مقر القراع لكل خطر، فذلك مهبول الأم، مخبول الفهم، مفلول الجمع، معزول عن السمع، ضرب بينه وبين الشجاعة بحجاب مكتوب بينه وبين الشهامة بإبراء في كتاب، لا تعرف نفسه سرفاً، ولا تجد عن الخساسة والدناءة منصرفاً.

وإن كان محزراً^(١)، مجزراً، كزراً، صباراً، يسمع من أصوات وقع الصوارم نغم المزامر^(٢) المطربة، ويسرع إلى مصاف التصادم مسارعه إلى مواصلة النواظر المعجبة، خائضاً غمرات الأهوال بنفس مطمئنة وعزيمة مطبنة، يعد مصافحة الصفاح غنيمة بادرة^(٣) ومرامحة الرماح فائدة عائدة، ومكافحة الكتابات مكرومة زائدة، ومناوذة المناقب^(٤) منقبة شاهدة، يعتقد القتل ملحفة لطلل الحياة الأبدية، ويسعفه جلل المحامد السرمدية، ويزلفه من منازل الفخار العالية المغرة للشهداء الأحدية، جانحاً إلى إتياع العز بمهجته ويراه ثمناً قليلاً جامعاً عن ارتكاب الدنيا وإن غادرت جماعه قتيلاً:

يرى الموت أحلى من ركوب ذنية ولا يعتدى للناقصين عديلاً
ويستعذب التعذيب فيما يفيد نزاهته عن أن يكون ذليلاً

فهذا مالك زمام الشجاعة وحائزها، وله من قداحها معلها وفائزها، قد تفوق بها لبان الشرف واغتذاه، وتطوق در سحابه المستحلا وتحلاه، وعقب نشر أرجه المنتشر مما أتاه، ونطق فعله بمدحه وإن لم يفض فاه، وصدق والله واصفه بالشجاعة التي يحبها الله، وإذا ظهرت دلالة الآثار على مؤثرها، وأسفرت عن تحقق مشيرها ومشرها^(٥).

فقد صرح النقلة في صحائف السير بما راوه وجزموا القول بما نقله المتقدم إلى المتأخر فيما روه أن الحسين عليه السلام لما قصد العراق وشارف الكوفة، سرب إليه أميرها يومئذ عبيد الله بن زياد الجنود لمقاتلته أحزاباً، وحزب عليه الجيوش لمقاتلته أسراباً، وجهاز من العساكر عشرين ألف فارس وراجل يتتابعون كتابياً وأطلاباً، فلما حصروه وأحذقوا به شاكين في العدة والعديد، ملتسمين منه نزوله على حكم بن زياد أو بيعته ليزيد، فإن أبي ذلك فليؤذن بقتال يقطع الوتين وحبل الوريد، ويصعد الأرواح إلى المحل الأعلى ويصرع الأشباح على الصعيد، فتبعت نفسه الآية جدوا وأباها، وعزفت عن إلزام الذنية فأباها، ونادته النخوة الهاشمية فلباها، ومنحها الإجابة إلى مجانية الذلة وحباها، فاخترت مجالدة الجنود ومضاربة ضباها، ومصادمة صوارمها وشيم شباها، ولا يذعن

(٢) في نسخة: المزاهر.

(٤) في نسخة: المقاب.

(١) في كشف الغمة: مجزراً.

(٣) في كشف الغمة: بادرة.

(٥) كشف الغمة: ٢٢٧/٢.

لوصمة تسم بالصغار من شرفه خدوداً وجبهاً، وقد كان أكثر هؤلاء المخرجين لقتاله قد شابعوه وكاتبوه وطاعوه ويايعوه وسألوه القدوم عليهم ليايعوه، فلما جاءهم كذبوه ما وعدوه، وأنكروه وجحدوه ومالوا إلى السحت العاجل فعبدوه، وخرجوا إلى قتاله رغبة في عطاء ابن زياد فقصده، فنصب ﷺ نفسه وإخوته وأهله وكانوا نيفاً وثمانين لمحاربتهم واختاروا باجمعتهم القتل على متابعتهم، ليزيد ومبايعتهم، فاعلقتهم الفجرة الطغاة، وأرهقتهم المردة اللثام، ورشقتهم النبال والسهام، وأوثقتهم من شبا شفارهم الكلام.

هذا والحسين ﷺ ثابت لا تخف حصاة شجاعته، ولا تخف عزيمة شهامته، وقدمه في المعترك أرسى من الجبال، وقلبه لا يضطرب لهول القتال، ولا لقتل الرجال، وقد قتل قومه من جموع ابن زياد جمعاً جمعاً، وأذاقوهم من الحمية الهاشمية رهقاً وكلماً، ولم يقتل من العصابة الهاشمية قتيل حتى أثنى في قاصديه وقتل واغمد ظبة في أبشارهم وجدل فحينئذ تكالبت طغام الأجناد على الجلال، وتناشبت الأجلاد في المنازلة بالحداد، ووثبت كثرة الألوف منهم على قلة الآحاد، وتقاربت من الأنوف الهاشمية الآجال المحتومة على العباد، فاستبقت الأملاك البررة إلى الأرواح وباء الفجرة بالآثام في الأجساد، فسقطت أشلاؤهم المتلاشية على الأرض صرعى تصافح منها صعيداً، ونظقت حالهم بأن لقتلهم يوماً تؤذ لو أن بيننا وبين قتلهم أمداً بعيداً، وتحققت النفوس المطمئنة بالله كون الظالم والمظلوم شقياً وسعيداً، وضاعت الأرض بما رحبت على حرم الحسين ﷺ وأطفاله إذ بقي وحيداً، فلما رأى ﷺ وحدته، ورزه أسرته وفقد نصرته، تقدم على فرسه إلى القوم حتى واجههم وقال لهم: يا أهل الكوفة قبحاً لكم وتعساً حين إستصرختمونا ولهين فأتيناكم موجفين، فشحذتم علينا سيفاً كان في أيماننا وحششتهم علينا ناراً نحن أضرمناها على أعدائكم وأعدائنا فاصبحتم ألباً على أوليائكم ويداً لأعدائكم من غير عدل أفشوه فيكم ولا ذنب كان منا إليكم فلکم الولايات هلاً إذ (كرهتموها تركتموها)^(١) والسيف ماشيم والجاش ماطاش والرأي لما يستحصد ولكنكم أسرعتم إلى بيعتنا إسراع الدنيا وتهافتم إليها كتهافت الفراش ثم نقضتموها سفهاً وضلةً وفتنكاً لطواغيت الامة وبقية الأحزاب ونبذة الكتاب ثم أنتم هؤلاء تتخاذلون عنا وتقتلوننا ألا لعنة الله على الظالمين (الذين يصدون عن سبيل الله).

ثم حرك فرسه إليهم والسيف مصلت في يده وهو آيس من نفسه عازم على الموت وقال هذه الآيات:

أنا ابن علي الخير من آل هاشم كفاني بهذا مفخراً حين أفسر
وجدي رسول الله أكرم من مشى ونحن بسراج الله في الخلق يزهر

(١) في كشف الغمة: تركتموها.

وفاطمة أمي سلالة أحمد وعمي يدعى ذا الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله أنزل صادقاً وفينا الهدى والوحي والخير يذكر
ونحن ولادة الأرض نسقي ولاتنا بكأس رسول الله ما ليس ينكر
وشيعتنا في الناس أكرم شيعة ومبغضنا يوم القيامة يخسر

ثم عاد الناس إلى البراز فلم يزل يقاتل ويقتل كل من برز إليه منهم من عيون الرجال حتى قتل منهم مقتلة كبيرة فتقدم إليه شمر بن ذي الجوشن (لعنه الله) في جمعه وسيأتي تفصيل ما جرى بعد ذلك في فصل مصرعه (١).

هذا هو كالثيث المغضب لا يحمل على أحد منهم إلا نفحه بسيفه فألحقه بالحضيض، فيكنفي ذلك في تحقيق شجاعته وكرم نفسه شاهداً صادقاً فلا حاجة معه إلى إزدياد في الإستهزاء (٢).



ما نسب للحسين عليه السلام من الشعر

وذكر أنه للحسين بن علي:

أغن عن المخلوق بالخالق تغن عن الكاذب والصادق
واسترزق الرحمن من فضله فليس غير الله من رازق
من ظن أن الناس يغفون له فليس بالرحمن بالوائق
أو ظن أن المال من كسبه زلت به النعلان من خالق (٣)
وروي بلفظ:

أغن عن الخلق بالخالق تغن عن الكاذب بالصادق
واسترزق الرحمة من فضله فليس غير الله من رازق (٤)
وقال:

كلما زيد صاحب المال مالا زيد في همه وفي الاشتغال
قد عرفناك يا منغصة العيش ويسا دار كل فان وبال
ليس يصفو الزاهد طلب الزهد إذا كان مثقلاً بالعميال (٥)

(١) الفتح: ١٣٣/٥ - ١٣٤، مناقب ابن شهر آشوب: ٨٨/٤.

(٢) كشف الغمة: ٢٢٩/٢. (٣) تاريخ مدينة دمشق: ١٨٦/١٤.

(٤) تاريخ مدينة دمشق: ١٨٦/١٤. (٥) تاريخ مدينة دمشق: ١٨٦/١٤.

وعن إسحاق بن إبراهيم، قال: بلغني أن الحسين بن علي أتى مقابر الشهداء بالبيع فطاف بها وقال:

ناديت سَكَنَ القبور فأسكتوا وأجابني عن صمتهم ندب الجشا
قالت: أتدري ما صنعت بساكني مزقت لحمهم وخرقت الكسا
وحشوت أعينهم تراباً بعدما كانت تباينت المناصل والشوا
قطعت ذا من ذا ومن هذا كذا فتركها ربما يطول بها البلا^(١)
وقال:

لئن كانت الدنيا تعد نفيمة فدار ثواب الله أغلى وأنبل
وإن كانت الأبدان للموت أنشئت فقتل في سبيل الله بالسيف أفضل
وإن كانت الأرزاق شيئاً مقدراً فقلة سعي المرء في الكسب أجمل
وإن كانت الأموال للترك جمعت فما بال متروك به المرء يبخل^(٢)

وروي أنه وقف أعرابي عليه وعلى أخيه الحسن عليه السلام لإستبانة فصاحتهما، وقول الإعرابي ما تقدم من هنا قلبي إلى الله وقد وقّع شرخيه فأنشده الحسين عليه السلام إرتجالاً لوقته:

فما رسم شجاني إن محاربة رسميه سفور درج الذيلين في بوءاء قاعيه
ومود حرحف تترى على تلييد نوبيه ودلّاج من المزن دنا نوء سماكيه
أنى مئعنجر الودق ييجود من خلاليه وقد أحمد برقاه فلا ذم لبرقييه
وقد جلّل رعداه فلا ذم لرعديه ثجيج الرعد ثجاج إذا أرخى نطاقيه
فأضحى دارساً قفراً لبينونة أهليه^(٣)

ومنه: قطعة نقلها صاحب كتاب الفتوح، وأنه عليه السلام لما أحاط به جموع ابن زياد يتقدمهم عمر بن سعد وقصدوه وقتلوا من أصحابه، ومنعوه الماء، وكان له عليه السلام ولد صغير فجاءه سهم منهم فقتله، فزملّه عليه السلام وحفر له بسيفه وصلى عليه ودفنه وقال هذه الآيات:

غدر القوم وقد ما رغبوا عن ثواب الله رب الشفليين
قتلوا قدما علياً وابنه حسن الخير كريم الأبوين
حنقاً منهم وقالوا أجمعوا نفتك الآن جميعاً بالحسين

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ١٨٧/١٤.

(١) تاريخ مدينة دمشق: ١٨٧/١٤.

(٣) الصراط المستقيم: ١٧٢/٢.

يسالقوم لأناس رذل
ثم ساروا وتواصوا كلهم
لم يخافوا الله في سفك دمي
وابن سعد قد رماني عنوة
لا لشيء كان مني قبل ذا
بعلي الخير من بعد النبي
خيرة الله من الخلق أبي
فضة قد خلصت من ذهب
من له جد كجدي في الوري
فاطم الزهراء أمي وأبي
وله في يوم أحد وقمة
ثم بالأحزاب والفتح معاً
في سبيل الله ماذا صنعت
عتره البرّ النبي المصطفى
وعلی الورد بين الجحفلين^(١)

وقال وقد إلتفاه وهو متوجه إلى الكوفة الفرزدق بن غالب الشاعر فقال له: يا بن رسول الله كيف تركن إلى أهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته؟
فترحم على مسلم وقال: صار إلى روح الله ورضوانه، أما إنه قضى ما عليه وبقي ما علينا وأنشد:

فلان تكن الدنيا تعد نفيسة
وإن تكن الأبدان للموت انشئت
وإن تكن الأرزاق قسماً مقدراً
وإن تكن الأموال للترك جمعها
فلان ثواب الله أغلا وأنبل
فقتل إمرء في الله بالسيف أفضل
فقلة حرص المرء في الكسب أجمل
فما بال متروك به المرء يبخل^(٢)

(١) في نسخة: بالعترتين.

(٢) الفتوح: ١٣١/٥ - ١٣٢، وكلذا مناقب ابن شهر آشوب: ٨٦: ٤.

(٣) الفتوح: ٨٠/٥، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق: ٢٣٤/٢١١، مناقب ابن شهر آشوب: ٤/ ١٠٤، مقتل الخوارزمي: ٢٢٣.

الآيات النازلة في الحسين عليه السلام

قوله تعالى: ﴿وَوَضِعْنَا الْإِنْسَانَ بِالذِّهْنِ احْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَفَصَّالَةٌ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾^(١).

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لَمَّا حَمَلَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام بِالحسين جاء جبرائيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إِنَّ فَاطِمَةَ ستلد غلاماً تقتله أُمُّكَ مِنْ بَعْدِكَ، فَلَمَّا حَمَلَتْ فَاطِمَةُ بِالحسين كَرِهَتْ حَمْلَهُ وَحِينَ وَضَعَتْهُ كَرِهَتْ وَضْعَهُ.

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: لَمْ تُرْ فِي الدُّنْيَا أُمٌّ تَلِدُ غُلَامًا تَكْرَهُهُ وَلَكِنَّا كَرِهَتْ لَمَّا عَلِمَتْ أَنَّهُ سَيَقْتُلُ، قَالَ: وَفِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَوَضِعْنَا الْإِنْسَانَ بِالذِّهْنِ احْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَفَصَّالَةٌ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾^(٢).

وذلك إن الله تبارك وتعالى أخبر نبيه صلى الله عليه وآله بشره بالحسين قبل حملهِ وأن الإمامة تكون في ولده إلى يوم القيامة، ثم أخبره تعالى بما يصيبه من القتل والمصيبة في نفسه وولده، ثم عرضه بأن جعل الإمامة في عقبه وأعلمه أنه يقتل ثم يردّه إلى الدنيا وينصره حتى يقتل أعداءه ويملكه الأرض وهو قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ﴾ الآية، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ فبشر الله نبيه صلى الله عليه وآله أن أهل بيتك يملكون الأرض ويرجعون إليها ويقتلون أعداءهم فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة صلوات الله عليها بخبر الحسين عليه السلام وقته فحملته كرهاً، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: فَهَلْ رَأَيْتُمْ أَحَدًا يُشْرَ بَوْلَدٍ ذَكَرَ فَيَحْمِلُهُ كُرْهًا. أَيِ أَنَّهُ اغْتَمَّتْ فِكْرَهُ لَمَّا أَخْبَرَهَا بِقَتْلِهِ وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا لَمَّا عَلِمَتْ مِنْ ذَلِكَ^(٣).

قوله تعالى: ﴿فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾.

عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ قال: حَسَبَ فَرَأَى مَا يَحِلُّ بِالحسين عليه السلام فقال: إِنِّي سَقِيمٌ لَمَّا يَحِلُّ بِالحسين عليه السلام^(٤).

السقم هنا ليس في بدن وإنما في النفس والقلب لأجل ما رأى فيما ينزل بالحسين عليه السلام ولد خاتم الأنبياء من المصيبة والبلية في نفسه وأهله وولده.

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ فَلَمَّا كُنِيَ عَلَيْهِمُ الْغُتَالُ قَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى﴾^(٥).

(٢) الكافي: ٤٦٤/١.

(١) سورة الأحقاف، الآية: ١٥.

(٤) الكافي: ٤٦٥/١ ح ٥.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٥.

(٥) سورة النساء، الآية: ٧٧.

في تفسير العياشي عن أبي عبد الله عليه السلام في تفسير هذه الآية: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ» مع الحسن «وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ... فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ» مع الحسين... قَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْ لَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ» إلى خروج القائم عليه السلام فَإِنَّ مَعَهُ النُّصْرَ وَالظَّفَرَ، قَالَ اللَّهُ: «فُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى»^(١).

قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ»^(٢)

وفي كنز الفوائد مسنداً إلى الصادق عليه السلام قال: إقرأوا سورة الفجر في نوافلكم وفرائضكم فإنها سورة الحسين بن علي لقوله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ» إنما يعني الحسين بن علي فهو ذو النفس المطمئنة الراضية المرضية وأصحابه من آل محمد هم الراضون عن الله يوم القيامة وهو عنهم راضٍ، وهذه السورة في الحسين بن علي وشيعته، مَنْ أَدَمَنَ قِرَاءَةَ وَالْفَجْرِ كَانَ مَعَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ فِي دَرَجَتِهِ فِي الْجَنَّةِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ^(٣).

قوله تعالى: «فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ»

وروى صاحب الدر الثمين في تفسير قوله تعالى: «فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ» إِنَّهُ رَأَى عَلَى سَاقِ الْعَرْشِ أَسْمَاءَ النَّبِيِّ وَالْأَنْثَى عليها السلام فَلَقَنَهُ جِبْرَائِيلُ: قُلْ يَا حَمِيدُ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ يَا عَلِيُّ بِحَقِّ عَلِيٍّ يَا فَاطِمَةُ بِحَقِّ فَاطِمَةَ يَا مُحَسِّنُ بِحَقِّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَمَنْكَ الْإِحْسَانَ، فَلَمَّا ذَكَرَ الْحُسَيْنَ سَالَتْ دُمُوعُهُ وَقَالَ: يَا جِبْرَائِيلُ فِي ذِكْرِ الْخَامِسِ تَسِيلُ عِبْرَتِي وَيَنْكَسِرُ قَلْبِي قَالَ: هَذَا وَلَدُكَ يُصَابُ بِمُصِيبَةٍ تَصْغُرُ عِنْدَهَا الْمَصَاصِبُ! يُقْتَلُ عَطْشَانًا غَرِيبًا وَحِيدًا لَيْسَ لَهُ نَاصِرٌ وَلَا مَعِينٌ وَلَوْ تَرَاهُ يَا آدَمُ وَهُوَ يَقُولُ: وَاعْطِشَاهُ وَاقِلَّةَ نَاصِرَاهُ حَتَّى يَحُولَ الْعَطْشُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ كَاللِّخَانِ فَلَمْ يَجِبْهُ أَحَدٌ إِلَّا بِالسَّيْفِ فَيَذِيقُ ذَيْقَ الشَّاةِ مِنْ قَفَاهُ وَيَنْهَبُ رَحْلَهُ أَعْدَاؤُهُ وَتَشْهَرُ رُؤُوسُهُمْ هُوَ وَأَنْصَارُهُ فِي الْبُلْدَانِ وَمَعَهُمُ النَّسْوَانُ فَبَكَى آدَمُ بِكَاءِ التَّكْلِ^(٤).

قوله تعالى: «قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا».

عن سلام، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا»^(٥) قال: «إِنَّمَا عَنِ بَذَلِكَ عَلِيًّا عليه السلام وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَجَرَتْ بَعْدَهُمْ فِي الْأَنْثَى عليها السلام، ثُمَّ يَرْجِعُ الْقَوْلُ مِنَ اللَّهِ فِي النَّاسِ فَقَالَ: «فَإِنْ آمَنُوا» يَعْنِي النَّاسَ بِمَثَلِ «مَا آمَنْتُمْ بِهِ»^(٦) يَعْنِي عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَالْأَنْثَى عليها السلام فَقَدْ اهْتَدَوْا، وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ».

قوله: في قوله تعالى «آمَنَّا بِاللَّهِ» خاطب الله المؤمنين بقوله: «قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا»

(١) تفسير العياشي: ٢٥٨/١ ح ١٩٥.
(٢) بحار الأنوار: ٢١٩/٤٤ ح ٨.
(٣) بحار الأنوار: ٢٤٥/٤٤ ح ٤٤.
(٤) سورة البقرة، الآية: ١٣٦.
(٥) سورة الفجر، الآية: ٢٧.
(٦) سورة البقرة، الآية: ١٣٧.

إنما عنى بذلك علياً وفاطمة والحسن والحسين ﷺ وجرت الآية بعدهم في الأئمة أيضاً، ثم يرجع القول من الله في الناس الذين لم يؤمنوا بهم فقال: **فإن آمنوا**، يعني الناس المذكورين بمثل ما أمنتُم به يعني علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة ﷺ فقد اهتدوا كما اهتديتم، وإن تولوا وأعرضوا عن الإيمان فانما هم في شقاق الحق وهو المخالفة، فإن كل واحد من المتخالفين في شق غير شق الآخر. وقوله **﴿بمثل ما أمنتُم به﴾** من باب التمجيز والتبكيك كقوله **﴿فاتوا بسورة من مثله﴾** ^(١) إذ لا مثل لمن آمن بهم المؤمنون. وبعض المفسرين فسروا **﴿ما أنزل إلينا﴾** بالقرآن، وبعضهم فسروه بجميع ما جاء به النبي ﷺ، وهو شامل لما نحن فيه على سبيل العموم.

قوله تعالى: **﴿يؤتكم كفلين من رحمته﴾**.

عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله عز وجل: **﴿يؤتكم كفلين من رحمته﴾** قال: الحسن والحسين **﴿ويجعل لكم نوراً تمشون به﴾** ^(٢) قال: إمام تأتمون به.

قوله **﴿يؤتكم كفلين من رحمته﴾** قال علي بن إبراهيم: قوله عز وجل: **﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته﴾** أي نصيبين من رحمته أحديهما أن لا يدخل النار، والثانية أن يدخل الجنة.

وقوله عز وجل: **﴿ويجعل لكم نوراً تمشون به﴾** يعني الإيمان.

ثم قال: أخبرني الحسين بن علي عن أبيه عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن القاسم بن سليمان عن سماعة بن مهران عن أبي عبد الله صلوات الله عليه في قوله تعالى: **﴿يؤتكم كفلين من رحمته﴾** قال: الحسن والحسين **﴿ويجعل لكم نوراً تمشون به﴾** قال: إمام تأتمون به ^(٣).

قوله تعالى: **﴿كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء﴾** ^(٤)

قال رسول الله ﷺ: «خلق الله تعالى الأنبياء من أشجار مختلفة وخلقني وعلياً من شجرة واحدة أنا أصلها وعلي فرعها وفاطمة أكمامها والحسن والحسين ثمرتها وشيعتنا أوراقها، ومن تمسك بفضن من أغصانها نجا، ومن انحرف هلك هلكاً أبدياً» ^(٥).

قوله تعالى: **﴿اولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين﴾** ^(٦).

قال رسول الله ﷺ: «النبيون أنا والصديقون علي والشهداء حمزة والصالحون فاطمة، وذلك أن الله خلقني وعلياً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق آدم حين لا سماء مبنية ولا أرض مدحية ولا ظلمة ولا نور، وذلك أن الله تكلم بكلمة فخلق منها نوراً ثم تكلم بكلمة فخلق منها روحاً

(٢) سورة الحديد، الآية: ٢٨.

(٤) سورة إبراهيم، الآية: ٢٤.

(٦) سورة النساء، الآية: ٦٩.

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٣.

(٣) الكافي: ١٩٥/١ ح ٣.

(٥) شرح أصول الكافي: ١٠٢/٧.

ثم مزج النور بالروح فخلقتي وخلق علياً فكنا نسبح حين لا مسبح، فلما أراد أن ينشئ الخلق فتق نوري فخلق منه العرش فالعرش من نوري وأنا أشرف منه.

ثم فتق نور أخي فخلق الملائكة من نور أخي عليّ فأخي عليّ أفضل من الملائكة، ثم خلق السماوات والأرض من نور فاطمة فهي أفضل من السماوات والأرض، ثم فتق نور الحسن فخلق منه الشمس والقمر والحسن أفضل من الشمس والقمر، ثم فتق نور الحسين فخلق منه الجنة والحدود العين والحسين أفضل من الجنة والحدود العين، ثم سكنت الملائكة الظلمة فخلق لهم من نور الزهراء نوراً أزهرت منه السماوات والأرض فقالوا: ربنا ما هذا النور؟

فقال: هذا نور حبيبي وزوجة حبيبي وأم أوليائي، أشهدكم يا ملائكتي أن ثواب تسيحك وتقديسكم لها لشيعتها إلى يوم القيامة^(١).

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾.

ابن شهر آشوب من طريق الخاصة والعامة روى ذلك عن ابن عباس وابن مسعود وجابر والبراء وأنس وأم سلمة والسدي وابن سيرين والباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ قال: «هو محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام» وفي رواية «البشر الرسول والنسب فاطمة والصهر علي^(٢)».

قوله تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾

عن أبي عبد الله عليه السلام إنه سئل عن قول الله عز وجل ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾^(٣) قال: «سور بين الجنة والنار عليه قائم محمد عليه السلام وعلي والحسن والحسين وفاطمة وخديجة الكبرى فينادون أين محبوبنا أين شيعتنا؟ فيقبلون إليهم فيعرفونهم باسمائهم وأسماء آبائهم وذلك قوله عز وجل: ﴿يَعْرِفُونَ كُلًا بِسْمَاهُمْ﴾ أي باسمائهم فيأخذون بأيديهم فيجوزون بهم على الصراط ويدخلونهم الجنة».

قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم عليه السلام بإسناده إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: مرّ عليه رجل عدو لله ورسوله فقال: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾^(٤). ثم مرّ عليه الحسين عليه السلام فقال: فقال هذا لتبكين عليه السماء والأرض وما بكّت السماء والأرض إلا على يحيى بن زكريا والحسين بن عليّ صلوات الله عليهما^(٥).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «مرّ عليه رجل عدو لله ولرسوله فقال: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ

(١) نواحر المجزات: ٨٣، تأويل الآيات: ١٣٩/١، والبحار: ١٦/٢٥ مع زيادة في الحديث.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٢٩/٢. (٣) سورة الأعراف، الآية: ٤٦.

(٤) سورة الدخان، الآية: ٢٩. (٥) بحار الأنوار: ١٦٨/١٤ ح ٨.

وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ»^(١) ثُمَّ مَرَّ عَلَيْهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَكُنْ هَذَا لِتُبَكِّيَ عَلَيْهِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ - وَقَالَ: وَمَا بَكَتِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ إِلَّا عَلَى يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا وَعَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٢).

عن الحسن بن الحكم النخعي عن رجل قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام في الرحبة وهو يتلو هذه الآية: «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ» إذ خرج عليه الحسين بن علي عليه السلام من بعض أبواب المسجد فقال له: «أَمَا هَذَا سَيَقْتُلُ وَتَبْكِي عَلَيْهِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ»^(٣).

عن أبي جميلة عن محمد بن علي الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ» قال: «لَمْ تَبْكِ السَّمَاءُ أَحَدًا مِنْذُ قَتَلَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا حَتَّى قَتَلَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَبَكَتْ عَلَيْهِ»^(٤).

عن كثير بن شهاب الحارثي قال: بينا نحن جلوس عند أمير المؤمنين عليه السلام في الرحبة إذ طلع الحسين عليه السلام فضحك علي ضحكاً حتى بدت نواجذه ثم قال: «إِنَّ اللَّهَ ذَكَرَ قَوْمًا فَقَالَ «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ».

والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ليقتلن هذا ولتبكين عليه السماء والأرض»^(٥).

وعن داود بن فرقد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «كَانَ الَّذِي قَتَلَ الْحُسَيْنَ وَلَدَ زَنَّا وَالَّذِي قَتَلَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا وَلَدَ زَنَّا وَقَدْ أَحْمَرَتِ السَّمَاءُ حِينَ قَتَلَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَنَةً.

ثُمَّ قَالَ: بَكَتِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا وَحَمَرَتْهَا بِكَاءُهَا»^(٦).

وعن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ» إذا قبض الله نبياً من الأنبياء بكّت عليه السماء والأرض أربعين سنة إذا مات العالم العامل بعلمه بكياً عليه أربعين يوماً، وأما الحسين عليه السلام فتبكي عليه السماء والأرض طول الدهر وتصديق ذلك أن يوم قتله قطرت السماء دماً، وإن هذه الحمرة التي ترى في السماء ظهرت يوم قتل الحسين عليه السلام ولم تر قبله أبداً وإن يوم قتله عليه السلام لم يرفع حجر في الدنيا إلا وجد تحته دم»^(٧).

قوله عز وجل: «وجعلها كلمة باقية في عقبه»

وعن أبي هريرة قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قوله عز وجل: «وجعلها كلمة باقية في

(١) سورة الدخان، الآية: ٢٩. (٢) تفسير القمي: ٢/٢٩١.

(٣) كامل الزيارات: ٢/١٨٠. (٤) كامل الزيارات: ٨/١٨٢.

(٥) كامل الزيارات: ٢٦١ - ٢٤١/١٨٧.

(٦) كامل الزيارات: ٢٧/١٨٨، بحار الأنوار: ٤٥/٢١٣.

(٧) انظر مناقب آل أبي طالب: ٢/١٧٠، وترجمة الإمام الحسين عليه السلام لابن عساكر: ٣٥٥ - ٣٦٤.

عقبه^(١) قال: جعل الإمامة في عقب الحسين ﷺ يخرج من صلبه تسعة من الأئمة، ومنهم مهدي هذه الأمة^(٢).

وعن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «الأئمة بعدي إثنا عشر كلهم من قريش تسعة من صلب الحسين والمهدي منهم»^(٣).

ونحوه عن أبي سعيد، وعمر بن عثمان عن أبيه، وعبد الله بن مسعود، وابن السائب، وأبي ذر، وعمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت جميعاً عن رسول الله ﷺ قال: «الأئمة بعدي إثنا عشر تسعة من صلب الحسين والتاسع مهديهم»^(٤).

وقريب منه ما روي عن سلمان وفاطمة ﷺ معاً عن رسول الله ﷺ، ويونس بن ضبيان وأبان عن الصادق ﷺ وأبي مريم عن الباقر ﷺ^(٥).

قوله تعالى ﴿وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم﴾.

عن فاطمة الزهراء ﷺ قالت: سألت أبي عن قول الله تبارك وتعالى ﴿وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم﴾^(٦).

قال: هم الأئمة بعدي علي وسبطاي وتسعة من صلب الحسين^(٧).

تأويل (كهيعص) بالحسين ﷺ

في الاحتجاج عن سعد بن عبد الله قال: سألت القائم ﷺ عن تأويل كهيعص فقال: هذه الحروف من أنباء الغيب أطلع الله عليها عبده زكريا ثم قصها على محمد ﷺ وذلك أن زكريا سأل ربه أن يعلمه أسماء الخمسة فعلمه إياها، فكان زكريا إذا ذكر محمداً وعلياً وفاطمة والحسن تجلّى عنه همّه، وإذا ذكر الحسين خنفته العبرة فقال يوماً: إلهي ما بالي إذا ذكرت أربعة تسليت بأسمائهم من همومي وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني؟ فأنبأه الله تعالى عن قصته.

فقال: (كهيعص) فالكاف اسم كربلاء والهاء هلاك العترة والياء يزيد وهو ظالم الحسين، والعين عطشه والصاد صبره.

(١) سورة الزخرف، الآية: ٢٨. (٢) كفاية الأثر: ٨٦.

(٣) كفاية الأثر: ١٠٦.

(٤) البحار: ٣٦/٢٨٢ و٢٩١ و٢٩٢ و٢٩٣ و٣١٧ و٣١٨، ومناقب آل أبي طالب: ٢٠٩/١، وكفاية الأثر: ٩٩ و٩٧.

(٥) البحار: ٣٦/٣٠٤، وكفاية الأثر: ٤٥ و١٢٤ و١٩٤ و١٩٧، ومناقب آل أبي طالب: ٢٠٩/١، البحار: ٣٦/٣٥٨ و٣٥٢ و٣٥٠.

(٦) سورة الأعراف، الآية: ٤٦.

(٧) كفاية الأثر: ١٩٤، ونقله في البحار: ٣٦/٣٥١.

فلما سمع زكريا عليه السلام لم يفارق مسجده ثلاثة أيام ومنع فيهنّ الناس من الدخول عليه وأقبل على البكاء والحجب وكان يرثيه: إلهي أفتجمع خيرة جميع خلقتك بولده إلهي أنتزل بلوى هذه الرزية بفنائه، إلهي أنلبس عليّ وفاطمة ثياب هذه المصيبة بساحتها، ثمّ كان يقول: إلهي ارزقني ولداً تقرّ به عيني على الكبر فإذا رزقته فافتني بحبه ثمّ افجعني به كما تفجع محمداً حبيبك بولده فرزقه الله يحيى وفجعه به، وكان حمل يحيى ستة أشهر وحمل الحسين عليه السلام كذلك، الحديث.

وفي الأمالي عن كعب الأخبار قال في كتابنا يعني التوراة: إنّ رجلاً من ولد محمّد رسول الله ﷺ يقتل ولا يجف عرق دواب أصحابه حتّى يدخلوا الجنة فيعانقوا الحور العين فمرّ بنا الحسن عليه السلام فقلنا: هو هذا؟

قال: لا، فمرّ بنا الحسين عليه السلام فقلنا: هو هذا؟

قال: نعم^(١).

آية المباهلة

قال تعالى: ﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابننا ونساءكم ونساءنا وأبنائكم وأنفسنا وأنفسكم ثمّ نهتكم لنعت الله على الكافرين﴾^(٢).

قال الرازي في تفسير هذه الآية الكريمة: (روي انه عليه الصلاة والسلام لما أورد الدلائل على نصارى نجران ثمّ إنه أضروا على جهلهم فقال ﷺ: إن الله أمرني إن لم تقبلوا الحجة أن أباهلكم، فقالوا: يا أبا القاسم بل نرجع فننظر في أمرنا ثمّ نأتيك، فلما رجعوا قالوا للعاقب - وكان ذا رأيهم - يا عبد المسيح ماذا ترى؟

فقال: والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أنّ محمداً نبي مرسل ولقد جاءكم بالكلام الحق في أمر صاحبكم، والله ما باهل قوم نبياً قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم، ولئن فعلتم لكان الإستئصال، فإن أبستم إلّا الإصرار على دينكم والإقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وإنصرفوا إلى بلادكم.

وكان رسول الله ﷺ وسلم خرج وعليه مرط من شعر أسود وكان قد احتضن الحسين وأخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول إذا دعوت فأموتوا.

فقال أسقف نجران يا معشر النصارى: إني لأرى وجوهاً لو سألو الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبق على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة.

ثمّ قالوا: يا أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك وإن نفرك على دينك.

فقال صلوات الله عليه: فإذا أبيتم المباحلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين.

فأبوا. فقال: إني أناجزكم القتال. فقالوا: ما لنا بحرب العرب طاقة، ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تردنا عن ديننا على أن نؤدي إليك ألفي حلة ألفاً في صفر وألفاً في رجب، وثلاثين درعاً عادية من حديد فصالحهم على ذلك^(١).

وقال الزمخشري: لا دليل أقوى من هذا على فضل أصحاب الكساء لأنها لما نزلت دعاهم ﷺ وسلم فاحتضن الحسين وأخذ بيد الحسن ومشت فاطمة خلفه وعليّ خلفها، فعلم أنهم المراد من الآية، وإن أولاد فاطمة وذريتهم يسمون أبناءه ويتسبون إليه نسبة صحيحة نافعة في الدنيا والآخرة^(٢).



توديع النبي للحسين ﷺ

عن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ﷺ قال: لما ثقل رسول الله ﷺ في مرضه الذي قبض فيه، كان رأسه في حجرِي والبيت مملوء من أصحابه من المهاجرين والأنصار، والعباس بين يديه يذبّ عنه بطرف رداءه، فجعل رسول الله ﷺ يغمى عليه ساعة ويفيق أخرى، ثم وجد خفة فأقبل على العباس فقال: يا عباس يا عمّ النبيّ إقبل وصيتي في أهلي وفي أزواجي واقض ديني وأنجز عداتي وإبرئ ذمتي.

فقال العباس: يا نبي الله أنا شيخ ذو عيال كثير غير ذي مال ممدود وأنت أجود من السحاب الهاطل والريح المرسلة فلو صرفت ذلك عني إلى من هو أطوق له مني، فقال رسول الله ﷺ: أما إني سأعطيها من يأخذها بحقها ومن لا يقول مثل ما تقول، يا عليّ هاكها خالصة لا يحاقد فيها أحد، يا عليّ إقبل وصيتي وأنجز مواعيدي وأدّ ديني، يا عليّ اخلفني في أهلي وبلغ عني من بعدي. قال عليّ ﷺ: فلما نعى إليّ نفسه رجف فؤادي وألقي عليّ لقوله البكاء، فلم أقدر أن أجيبه بشي، ثم عاد لقوله فقال: يا عليّ أوتقبل وصيتي؟

(١) تفسير الفخر الرازي: ٨٠/٨ مورد الآية - المسألة الثالثة.

(٢) تفسير الكشاف: ٤٣٤/١ مورد الآية، وانظر صحيح مسلم: ١٧/١٥ كتاب الفضائل ج ٦١٧٠، وتاريخ المدينة لابن شبة: ٥٨١/٢ - ٥٨٣ ذكر وفد نجران، ومسند أحمد: ١٨٥/١ ط.م و٣٠٢ ط. ب ج ١٦١١ عن سعد، والدر المنثور: ٣٨/٢ - ٣٩ عن سلمة بن عبد يشوع عن أبيه عن جده وجابر وابن عباس والشعبي وسعد بن أبي وقاص وعلياء بن أحمر، وسنن الترمذي: ٢٢٥/٥ - ٦٣٨ ح ٢٩٩٩ - ٣٧٢٤، وكنت العمال: ٣٨٠ - ٣٧٩/٢.

قال: فقلت: وقد خفقتني العبرة ولم أكد أن أبين: نعم يا رسول الله.

فقال ﷺ: يا بلال انتني بسوادي انتني بذئ الفقار ودري ذات الفضول انتني بمغفري ذي الجبين، ورايتي المقاب، انتني بالعزّة والممشوق^(١) فأنتي بلال بذلك إلا درعه كانت يومئذ مرتفعة، ثم قال: انتني بالمرتجز والمضباء واليعفور والدلول^(٢)، فأنتي بهما فوقهما في الباب، ثم قال: انتني بالأحمية والسحاب، فأناه بهما فلم يزل يدعو بشي شيء فافتقد عصاة كان يشد بها بطنه في الحرب فطلبها فأنتي بها والبيت غاصّ يومئذ بمن فيه من المهاجرين والأنصار، ثم قال: يا عليّ قم فاقبض هذا، ومدّ إصبعه وقال: في حياة مني وشهادة من في البيت لكيلا ينازعك أحد من بعدي، فقامت وما أكاد أمشي على قدم حتى استودعت ذلك جميعاً منزلي، فقال: يا عليّ اجلسني، فأجلسته وأسندته إلى صدري، قال عليّ ﷺ: فلقد رأيت رسول الله ﷺ وإن رأسه ليشغل ضعفاً وهو يقول: يسمع أقصى أهل البيت وأدناهم: إن أخي وصيبي ووزير وخليفتي في أهلي عليّ بن أبي طالب يقضي ديني وينجز مواعيدي، يا بني هاشم يا بني عبد المطلب لا تبغضوا عليّاً ولا تخالفوا عن أمره فتضلوا، ولا تحسدوه وترغبوا عنه فتكفروا، أضجعتني يا عليّ، فأضجعتني فقال: يا بلال انتني بولدي الحسن والحسين، فانطلق، فجاء بهما فاستدهما إلى صدره فجعل ﷺ يشمهما، قال عليّ ﷺ: فظننت أنهما قد غمّاه - قال الجارودي يعني أكرّاه - فذهبت لأخذهما عنه، فقال: دعهما يا عليّ يشماني وأشمهما ويتزودا مني وأنزود منهما فسيلقيان من بعدي زلزلا وأمرأ عضالا فلعن الله من يخيفهما اللهم إني أستودعكما وصالح المؤمنين^(٣).



شبهة الحسين بالنبي ﷺ

قالت فاطمة للحسين ﷺ: أنت شبيه بأبي لست شبيهاً بعلي^(٤).

عاصم بن كليب، عن أبيه، قال: رأيت النبي ﷺ [في المنام] فذكرته لابن عباس فقال: أذكرت الحسين بن علي حين رأيت؟

قلت: نعم والله ذكرته بكفيه حين رأيت يمشي، قال: إنا كنا نشبهه بالنبي ﷺ^(٥).

وعن هانئ بن هانئ، عن علي بن أبي طالب قال: الحسن أشبه الناس برسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس، والحسين أشبه الناس برسول الله ﷺ أسفل من ذلك.

(١) العزّة: المكارزة، والممشوق من الفضبان: الطويل الدقيق، والمرتجز: الفرس.

(٢) اليعفور: حمارة، والدلول: بغلة شبيهة كانت له ﷺ، والأحمية: ضرب من البرود.

(٣) أمالي الطوسي: ٦٠٠ ح ١٢٤٤ المجلس: ٢٧ ح ١.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ١٥٩/٣. (٥) التاريخ الكبير: ٣٨١/٢/١.

وعن هُبَيْرَةَ، عن علي، قال: من سرّه أن ينظر إلى أشبه الناس برسول الله ﷺ ما بين عنقه وثره، فلينظر إلى الحسن، ومن سرّه أن ينظر إلى أشبه الناس برسول الله ﷺ ما بين عنقه إلى كعبه خلقاً ولوناً فلينظر إلى الحسين بن علي. (١).

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال: لم يوضع الحسين عليه السلام من فاطمة عليها السلام ولا من أنثى كان يؤتي به النبي ﷺ فيضع إبهامه في فيه فيمض منها ما يكفيه اليومين والثلاث، فبنت لحم الحسين عليه السلام من لحم رسول الله ﷺ ودمه ولم يولد لستة أشهر إلا عيسى ابن مريم والحسين بن علي عليه السلام. (٢).

وفي رواية أخرى عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: أنّ النبي ﷺ كان يؤتي به الحسين عليه السلام فيلقمه لسانه فيمضه فيجتزي به ولم يرتضع من أنثى. (٣).



التوسل بالحسين عليه السلام

ابن بابويه قال: حدّثني محمد بن موسى بن المتوكل قال: حدّثني يحيى بن أحمد عن العباس بن معروف عن بكر بن محمد قال: حدّثني أبو سعيد المدائني يرفعه في قول الله عز وجل ﴿فَتَلَقَى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ (٤) قال: سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين. (٥).

وعن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى عرض على آدم في الميثاق ذرّيته، فمرّ به النبي ﷺ وهو متكى على علي عليه السلام، وفاطمة عليها السلام تتلوهما، والحسن والحسين عليهما السلام يتلوان فاطمة، فقال الله: يا آدم إياك أن تنظر إليهم بحسد أبطك من جوارِي.

فلما أسكنه الله الجنة مثل له النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم، فنظر إليهم بحسد، ثم عرضت عليه الولاية فأنكرها فرمته الجنة بأوراقها، فلما تاب إلى الله من حسده وأقرّ بالولاية ودعا بحق الخمسة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم غفر الله له، وذلك قوله ﴿فَتَلَقَى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ الآية (٦).



الحسين عليه السلام يبصر العرش

قال إمامنا الصادق عليه السلام: «بيت علي وفاطمة من حجرة رسول الله ﷺ وسقف بيتهم عرش رب

(١) المعجم الكبير: ٩٥/٣ ح ٢٧٦٨.

(٢) الكافي: ٤٦٥ ح ٤.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٣٧.

(٤) الكافي: ٤٦٥ ح ٤.

(٥) تفسير العياشي: ٤١/١ ح ٢٧.

(٦) معاني الأخبار: ١/١٢٥.

العالمين، وفي قعر بيوتهم فرجة مكشوفة إلى العرش معراج الوحي، والملائكة تنزل عليهم بالوحي صباحاً ومساءً، وفي كل ساعة وطرفة عين، والملائكة لا ينقطع فوجهم فوج ينزل وفوج يصعد.

وإنَّ الله تبارك وتعالى كشط لإبراهيم عن السماوات حتى أبصر العرش، وزاد الله في قوَّة ناظره، وإنَّ الله زاد في قوَّة ناظرة محمَّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين، وكانوا يبصرون العرش ولا يجدون لبيوتهم سقفاً غير العرش^(١).



الحسين أبو الأئمة

عن محمد بن زيد بن أرقم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي: «أنت الإمام، والحسن والحسين إمامان سيِّدا شباب أهل الجنَّة، وتسعة من صلب الحسين ﷺ أئمة أبرار معصومون، ومنهم قائمتنا أهل البيت، ثمَّ قال: يا عليّ ليس في القيامة راكب غيرنا ونحن أربعة».

فقام إليه رجل من الأنصار فقال: فذاك أبي وأمي يارسول الله ومن هم؟

قال: «أنا على دابة البراق، وأخي صالح على ناقة الله التي عُقرت، وعمي حمزة على ناقتي العضباء، وأخي عليّ على ناقة من نوق الجنَّة ويده لواء الحمد يُنادي: لا إله إلا الله، محمد رسول الله ﷺ، فيقول آدميَّون: ما هذا إلا مَلَكٌ مقَرَّب أو نبي مرسلٌ أو حامل عرش، فيجيئهم مَلَكٌ من بطنان العرش: ليس هذا مَلَكٌ مقَرَّباً ولا نبيّاً مرسلّاً ولا حامل عرش، هذا الصديق [الأكبر] عليّ بن أبي طالب»^(٢).

وعن أبي جعفر محمَّد بن علي الباقر ﷺ قال: سألت عن الأئمة ﷺ قال: والله لعهدُ عهدُ إلينا رسول الله ﷺ أن الأئمة بعده إثنا عشر تسعة من صلب الحسين ﷺ، وممَّا المهدي الذي يقيم الدِّين في آخر الزمان، من أحبِّنا حشر من حفرته معنا ومن أبغضنا أو ردَّنا أو ردَّ واحداً ممَّا حشر من حفرته إلى النار^(٣).

وعن رزين بن حبش [حبیب] عن الحسن بن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن هذا الأمر يملكه بعدي إثنا عشر إماماً تسعة من صلب الحسين ﷺ اعطاهم الله علمي وفهمي»^(٤).

(١) كنز الفوائد: ٤٧٣، وبحار الأنوار: ٩٧/٢٥ ح ٧١ باب الأرواح التي فيهم.

(٢) عيون الأخبار: ٥٣/١ ح ١٨٩، وكفاية الأثر: ١٠٠ ما روي عن زيد بن أرقم.

(٣) أمالي الصدوق: ٤٤٢ ح ٥٩٠.

(٤) كفاية الأثر: ١٦٥ و ١٦٦، ونقله في البحار: ٣٤٠/٣٦.

وعن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «نحن إثنا عشر إماماً منهم حسن وحسين ثم الأئمة من ولد الحسين»^(١).

وعن سليم بن قيس عن رسول الله ﷺ قال: «إني أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم أخي علي بن أبي طالب أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا استشهد فابني الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم ابني الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم فإذا استشهد فابنه علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وستدركه يا علي، ثم ابنه محمد بن علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وستدركه يا حسين، ثم تكمله إني عشر إماماً من ولد الحسين عليه السلام»^(٢).

ورواه النعماني عن سليم مع تفاوت^(٣).

وروي أيضاً قريب منه عن المفضل عن الصادق عليه السلام قال: «اثنا عشر إماماً تسعة من ولد الحسين»^(٤).

وفي رواية أم سلمة عن رسول الله ﷺ قال: «الأئمة بعدي عدد نقيب بني إسرائيل تسعة من صلب الحسين اعطاهم الله علمي وفيهم فالويل لمبغضهم»^(٥).

وعن موسى بن عبيد ربه عن الحسين بن علي قال رسول الله ﷺ: «... ألا إن أهل بيتي أمان لكم فأجوبهم لحبي وتمسكوا بهم لن تضلوا».

قيل: فمن أهل بيتك يا نبي الله؟

قال: «علي وسبطاي وتسعة من ولد الحسين أئمة أمانة معصومون»^(٦).

وفي غيبة النعماني عن سليم بن قيس عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ في غدير خم بعد ذكر استشهاد الأمير على الغدير ونزول آية: «إنا وليكم الله» وآية: «يا أيها النبي بلغ» قال ﷺ: «أشهدكم أيها الناس أنها خاصة لهذا ولأوصيائي من ولدي وولده أولهم ابني حسن، ثم حسين ثم تسعة من ولد حسين لا يفارقهم الكتاب حتى يردوا علي الحوض»^(٧).

وفي إثبات الوصية عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله اختار من الأيام الجمعة، ومن الشهور شهر رمضان، ومن الليالي ليلة القدر، ومن الناس الأنبياء، ومن

(١) الكافي: ٥٣٣/١ ح ١٦، والخصال: ٤٧٨/٢ و ٤٨٠، وتقريب المعارف: ١٨٣.

(٢) كمال الدين: ٢٧٠/١، وكشف الغمة: ٢٩٨/٣، والخصال: ٤٧٧/٢، والعيون: ٣٨/١، وإلزام الناصب: ١٩٩/١، ونقله في البحار: ٢٣١/٣٦.

(٣) غيبة النعماني: ٦٠ - ٦١، والبحار: ٢٧٦/٣٦، وإلزام الناصب: ٥٢/١.

(٤) إرشاد القلوب: ٤٢١/٢. (٥) كفاية الأثر: ١٨٤.

(٦) كفاية الأثر: ١٧١.

(٧) إرشاد القلوب: ٤١٩/٢ في فضائل علي والأئمة عليهم السلام.

الأنبياء الرسل، واختارني من الرسل واختار مني علياً، واختار من علي الحسن والحسين، واختار من الحسين الأوصياء ينفون عن التنزيل تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين تأسعهم قائمهم وهو ظاهرهم وهو باطنهم»^(١).

وفي رواية أم سلمة قالت: ... أهل بيته الذين أمرنا بالتمسك بهم، هم الأئمة بعده كما قال ﷺ: «عدد نقيب بني إسرائيل علي وسبطه وتسعة من صلب الحسين»، هم أهل بيته هم المطهرون والأئمة المعصومون»^(٢).

وفي رواية أخرى عنها قالت: اشهد الله تعالى لقد سمعته يقول: «علي خير من أخلفه فيكم وهو الإمام والخليفة بعدي، وسبطي وتسعة من صلب الحسين أئمة أبرار لئن اتبعتموهم وجدتموهم هادين مهدين، ولئن خالفتموهم ليكون الاختلاف فيكم إلى يوم القيامة»^(٣).

وعن داود الرقي عن الإمام الصادق ﷺ قال: «... وكان أول من دخلها محمد وأمير المؤمنين والحسن والحسين وتسعة من الأئمة»^(٤).

وعن ابن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون»^(٥).

وعن عبد الله بن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الأئمة بعدي إثنا عشر تسعة من صلب الحسين وتأسعهم مهديهم»^(٦).

وفي رواية أبي سعيد الخدري: قيل: يا رسول الله فالأئمة بعدك من أهل بيتك؟

قال: «نعم الأئمة بعدي إثنا عشر تسعة من صلب الحسين أمناء ومعصومون ومنا مهدي هذه الأئمة، ألا إنهم أهل بيتي وعترتي من لحمي ودمي ما بال أقوام يؤذونني فيهم لا أنالهم الله شفاعتي»^(٧).

وعن أبي ذر عن رسول الله ﷺ قال: «الأئمة بعدي إثنا عشر تسعة من صلب الحسين ﷺ تأسعهم قائمهم، ألا إن مثلهم فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك، ومثل باب حطة في بني إسرائيل»^(٨).

(٢) كفاية الأثر: ١٨٢.

(١) إثبات الوصية: ٢٢٧.

(٤) غيبة النعماني: ٥٦ - ٥٧.

(٣) كفاية الأثر: ١٩٩.

(٥) كفاية الأثر: ١٩ و ٦٩، وأعلام الوري: ٣٧٥، والعيون: ١/٥٢، وكشف الغمة: ٣/٢٩٩، وكمال الدين: ١/٢٨٠ وبتأنيب المودة: ٢/٥٨٥، ومناقب آل أبي طالب: ١/٢٠٩، والبحار: ٣٦/٢٨٦.

(٧) كفاية الأثر: ٢٩.

(٦) كفاية الأثر: ٢٣.

(٨) كفاية الأثر: ٣٨.

وفي رواية عثمان بن عفان عن رسول الله ﷺ قال: «الأئمة عبيدي إثنا عشر تسعة من صلب الحسين ومنا مهدي هذه الأمة، مَنْ تمسك من بعدي بهم فقد استمسك بحبل الله، ومن تخلى منهم فقد تخلى من الله»^(١).

وعن أنس قال: فقام إليه أبو ذر الغفاري وقال: يا رسول الله كم الأئمة بعدك؟ قال: «عدد نقيب بني إسرائيل».

فقال: كلهم من أهل بيتك.

قال ﷺ: «كلهم من أهل بيتي تسعة من صلب الحسين والمهدي منهم»^(٢).



الإمامة في الحسين ع

عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام، قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنْتَهِ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(٣).

ما هذه الكلمات؟

قال: هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه وهو آثم قال: يا رب أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي، فتاب الله عليه إنه هو التواب الرحيم فقلت: يا بن رسول الله فما يعني عز وجل بقوله أتمهن، قال: «يعني أتمهن إلى القائم إثنا عشر إماماً، تسعة من ولد الحسين».

قال المفضل: فقلت له: يا بن رسول الله، فأخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون﴾^(٤).

قال: يعني بذلك الإمامة جعلها الله في عقب الحسين إلى يوم القيامة.

قال: فقلت له: يا بن رسول الله فكيف صارت الإمامة في ولد الحسين دون الحسن وهما جميعاً ولدا رسول الله وسيدا شباب أهل الجنة؟

فقال: إن موسى وهارون كانا نبيين ومرسلين أخوين، فجعل الله النبوة في صلب موسى دون صلب هارون ولم يكن لأحد أن يقول: لم فعل الله ذلك، فإن الإمامة خلافة الله عز وجل ليس لأحد

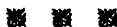
(١) كفاية الأثر: ٩٤.

(٢) كفاية الأثر: ٧٤.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

(٤) سورة الزخرف، الآية: ٢٨.

أن يقول: لم جعلها الله في صلب الحسين دون صلب الحسن عليهما السلام، لأن الله هو الحكيم في أفعاله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون^(١).



معرفة الحسين عليه السلام كنه المعرفة

الشيخ الطوسي في كتاب مصابيح الأنوار بإسناده عن رجاله مرفوعاً إلى المفضل بن عمر قال دخلت على الصادق عليه السلام ذات يوم فقال لي: «يا مفضل عرفت محمداً وعلياً وفاطمة والحسن والحسين: كنه معرفتهم».

قلت: يا سيدي وما كنه معرفتهم؟

قال: «يا مفضل تعلم أنهم في طير عن الخلائق بجانب الروضة الخضراء فمن عرفهم كنه معرفتهم كان معنا في السنام الأعلى» قال: قلت: عرّفني ذلك يا سيدي، قال: «يا مفضل تعلم أنهم علموا ما خلق الله عز وجلّ وفراهم وبرأهم كلمة التقوى وخزائن السموات والأرضين والجبال والرمال والبحار، وعرفوا كم في السماء نجم وملك، ووزن الجبال وكيل ماء البحار وأنهارها وعيونها وما تسقط من ورقة إلا علموها»^(٢) «وَلَا حَبَّةٌ فِي ثَلَمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابِ مُبِينٍ»^(٣) وهو في علمهم وقد علموا ذلك».

فقلت: يا سيدي قد علمت ذلك وأقررت به وأمنت.

قال: «نعم يا مفضل يا مكرم نعم يا طيب نعم يا محبوب، طبت وطابت لك الجنة ولكل مؤمن بها»^(٤).



أثر معرفة أهل البيت عليه السلام

هناك آثار معنوية ومادية لمعرفة أهل بيت محمد ﷺ، معرفة واقعية صحيحة، وقد جمعها الإمام الصادق عليه السلام في إحدى خطبه جاء منها:

«فمن عرف من أمة محمد ﷺ واجب حق إمامه، وجد طعم حلالة إيمانه، وعلم فضل طلاوة إسلامه، لأن الله نصب الإمام علماً لخلقه، وجعله حجة على أهل مواده وعالمه وألبسه تاج الوقار،

(١) معاني الأخبار: ١٢٧. (٢) سورة الأنعام، الآية: ٥٩.

(٣) مدينة المعاجز: ١٢٩/٢، ومشارك أنوار اليقين: ٥٥.

وغشاء من نور الجبار، يمد بسبب إلى السماء - إلى أن قال: حجج الله ودعائه ورعائه على خلقه يدين بهديهم العباد وتستهل بنورهم البلاد وينمو ببركتهم التلاذ.

فليس يجهل حق هذا العالم إلّا شقي ولا يجهد إلّا غوي، ولا يصد عنه إلّا جريء على الله جل وعلاء^(١).

وفي حديث رسول الله ﷺ قال: «يا سلمان من عرفهم حق معرفتهم واقتدى بهم فهو والله منا، يرد حيث نرد ويسكن حيث نسكن...»^(٢).

وقريب منه عن أبي جعفر ﷺ^(٣).

وقال رسول الله ﷺ: قال الله تعالى لموسى: «محمد وعترته فمن عرفهم وعرف حقهم جعلته عند الجهل علماً، وعند الظلمة نوراً، وأعطيه بعد السؤال واجبه قبل الدعاء»^(٤).

«أين باب الله الذي منه يؤتى» «أين وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء»^(٥).

كيف نريد أن نتقرب بوجه لا نعرفها وأبواب لا نهتدي إليها!!

وبذلك صرح الإمام الصادق ﷺ: «وعبادتنا عبد الله ولولانا ما عبد الله»^(٦).

«نحن الأسماء الحسنی الذين لا يقبل الله عملاً إلّا بمعرفتنا»^(٧).

وقال الإمام الباقر ﷺ: «إن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله» نحن السبل فمن أبى فهذه السبل^(٨).

ومن الآثار توقف العبادة عليهم لما يأتي أنهم الوسائط بيننا وبين الله تعالى كحديث: «نحن فيما بينكم وبين الله»^(٩).

وحديث: «واسطة على سبيل هداة لا يهتدي هاد إلّا بهداهم»^(١٠).

فلا يستطيع الإنسان أن يتقرب إلّا بعد معرفته الأسباب والوسائط.

(١) أصول الكافي: ٢٠٣/١ - ٢٠٥ كتاب الحجة باب نادر في فضل الإمام ح ٢.

(٢) إلزام الناصب: ٣٣٣/٢ آيات الرجعة.

(٣) بصائر الدرجات: ٦٣ الجزء الثاني ح ١٠.

(٤) مشارق أنوار اليقين: ١٤٩.

(٥) من دعاء النذبة للإمام المهدي (عج) والروايات في مضمون هذا الدعاء كثيرة راجع بصائر الدرجات: ٦١ باب في الأئمة أنهم حجة الله.

(٦) الكافي: ١٩٣/١، وبحار الأنوار: ٢٠/٢، وبصائر الدرجات: ٦١ و٦٤.

(٧) الكافي: ١٤٤/١. (٨) بحار الأنوار: ١٣/٢٤.

(٩) أصول الكافي: ٢٦٥/١ ح ١، والوسائل: ٩١/١٨ ح ٣٣٣٧٥.

(١٠) أصول الكافي: ١٩٨/١.

- ورود: بالباء ظهر الوجود، وبالنقطة تميز العابد عن المعبود^(١).
- ورود عن بعض العارفين: «ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الباء عليه مكتوبة»^(٢).
- وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا النقطة تحت الباء»^(٣).
- * أقول: هناك روايات أخرى في أثر معرفتهم فلتراجع في مضانها^(٤).

تبصرة عبادية:

* أقول: معرفة آل محمد عليه السلام بحقيقة المعرفة يتوقف عليها الكثير من العبادات، فحتى البكاء على آل محمد عليه السلام وإقامة المآتم وتفسير ابتلائهم ومحنتهم ونحو ذلك، كله يختلف باختلاف الاعتقاد بحقيقة محمد وآل محمد صلوات المصلين عليهم ما سيج ملك وقدس آخر.

فإذا كان شخص يبكي على الحسين عليه السلام لأنه ظلم وسلب حقه، ولأنه معصوم وابن الرسول الكريم؛ فإنه إذا عرف مكانة الحسين الحقيقية من الله تعالى، وأنه كان يعلم بتفاصيل واقعة عاشوراء ومع ذلك أقدم، وإنه كان يستطيع أن يفني وجودهم بولايته التكوينية أو بدعائه المستجاب^(٥)، ومع ذلك صبر لعشقه الشهادة وعشق لقاء الله وجواره؛ فإن البكاء يختلف وصبر الحسين يعظم.

وهذا كله متوقف على معرفة حقيقته وسعة علمه وقدرته في التصرف بالكون، وعندها إذا تعرف العبد على سيده وعرف مكانته وبكى عليه، أو أظهر الحزن، يكون بكاءه عن عقيدة وعلم ويقين واطمئنان، لا عن مجرد تقليد للآباء أو مجرد عاطفة وتأثير الضمير بالبكاء على كل مظلوم.

عندما ندرك قدرة الحوراء الإنسانية عليها السلام على قلب الموازين الطبيعية، أو أن دعاءها مستجاب، ثم نسمع أنها صبرت على دخول دارها عنوة وإخراج زوجها، فإن للصبر عندها لذة يكشف عن عظمة التزامها بأمر أبيها وأمر الله تعالى.

وهكذا بالنسبة لأمير المؤمنين عليه السلام عندما ندرك تصرفه بالكون - وما أكثره - وعلمه الشامل لما

- (١) شرح دعاء السحر: ٦٤، وجامع الأسراء: ٥٦٣ ح ١١٦٣ ونسبه لابن عربي.
- (٢) جامع الأسراء: ٧٠١.
- (٣) شرح دعاء السحر: ٦٤، وجامع الأسراء: ٥٦٣ و ٤١١ ح ١١٦٣ - ٨٢٣، والأنوار النعمانية: ٤٧/١.
- (٤) أصول الكافي: ١٨٥/١ - ١٨٥.
- (٥) انظر تهذيب الكمال: ٤٣٨/٦، والصواعق المحرقة: ٢٩٩ - ٣٠٦، والمعجم الكبير: ١١٧/٣، وذخائر العقبى: ١٤٥، وأمالى الشجري: ١٦٠/١، وكتاب مجابي الدعوة: ١٩ - ٢٠ - ٢٥.
- ويدخل في عموم ما ورد أن دعاء آل محمد مستجاب: راجع إلزام الناصب: ٢٤/١، وعيون الأخبار: ٢/٢٢٦، وكشف الغمة: ٤١٣/٢ - ٤١٥ - ٣٧٢ - ٣٨١، والفصول المهمة: ٢١٥، وربع الأبرار: ٢/٢٤٩، والهداية الكبرى: ٢٥٤، والأنوار النعمانية: ٧٨/٤، وأعلام الوري: ٤٢٢، وجامع كرامات الأولياء: ٢/٢٢٧.

كان ويكون، ومع ذلك صبر على المحن إلزاماً بالتكليف الشرعي ولمصالح ليس هنا محل ذكرها؛ عندها نترك حقيقة الصبر الذي كان يتحلى به، وهو غير ما قد يفهمه الإنسان بعيداً عن حقيقة أمير الموحدين علي بن أبي طالب عليه السلام وقدرته وعلمه.

وهكذا في إمامنا زين العابدين عليه السلام ففهمنا لصبره على الأسر والقيود والسلاسل يختلف باختلاف عقيدتنا به، لذا يأتي أنه عندما حزن بعض أهل الشام على أسره وتقييده؛ قام الإمام عليه السلام بإخراج يديه ورجليه من القيود وأخبره أنه يقدر على أكثر من ذلك^(١).

وما مراد الإمام عليه السلام إلا أن يعرفه أنه مع قدرته وعلمه وإمكان تصرفه بالكون، يصبر على البلاء ويلتزم بحكم الله تعالى.

وهكذا عندما خرج من السجن وذهب لدفن والده الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء^(٢).

والمسألة أوضح في إمام زماننا أرواح العالمين لثواب مقدمه الفداء، فمع قدرته وعلمه وتسخير الجن والإنس والجبال والسماء وجنودهم، ينتظر قضاء الله في الخروج كل يوم جمعة، مع عشقه للخروج وتفريج الهموم عن شيعته ومحبيه ومنتظريه، ومع بكائه دماً بدل الدموع على جده الحسين عليه السلام لتأخير الأخذ بثأره.

فكل حركات ومكناات آل محمد عليه السلام يختلف تفسيرها باختلاف معرفتهم بالنورانية كما تقدم عن أمير المؤمنين عليه السلام.

هذا وقد أخبرونا أن الكلمة والحديث منهم ينصرف على سبعين وجهاً فافهم^(٣).



نور الحسين عليه السلام

وعن ابن خالويه يرفعه إلى جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله عز وجل خلقني، وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين من نور واحد، فعصر ذلك النور عصرة فخرج منه شيعتنا فسبحنا فسبحوا، وقدسنا فقدسوا وهللنا فهللوا، ومجّدنا فمجدوا، ورخّدنا فوخذوا، ثم خلق الله السماوات والأرض وخلق الملائكة مائة عام لا يعرف نسيباً ولا تقديساً، فسبحنا فسبحت شيعتنا، فسبحت الملائكة - وكذا في البواقي - فنحن الموحّدون حيث لا موحّد

(١) تذكر الخواص: ٢٩٢، وحلية الأولياء: ١٣٥/٣ نرجسته، وكفاية الطالب: ٤٤٨، ومشارك الأنوار: ١٢٠، وترجمة زين العابدين من تاريخ دمشق: ٣١ ح ٤٢، ونبائع المودة: ٤٣١/٢ - ٤٣٦.

(٢) تذكرة الخواص: ٢٩٢ باب ١٢ في ذكر علي بن الحسين.

(٣) التزام الناصب: ٢٩/١، والاختصاص: ٢٨٨/١٢، وإثبات الوصية: ٢١٤.

غيرنا، وحقيق على الله عز وجل كما اختصنا وشيعتنا أن يزلفنا وشيعتنا في أعلى عليين، إن الله اصطفانا واصطفى شيعتنا من قبل أن نكون أجساماً، فدعانا فأجبنا، فغفر لنا ولشيعتنا من قبل أن نستغفر الله^(١).

وروى الصدوق رحمه الله بإسناده عن أبي الحسن الرضا عن أبيه عن آبائه عليه السلام قال: قال: رسول الله ﷺ، أنا سيد من خلق الله عز وجل، وأنا خير من جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وحملة العرش وجميع ملائكة الله المقربين وأنبياء الله المرسلين، وأنا صاحب الشفاعة والحوض الشريف، وأنا وعلي أبوا هذه الأمة، من عرفنا فقد عرف الله، ومن أنكرنا فقد أنكر الله، ومن علي سبط أمتي، وسيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين، ومن ولد الحسين أئمة تسعة طاعتهم طاعتي، ومعصيتهم معصيتي، تاسمهم قائمهم ومهديهم^(٢).

وفي رواية أخرى: والفضل لك بعدي يا علي وللأئمة من بعدك، وإن الملائكة لخدمنا وخدم محبيننا - ثم قال بعد كلام - إن الله خلق آدم، وأودعنا في صلبه، وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا وإكراماً، وكان سجودهم لله عز وجل عبودية، ولآدم إكراماً وطاعة، لكوننا في صلبه فكيف لا نكون أفضل من الملائكة، وقد سجد لآدم كلهم أجمعون^(٣).

وعن سلمان الفارسي: قال رسول الله ﷺ: يا سلمان خلقتني الله من صفوة نوره ودعاني فأطعته، وخلق من نوري نور علي عليه السلام فدعاه إلى طاعته فأطاعه، وخلق من نوري ونور علي فاطمة عليها السلام فدعاهما فأطاعته، وخلق مني ومن علي وفاطمة الحسن والحسين فدعاهما فأطاعاه، فسمانا الله بخمسة أسماء من أسمائه.

فأله المحمود وأنا محمد، والله العلي وهذا علي، والله فاطر وهذه فاطمة، والله الإحسان وهذا الحسن، والله المحسن وهذا الحسين، ثم خلق منا ومن نور الحسين عليه السلام تسعة أئمة فدعاهم فأطاعوا قبل أن يخلق الله سماء مبنية أو أرضاً مدحية أو هواءً أو ماءً أو ملكاً أو بشراً، وكنا بعلمه أنواراً نسيحه ونسمع له ونطيع^(٤).

وعنه عليه السلام: إن الله خلقتني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق آدم عليه السلام حين لا سماء مبنية، ولا أرض مدحية، ولا ظلمة ولا نور، ولا شمس ولا قمر ولا جنة ولا نار.

فقال العباس: كيف كان بدء خلقكم يا رسول الله؟

(١) المختصر: ١٢٧، بحار الأنوار: ١٥/١٠، شرح الزيارة الجامعة للسيد عبد الله شير: ٤٢.

(٢) كمال الدين: ٢٦١ ح ٨ والبحار: ١٦/٣٦٤.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/٢٣٧.

(٤) إلزام الناصب: ٢/٣٣٢ - ٣٣٣ الفرع الثاني الآيات المشعة بالرجعة عن المفتض وتفسير البرهان.

فقال: «يا عم لما أراد الله أن يخلقنا تكلم بكلمة فخلق منها نوراً، ثم تكلم بكلمة أخرى فخلق منها روحاً، ثم مزج النور بالروح، فخلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين، فكانا نسبته حين لا تسبيح، وتقده حين لا تقدس، فلما أراد الله تعالى أن ينشئ خلقه فتق نوري فخلق منه العرش، فالعرش من نوري، ونوري من نور الله، ونوري أفضل من العرش.

ثم فتق نور أخي علي فخلق منه الملائكة، فالملائكة من نور علي ونور علي من نور الله وعلي أفضل من الملائكة. ثم فتق نور ابنتي فخلق منه السموات والأرض، فالسموات والأرض من نور ابنتي فاطمة، ونور ابنتي فاطمة من نور الله، وابنتي فاطمة أفضل من السموات والأرض.

ثم فتق نور ولدي الحسن فخلق منه الشمس والقمر فالشمس والقمر من نور ولدي الحسن ونور الحسن من نور الله، والحسن أفضل من الشمس والقمر.

ثم فتق نور ولدي الحسين فخلق منه الجنة والحدود العين، فالجنة والحدود العين من نور ولدي الحسين، ونور ولدي الحسين من نور الله، ولدي الحسين أفضل من الجنة والحدود العين^(١).

إلى أن قال: «فتكلم الله بكلمة فخلق منها روحاً . . . ثم نوراً فأزهرت المشارق والمغارب فهي فاطمة»^(٢).

وعن سلامة عن أبي سلمى راعي إبل رسول الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بلية أسرى بي إلى السماء قال لي الجليل جلّ جلاله ﴿أمن الرسول بما أنزل إليه من ربه﴾ قلت: والمؤمنون، قال: صدقت يا محمد، قال: مَنْ خَلَفْتُ فِي أَمْتِكَ؟

قلت: خيرها.

قال: علي بن أبي طالب؟

قلت: نعم يا رب قال: يا محمد إني اطلعت إلى الأرض اطلاعة فاخترتك منها وشققت لك اسماً من أسمائي، فلا أذكر في موضع إلا ذكرت معي، فأنا الم محمود وأنت محمد، ثم اطلعت الثانية فاخترت منها علياً وشققت له اسماً من أسمائي فأنا الأعلى وهو علي، يا محمد إني خلقتك وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده من شيع نوري، وعرضت ولايتكم على أهل السموات وأهل الأرض فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ومن جحدتها كان عندي من الكافرين.

يا محمد لو أن عبداً من عبيدي عبدني حتى يتقطع أو يصير كالشن البالي، ثم أتاني جاحداً لولايتكم ماغفرت له حتى يقر بولايتكم، يا محمد تحب أن تراهم؟ قلت: نعم يا رب فقال لي:

(١) بحار الأنوار: ١٥/١٠ - ١١ باب بدء خلق النبي ح ١١.

(٢) الأنوار النعمانية: ١٧/١ - ١٨ مع تفاوت عما في بحار الأنوار ليس يسير رواه ابن مسعود.

التفت عن يمين العرش، فالتفت فإذا بعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والمهدي، في ضحضاح من نور قياماً يصلون وهو في وسطهم - يعني المهدي - كأنه كوكب دري وقال: يا محمد هؤلاء الحجج وهو الثائر من عترتك، وعزتي وجلالي إنه الحجة الواجبة لأوليائي والمتقم من أعدائي^(١).

وعن الإمام أبو محمد العسكري عليه السلام: قال علي بن الحسين: حدثني أبي عن أبيه عن رسول الله ﷺ قال: يا عباد الله إن آدم لما رأى النور ساطعاً من صلبه إذ كان الله تعالى قد نقل أشباحنا من ذروة العرش إلى ظهره، رأى النور ولم يتبين الأشباح فقال: يا رب ما هذه الأنوار؟ قال: أنوار أشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشي إلى ظهرك، ولذلك أمرت الملائكة بالسجود لك إذ كنت وعاء لتلك الأشباح، فقال آدم: يا رب لو بيّنتها لي، فقال الله عز وجل: انظر يا آدم إلى ذروة العرش، فنظر آدم عليه السلام فوقع نور أشباحنا من ظهر آدم على ذروة العرش، فانطبع فيه صور أنوار أشباحنا التي في ظهره كما ينطبع وجه الإنسان في المرأة الصافية فرأى أشباحنا فقال: ما هذه الأشباح يا رب؟ قال الله تعالى: يا آدم هذه أشباح أفضل خلقتي ويرياني هذا محمد وأنا المحمود الحميد في أفعالي، شققت له اسماً من اسمي، وهذا علي وأنا العلي العظيم شققت له اسماً من اسمي، وهذه فاطمة وأنا خاطر السماوات والأرض، فاطم أعدائي من رحمتي يوم فصل قضائي، وفاطم أوليائي عما يعرفهم ويسبهم فشقت لها اسماً من اسمي، وهذا الحسن وهذا الحسين وأنا المحسن المجمل شققت اسميهما من اسمي.

هؤلاء خيار خلقي، وكرام بريتي، بهم آخذ وبهم أعطي، وبهم أعاقب وبهم أئيب، فتوسل إلي بهم يا آدم، وإذا دعيت داهية فاجعلهم لي شفعاءك فإني آليت على نفسي قسماً حقاً لا أخيب بهم أملاً، ولا أرد بهم سائلاً، فذلك حين زلت منه الخطيئة ودعا الله عز وجل فتاب عليه وغفر له^(٢).



الحسين عليه السلام أول من يدخل الجنة

عن الحسين، عن علي، قال: شكوت إلى رسول الله ﷺ حسد الناس إياي، فقال: «يا علي إن أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وذراينا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذراينا».

قال [علي]: قلت: يا رسول الله فأين شيعتنا؟

(١) فرائد السمطين ٢/ ٣٢٠ ح ٥٧١.

(٢) تفسير الإمام العسكري ٢١٩ - ٢٢٠ / ح ١٠٢.

قال: «شيعتكم من ورائكم».

وعن عاصم، عن علي، قال: إن محبينا لأقوام ذبل شفاههم خمص بطونهم تعرف الرهبانية في وجوههم^(١).

[قال علي:] أخبرني رسول الله ﷺ أنه أول من يدخل الجنة أنا وفاطمة والحسن والحسين قال: قلت: يا رسول الله فذرنا؟ قال: «ذرنا من ورائنا»^(٢).



اسم الحسين عليه السلام على باب الجنة

وأخرجه القرشي بلفظ: «على باب الجنة: علي ولي الله، فاطمة أمة الله، الحسن والحسين صفوة الله»^(٣).

فمن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل عن رسول الله ﷺ جاء فيه: «وتمام اسمي واسم أخي علي وابنتي فاطمة وابنتي الحسن والحسين مكتوبة على سرادق العرش بالنور»^(٤).

وقال رسول الله ﷺ: قال آدم: «ما هذه الأشباح يا رب؟

قال الله تعالى: يا آدم هذه الأشباح أشباح أفضل خلقتي ويرياتي: هذا محمد وأنا المحمود شقت له اسماً من اسمي، وهذا علي وأنا العلي الأعلى شقت له اسماً من اسمي، وهذه فاطمة وأنا فاطر شقت لها اسماً من اسمي، وهذا الحسن وهذا الحسين وأنا المحسن المجمل ومني الإحسان شقت اسميهما من اسمي.

وهولاء خيار خلقتي وكرائم بريتي، بهم آخذ وبهم أعطي وبهم أعاقب وبهم أتيب فتوسل الي بهم يا آدم، وإذا دعتك داهية فاجعلهم لي شفعاء»^(٥).

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «[ليلة] عرج بي إلى السماء رأيت على باب الجنة مكتوباً: لا إله إلا الله محمد رسول الله، عليّ حبّ الله، الحسن والحسين صفوة الله، فاطمة أمة الله، على باغضهم لعنة الله»^(٦).

(١) ربيع الأبرار: ٤٨٣/١ - ٨٣٦ بلفظ: شيعتنا.

(٢) ذخائر العقبى: ١٣٣، وكتر العمال: ٩٨/١٢ ح ٣٤١٦٦.

(٣) مسند شمس الأخبار: ١٢١/١ باب ١٣، وكشف اليقين: ٤٤٩ ح ٥٥١.

(٤) الهداية الكبرى: ١٠١ الباب الثاني.

(٥) ينابيع المودة: ٩٧/١ ط. إسلامبول و١١٢ ط. النجف.

(٦) في تاريخ بغداد: فاطمة خيرة الله.

(٧) مقتل الحسين للخوارزمي: ٤/١، ومسند شمس الأخبار: ١٢١/١ باب ١٣، وتاريخ بغداد: ٢٧٤/١.

مقام الحسين عليه السلام في الجنة

محمد بن إبراهيم النعماني عن محمد بن همام قال: حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مَالِكِ الْفَزَارِيِّ الْكُوفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانَ عَنْ يُونُسَ بْنِ ظَبْيَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ أَهْبَطَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَكًا إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ جَلَسَ ذَلِكَ الْمَلِكُ عَلَى الْعَرْشِ فَوْقَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَنَصَبَ لِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، فَيَصْعَدُونَ عَلَيْهَا وَيُجْمَعُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَالنَّبِيُّونَ وَالْمُؤْمِنُونَ، وَيُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ فَإِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا رَبِّ مِيعَادُكَ الَّذِي أَوَعَدْتَهُ فِي كِتَابِكَ وَهُوَ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ الْآيَةُ، وَيَقُولُ الْمَلَائِكَةُ وَالنَّبِيُّونَ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَخْرُجُ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَجْدًا ثُمَّ يَقُولُونَ: يَا رَبِّ اغْضَبْ، يَا رَبِّ اغْضَبْ، يَا رَبِّ اغْضَبْ، فَإِنَّهُ انْتَهَكَ حَرِيمَكَ وَقَتَلَ أَصْفِيَاؤَكَ وَأَذَلَّ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ^(١).

قال الحموي: حَدَّثَنَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْبَارِعُ إِمَامُ الدِّينِ أَبُو الْخَيْرِ عَبْدُ اللَّهِ أَبِي الْفَتْوحِ دَاوُدُ الْمُعَمَّرُ الْقُرَشِيُّ إِجَازَةً فِي شَهْرِ رَجَبٍ سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَسَمْعَانَةً قَالَ: أَنبَأَنَا وَالَّذِي مَوْفَّقُ الدِّينِ أَبِي الْفَتْوحِ وَعَمِي مُخْلِصُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مَعْمَرٍ قَالَا: أَخْبَرْتَنَا فَاطِمَةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْجَوَزْدَانِيَّةِ، أَنبَأَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ رِيذَةَ الْأَصْبَهَانِيِّ، أَنبَأَنَا الْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ سَلِيمَانُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ مَطِيرٍ اللَّخْمِيُّ الطَّبْرَانِيُّ قَالَ: تَبَا هَاشِمُ بْنُ يُونُسَ الْقَصَارِ الْمِصْرِيِّ، تَبَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ عَنْ بَنِي جَرِيحٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُحْشَرُ الْأَنْبِيَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الدُّوَابِّ لِيُؤَافُوا مِنْ قُبُورِهِمُ الْمُحْشَرِ، وَيُثَبَّتَ صَالِحٌ ﷺ عَلَى نَاقَتِهِ، وَيُثَبَّتَ ابْنَايَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَى نَاقَتِي الْعُضْبَاءِ، وَأُبْعَثَ عَلَى الْبَرَاقِ، خَطُوهَا عِنْدَ أَقْصَى طَرَفِهَا وَيُثَبَّتُ بِلَالٌ عَلَى نَاقَةٍ مِنْ نَوَاقِ الْجَنَّةِ فَيَنَادِي بِالْأَذَانِ مُحَضًّا وَبِالشَّهَادَتَيْنِ حَقًّا حَقًّا، حَتَّى إِذَا قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، شَهِدَ لَهُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، فَقَبِلْتُ مَنْ قَبِلْتُ وَرَدَّدْتُ عَلَى مَنْ رَدَّدْتُ»^(٢).

وعن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ أنا وارِدُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، وَأَنْتَ يَا عَلِيُّ السَّاقِي، وَالْحَسَنُ الذَّاكِلُ، وَالْحُسَيْنُ الْأَمْرُ، وَعَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْفَارُضُ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ النَّاشِرُ، وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّائِقُ، وَمُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ مُحْصِي الْمَحْبِينَ وَالْمُبْغِضِينَ وَقَامِعُ الْمُنَافِقِينَ، وَعَلِيٌّ بْنُ مُوسَى مَزِينُ الْمُؤْمِنِينَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَنْزِلُ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي دَرَجَاتِهِمْ، وَعَلِيٌّ بْنُ مُحَمَّدٍ خَطِيبُ شِيعَتِهِ

(١) كتاب النبية: ٣٧٦.

(٢) فرائد السمطين: ١/١٠١/ب/٢٢/ح ٤١١.

ومزوجهم الحور العين، والحسن بن علي سراج أهل الجنة يستضيئون به، والمهدي شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن الله إلا لمن شاء ويرضى^(١).

وعن مخدوج بن زيد الذهلي أن رسول الله ﷺ آخى بين المسلمين ثم قال: يا علي أنت أخي وأنت متي بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي، أما علمت يا علي أنه أول من يُدعى به يوم القيامة يُدعى بي فأقوم عن يمين العرش فأكسى حلّة خضراء من حلل الجنة ثم يُدعى بأبينا إبراهيم ﷺ فيقوم عن يمين العرش في ظله فيكسى حلّة خضراء من حلل الجنة، ثم يُدعى النبيون بعضهم على أثر بعض فيقومون سماطين عن يمين العرش في ظله ويكسون حُللاً خضراً من حُلل الجنة.

ألا وإني أخبرك يا علي أن امتي أول الأمم يُحاسبون يوم القيامة، ثم أبشرك يا علي أن أول من يُدعى يوم القيامة يُدعى بك، هذا لقرايتك متي ومنزلتك عندي، فيدفع إليك لوائي وهو لواء الحمد فتسير به بين السماطين، وإن آدم وجميع ما خلق الله يستظلون بظل لوائي يوم القيامة وطوله مسيرة ألف سنة، سنامه ياقوته حمراء، قصبه فضّة بيضاء، زجه درّة خضراء، له ثلاث ذوائب من نور: ذوابة في المشرق، وذوابة في المغرب، وذوابة في وسط الدنيا مكتوب عليها ثلاثة أسطر: الأول بسم الله الرحمن الرحيم، والآخر الحمد لله رب العالمين، والثالث لا إله إلا الله محمد رسول الله، طول كل سطر مسيرة ألف سنة وعرضه مسيرة ألف سنة فتسير باللواء والحسن عن يمينك والحسين عن يسارك حتى تقف بيني وبين إبراهيم في ظل العرش فتكسى حلّة خضراء من حلل الجنة، ثم ينادي المتنادي من عند العرش: نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك علي، ألا وإني أبشرك يا علي أنك تُدعى إذا دُعيت، وتكسى إذا كُسيّت وتُحى إذا حُييت^(٢).



أمر النبي التمسك بالحسين ﷺ

الثاني: الشيخ الطوسي في أماليه قال: أخبرنا جماعة عن أبي المفضل قال: حدّثنا الحسن بن علي بن زكريا أبو سعيد البصري قال: حدّثنا محمد بن صدقة العنبري قال: حدّثنا موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ يوماً صلاة الفجر ثم انفلت وأقبل علينا بحدّثنا ثم قال: أيّها الناس من فقد الشمس فليتمسك بالقمر ومن فقد القمر فليتمسك بالفرقدين، قال: فقمتم أنا وأبو أيوب الأنصاري ومعنا أنس بن مالك فقلنا يا رسول الله من الشمس؟ قال: أنا، فإذا هو ﷺ قد ضرب لنا مثلاً فقال: إن الله تعالى

(١) مائة منقبة / ٢٣ منقبة ٥.

(٢) أمالي الصدوق: ٤٠٢ / مجلس ٥٢ / ح ١٤.

خلقنا فجعلنا بمنزلة نجوم السماء كلما غاب نجم طلع نجم، فإنا الشمس فإذا ذهب بي فتمسكوا بالقمر .

قلنا : فمن القمر؟

قال : أخي ووصي ووزير وقاضي ديني وأبو ولدي وخليفتي في أهلي .

قلنا : فمن الفرقدان؟

قال : الحسن والحسين .

ثم مكث ملياً فقال : هؤلاء وفاطمة هي الزهرة عترتي وأهل بيتي هم مع القرآن والقرآن معهم لا يفرقان حتى يردا عليّ الحوض^(١) .



وصية النبي بالحسين

عن أنس بن مالك، قال : جاءت فاطمة ومعها الحسن والحسين إلى النبي ﷺ في المرض الذي قبض فيه فأنكبت عليه فاطمة وألصقت صدرها بصدري وجعلت تبكي، فقال النبي ﷺ : «مه يا فاطمة»، فانطلقت إلى البيت، فقال النبي ﷺ : «وهو يستعبر الدموع» - «اللهم أهل بيتي وأنا مستودعهم كل مؤمن» - ثلاث مرات ..

وعن ابن عباس قال : إن رسول الله كان جالساً ذات يوم وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين فقال : اللهم إنك تعلم أن هؤلاء أهل بيتي وأكرم الناس عليّ فاحبب من أحبهم، وابغض من أبغضهم، ووال من والاهم، وعاد من عاداهم، وأعن من أعانهم، واجعلهم مطهرين من كل دنس، معصومين من كل ذنب، وأيدهم بروح القدس منك .

ثم قال : يا علي أنت إمام أمتي وخليفتي عليها بعدي، وأنت قائد المؤمنين إلى الجنة، وكأنني أنظر إلى ابنتي فاطمة قد أقبلت يوم القيامة على نجيب من نور عن يمينها سبعون ألف ملك، وبين يديها سبعون ألف ملك، وعن يسارها سبعون ألف ملك، وخلفها سبعون ألف ملك، تقود مؤمنات أمتي إلى الجنة فأبما امرأة صلت في اليوم والليلة خمس صلوات، وصامت شهر رمضان، وحجت بيت الله الحرام، وزكت مالها، وأطاعت زوجها، ووالت علياً بعدي دخلت الجنة بشفاعتي ابنتي فاطمة، وأنها لسيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وأنها لتقوم في محرابها فيسلم عليها سبعون ألف ملك من الملائكة المقرّين، وينادونها بما نادى به الملائكة مريم فيقولون : يا فاطمة إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين .

(١) أمالي الطوسي : ٥١٧ ح ١١٣١ المجلس ١٨ ح ٣٨ .

ثم التفت إلى علي وقال: يا علي إن فاطمة بضعة مني وهي نور عيني وثمرة فؤادي يسؤني ما يسؤها ويسرني ما يسرّها، وأنها أول من يلحقني من أهل بيتي، فأحسن إليها يعدي، وأما الحسن والحسين عليهما السلام فهما ابناي ووريثاتي وهما سيّدا شباب أهل الجنة فليكونا عليك كسمكك وبصرك.

ثم رفع يده إلى السماء فقال: اللهم إني أشهدك أنني محب لمن أحبهم، ومبغض لمن أبغضهم، وسلم لمن سالمهم، وحرب لمن حاربهم، وعدو لمن عاداهم، وولي لمن والاهم^(١).



فضائل الحسين عليه السلام

في كتاب كشف اليقين عن إسحاق بن سليمان الهاشمي عن أبيه قال: كنّا عند أمير المؤمنين هارون الرشيد فتذكروا علي بن أبي طالب، فقال هارون: تزعم العوام إمّي أبغض عليّاً وولديه حسناً وحسيناً ولا والله ما ذلك كما يظنون ولكن ولده هؤلاء طالبونا بدم الحسين معهم حتّى قتلنا قتله ثم أفضى هذا الأمر إلينا فحسدونا وخرجوا علينا فحلّوا قطيعتهم، والله لقد حدّثني أبي المهدي عن أبيه المنصور عن محمّد بن علي عن عبد الله بن عباس قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبلت فاطمة تبكي قالت: إنّ الحسن والحسين خرجا فما أدري أين سلكا، فقال: لا تبكي فذاك أبوك فإنّ الله أرحم بهما ثم قال: اللهم احفظهما وسلمهما في البر والبحر.

فهبط جبرائيل فقال: يا أحمد لا تحزن هما فاضلان في الدّنيا والآخرة وأبوهما خير منهما وهما في حظيرة بني النّجار نائمين وقد وكل الله بهما ملكاً يحفظهما، فقام وقمنا معه إلى الحظيرة، فإذا هما متعانقان فإذا الملك غطاهما بأحد جناحيه فحمل النبي صلى الله عليه وآله الحسن وأخذ الحسين الملك والناس يرون أنّه حاملهما ثم قال: والله لأشرفتهما اليوم بما شرّقهما الله، فخطب فقال: أيّها الناس ألا أخبركم بخير الناس جدّاً وجدة؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: الحسن والحسين جدّهما رسول الله وجدّتهما خديجة بنت خويلد، ألا أخبركم أيّها الناس بخير الناس أباً وأمّاً؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: الحسن والحسين أبوهما علي بن أبي طالب وأتتهما فاطمة بنت محمّد، ألا أخبركم أيّها الناس بخير الناس عمّاً وعمّة؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: الحسن والحسين عتقهما جعفر بن أبي طالب وعتقتهما أم هاني بنت أبي طالب، ألا أخبركم بخير الناس خالاً وخالة؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: الحسن والحسين خالهما القاسم بن رسول الله وخالتهما زينب بنت رسول الله ألا إن أباهما في الجنة وأُمهما في الجنة وجدّهما في الجنة وجدّتهما في الجنة وخالهما في الجنة وعتقتهما في الجنة وعتقتهما في الجنة وهما في الجنة ومن أحبهما في الجنة^(١).

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «خير هذه الأمة من بعدي علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين ﷺ فمن قال غير هذا فعليه لعنة الله»^(٢).

وعن أبي رافع، أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أتت رسول الله ﷺ بالحسن والحسين فقالت: ابنك وابنائي انحلهما؟ قال: نعم، أما الحسن فقد نحلته حلمي وهيبتي، وأما الحسين فقد نحلته نجدي وجودي، قالت: رضيت يا رسول الله.

عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني ملك فسلم عليّ، نزل من السماء لم ينزل قبلها يشرني أن الحسن والحسين سيّد شباب أهل الجنة، وأن فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة»^(٣).

وعن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أراد أن ينظر إلى سيّد شباب أهل الجنة، فليُنظر إلى الحسين بن علي»^(٤).

وعن شهر بن حوشب، قال: أتيت أم سلمة أعزّيتها بالحسين [بن علي] فقالت: دخل رسول الله ﷺ فجلس على منامة^(٥) لنا فجاءته فاطمة بشيء فوضعت فقال: «ادعي لي حسناً وحسيناً وابن عمك عليّاً»، فلما اجتمعوا عنده قال: «اللهم هؤلاء خاصتي وأهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً».

عن أم سلمة زوج النبي ﷺ أنها قالت: نزلت هذه الآية في بيتها: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» [قالت] أمرني رسول الله ﷺ أن أرسل إلى علي وفاطمة والحسن والحسين، فأرسلت إليهم فلما أتوه اعتنق علياً بيمينه والحسن بشماله والحسين على بطنه

(١) مدينة المعاجز: ٢٨٢/٣.

(٢) المائة منقبة: ١٢٦، كثر القوائد: ٦٣/١، بحار الأنوار: ٣١/٢٢٨/٢٧.

(٣) المستدرک: ١٦٧/٣ مناقب الحسن والحسين عليهما السلام، وتاريخ بغداد: ٢٣٠/١٠.

(٤) مجمع الزوائد للهيتمي: ١٨٧/٩ ونسبه إلى علي وليس لأحمد.

(٥) المنامة: القطيفة (قاموس).

وفاطمة عند رجله ثم قال: «اللهم هؤلاء أهلي وعترتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» قالها ثلاث مرات، قلت: فأنا يا رسول الله؟ فقال: «إنك على خير إن شاء الله».

وعن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه قال: كان الحسين عليه السلام كثير الصلاة والصوم والحج والعبادة، سخياً كريماً حجّ خمساً وعشرين حجة ماشياً ونجائبه تقاد معه^(١).

عن أم سلمة قالت: كان النبي ﷺ عندنا منكساً رأسه، فعملت له فاطمة حريرة، فجاءت ومعها حسن وحسين فقال لها النبي ﷺ: «أين زوجك؟ أذهبى فادعيه» فجاءت به فأكلوا فأخذ [النبي ﷺ] كساء فأداره عليهم فأمسك طرفه بيده اليسرى ثم رفع يده اليمنى إلى السماء، وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً [أنا] حربٌ لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم، عدو لمن عاداكم»^(٢).

عن عمرة بنت أفي، قالت: سمعت أم سلمة تقول: نزلت هذه الآية في بيتي: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» وفي البيت سبعة: جبريل، وميكائيل، ورسول الله ﷺ، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، قالت: وأنا على باب البيت، فقلت: يا رسول الله ألسنتُ من أهل البيت؟ قال: «إنك على خير، إنك من أزواج النبي ﷺ» وما قال: إنك من أهل البيت^(٣).

عن يعلى العامري أنه خرج مع رسول الله ﷺ إلى طعام دعوا له، قال: فاستمئل رسول الله ﷺ - أمام القوم وحسين مع غلمان يلعب، فأراد رسول الله ﷺ أن يأخذه قال: فطلق الصبي يفرها هنا مرة - وما هنا مرة، فجعل رسول الله ﷺ يضاحكه حتى أخذه قال: فوضع إحدى يديه تحت قفاه والأخرى تحت ذقنه فوضع فاه على فيه فقبله وقال: «حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط»^(٤).

عن أبي أسامة بن زيد، قال: طرقت [باب] رسول الله ﷺ ذات ليلة لبعض الحاجة، فخرج إليّ وهو مشتمل على شيء لا أرى ما هو، فلما فرغت من حاجتي قلت: ما الذي أنت مشتمل عليه؟ فكشف فإذا حسن وحسين على وركيه فقال: «هذان ابناي وابنا ابنتي، اللهم إنك تعلم أني أحبهما [فأحبهما] اللهم إنك تعلم أني أحبهما، فأحبهما، اللهم إنك تعلم أني أحبهما فأحبهما»^(٥).

وعن سلمان، قال: قال النبي ﷺ للحسن والحسين: «من أحبهما أحبته، ومن أحبته أحبه

(١) ترجمة الإمام الحسن من تاريخ دمشق: ٢١٥ ح ١٩٤، والمستدرک: ١٦٩/٣، والاستبصار: ٣٨٢/١.

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ١٤٤/١٤.

(٣) مشكل الآثار: ٢٢٨/١ ح ٧٧٤ باب ١٠٦، ونور الأبصار: ١٢٣ ط. الهند.

(٤) مسند الإمام أحمد: ١٧٢/٤ وبغية الطلب: ٢٥٨٢/٦.

(٥) سنن الترمذي: ١٩٢/١٣ مناقب الحسن والحسين.

الله، ومن أحبه الله أدخله جنّات النعيم، ومن أبغضهما أو بغى عليهما أبغضته، ومن أبغضته أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله نار جهنم، وله عذاب مقيم^(١).

عبد الله بن شداد بن الهاد، عن أبيه، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ [في إحدى صلاتي العشي الظهر أو العصر] وهو حامل أحد ابنيه الحسن أو الحسين فقدم رسول الله ﷺ ثم وضعه عند قدمه اليمنى فسجد رسول الله ﷺ سجدة أطالها، قال أبي: فرفعت رأسي من بين الناس فإذا رسول الله ﷺ ساجد وإذا الغلام راكب على ظهره، فعدت فسجدت فلما انصرف رسول الله ﷺ قال الناس: يا رسول الله لقد سجدت في صلاتك هذه سجدة ما كنت تسجدها أفشيء أمرت به؟ أو كان يُوحى إليك؟ قال: «كلّ ذلك لم يكن، إن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته»^(٢).

عن علي، قال: دخل علي رسول الله ﷺ وأنا نائم في المنام فاستسقى الحسن - أو الحسين - قال: فقام النبي ﷺ إلى حلوبة لنا فمسح ضرعها فجعل يحلبها فوثب الآخر فجعل النبي ﷺ يكفّه، فقالت فاطمة: يا رسول الله كأنه أحبهما إليك؟ قال: «لا ولكنه استسقى قبله»، ثم قال: «أنا وإياك وهذين وهذا الراقد يوم القيامة في مكان واحد»^(٣).

وعن الزبير بن عديّ، عن عبد الله بن أبي ليبيد، عن البراء بن عازب، [قال: قال النبي ﷺ للحسن أو الحسين: «هذا مني وأنا منه، وهو محرم عليه ما يحرم علي»]^(٤).

عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: «سلام عليكم أبا الريحانين، أو صيك بريحانتي من الدنيا من قبل أن يهتد ركني، والله عز وجل خليفتي عليك» قال: فلما مات النبي ﷺ قال [علي: هذا أحد الركنين الذي قال رسول الله ﷺ، فلما ماتت فاطمة قال: هذا الركن الثاني الذي قال رسول الله ﷺ].

عن عبد الله، قال النبي ﷺ: «خير رجالكم علي بن أبي طالب، وخير شبابكم الحسن والحسين، وخير نساكم فاطمة بنت محمد»^(٥).

وعن ابن عباس، قال: سمعت رسول الله ﷺ بأذني وإلا فصمتا وهو يقول: «أنا شجرة وفاطمة حملها وعليّ لقاحها والحسن والحسين ثمرتها والمحبّون أهل البيت وورقها من الجنة حقاً حقاً»^(٦).

(١) المستدرک: ١٦٦/٣، مجمع الزوائد: ١٨١/٩ عن الطبراني، وكتر العمال: ١٢/١٢٠/٣٤٢٨٤.

(٢) المستدرک: ١٦٥/٣.

(٣) أسد الغابة: ٢٦٩/٥، والمعجم الكبير: ٤١/٣، وكتر العمال: ١١/٦١٥ ح ٣٢٩٨٦.

(٤) ذخائر العقبى: ١٣٣. (٥) تاريخ بغداد: ١٥٧/٥.

(٦) الفردوس للديلمي: ٥٢/١ ح ١٣٥ - ١٣٨، وضوء الشمس: ٩٦/١.

عن عبد الرُّحْمَنِ بن عوف، أنه قال: ألا تسألوني قبل أن تشوب^(١) الأحاديث الأباطيل؟ [قال:] قال رسول الله ﷺ: «أنا الشجرة^(٢) وفاطمة أصلها - أو فرعها - وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرتها، وشيعتنا ورقها، فالشجرة أصلها في جنة عدن، والأصل والفرع واللحاق والورق والثمر في الجنة^(٣)».

عن حُبْشَيِّ بن جُنَادَةَ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى اصطفى العرب من جميع الناس، واصطفى قريشاً من العرب، واصطفى بني هاشم من قريش، واصطفاني من قريش، واختارني في نهر من أهل بيتي: علي وحمة وجعفر والحسن والحسين».

عن ربيعة السعدي، قال: لما اختلف الناس في التفضيل رحلت راحلتي وأخذت زادي وخرجت حتى دخلت المدينة فدخلت على حذيفة بن اليمان، [فقال لي:] من الرجل؟ قلت: من أهل العراق، فقال لي: من أي العراق؟

قال: قلت: رجل من أهل الكوفة، قال: مرحباً بكم يا أهل الكوفة قال: قلت: اختلف الناس علينا في التفضيل فبحث لأسألك عن ذلك، فقال لي: على الخير سقطت، أما إني لا أحدثك إلا ما سمعت أذنائي ووعاه قلبي وأبصرته عينا:

خرج علينا رسول الله ﷺ كأنني أنظر إليه كما أنظر إليك الساعة حاملاً الحسين بن علي على عاتقه كأنني أنظر [إلى كفه الطيبة وأضعها على قدمه يلصقها بصدرة فقال: «يا أيها الناس لأعرفنكم [ما اختلفتم فيه - يعني في الخيار بعدني] هذا الحسين بن علي خير الناس جداً، وخير الناس جده، جده: محمد رسول الله سيد النبيين، وجدته: خديجة بنت خويلد سابقة نساء العالمين إلى الإيمان بالله ورسوله، هذا الحسين بن علي خير [الناس أباً وخيراً الناس أمّاً، أبوه علي بن أبي طالب أخو رسول الله ووزيره وابن عمه وسابق] رجال العالمين إلى الإيمان بالله ورسوله، وأمه فاطمة بنت محمد سيدة نساء العالمين، هذا الحسين بن علي خير الناس عمّاً وخيراً الناس عمّة، عمه جعفر بن أبي طالب المزين بالجناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء، وعمته أم هانئ: بنت أبي طالب، هذا الحسين بن علي خير الناس خالاً وخيراً الناس خالة، خاله القاسم بن محمد رسول الله وخالته زينب بنت محمد رسول الله».

ثم وضعه عن عاتقه فدرج بين يديه وحياً.

ثم قال: «يا أيها الناس هذا الحسين بن علي جدّه وجدته في الجنة، وأبوه وأمه في الجنة، وعمّه وعمته في الجنة، وخاله وخالته في الجنة، وهو وأخوه في الجنة، إنه لم يؤت أحد من ذرية

(١) في ابن عدي: قبل أن تشيب الأحاديث بالأباطيل.

(٢) ابن عدي: أنا شجرة.

(٣) تلخيص المتشابه: ٣٠٩/١ رقم الترجمة ٤٨٥.

النبيين ما أوتي الحسين بن علي ما خلا يوسف بن يعقوب^(١).

ونقل الإمام أبو محمد صاحب كتاب السنّة بسنده إلى حذيفة رضي الله عنه أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: «ألا إنّ الحسين بن علي أعطي من الفضل ما لم يعطه أحد من ولد آدم ما خلا يوسف بن يعقوب بن إسحاق ابن إبراهيم خليل الرّحمن عليه السلام»^(٢).

وعنه أيضاً بسنده إلى ربيعة السعدي قال: أتيت حذيفة رضي الله عنه فسألته عن أشياء فقال: اسمع مني وعه وأبلغ الناس، إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله كما تراني، وسمعته بأذني هاتين، وقد جاء الحسين بن علي فجعله على منكبيه، وجعل الحسين يعمد بعقبه في سرّة النبي صلى الله عليه وآله فرأيت كفت رسول الله صلى الله عليه وآله الطيبة المباركة الزاكية وقد وضعها على ظهر قدم الحسين، وهو يغمزها في سرّة نفسه لئلا ينيهر، ولا ينقطع نفسه من الكلام ثم قال: «أيّها الناس هذا الحسين بن علي خير الناس جدّاً وخير الناس جدّة، وجدّة رسول الله صلى الله عليه وآله سيّد ولد آدم، وجدّته خديجة بنت خويلد سابقة نساء العالمين إلى الإيمان بالله وبرسوله، وهذا الحسين بن علي خير الناس خالاً وخير الناس خالة، خاله القاسم بن رسول الله وخالته زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله»، ثم وضعه عن منكبه فدرج بين يديه ثم قال صلى الله عليه وآله: «أيّها الناس هذا الحسين بن علي جدّه في الجنّة، وأبوه في الجنّة، وأمّه في الجنّة، وعمّه في الجنّة، وعمّته في الجنّة، وخاله في الجنّة، وخالته في الجنّة، وأخوه في الجنّة».

ثم قال: «أيّها الناس إنّه لم يعط أحد من ذريّة الأنبياء الماضين ما أعطي الحسين بن علي خلا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، يا أيّها الناس إنّ الفضل والشرف والمنزلة والولاية لرسوله صلى الله عليه وآله وذريّته، فلا تذهبن بكم الأباطيل»^(٣).

وعن الشعثاء عن بشر بن غالب قال: سمعت أبا هريرة ولقي الحسين بن علي صلى الله عليه وآله وهو يطوف بالكعبة فقال: يا أبا عبد الله لقد رأيتك على ذراعَي رسول الله صلى الله عليه وآله قد خَضَبْتَهُمَا دماً وذلك حين قطع سرتك.

وفي رواية قال له: يا أبا عبد الله سرّة حسنة، فوالذي نفس أبي هريرة بيده لا يملكون سنة إلا ملكتم سنّتين، ولا شهراً إلا شهرين، ولا يوماً إلا يومين، ولقد رأيتك على ذراعَي رسول الله صلى الله عليه وآله وقد خَضَبْتَهُمَا دماً حين قطع سرتك ولَفَكَ في خرقك، وحنكك بشمره وتفل في فيك، وتكلّم بكلام لست أدري ما هو، وذلك أنه كان يقدم إلى فاطمة وقال: «إذا ولدت فلا تسبقيني بقطع سرّة ولدك»^(٤).

(١) المعجم الأوسط: ٢٣٧/٧.

(٢) الفردوس بمأثور الخطاب: ١٥٩/٢، ومختصر تاريخ دمشق: ٣٠/٧.

(٣) ذخائر العقبى: ١٣٠ قال: خرجته الملا في سيرته وغيره.

(٤) تاريخ دمشق: ١١٥/١٤ ط. دار الفكر بتفاوت، والمعجم الكبير: ٣٧٦٦/٩٨/٣، ومقتل الحسين

للخوارزمي: ١٥٢.

وروى حَبَّان بن علي العثري عن أبي إسحاق قال: شهدت يزيد بن معاوية تجاه الكوفة، إذ أقبل عقيل بن أبي طالب فجلس فقال له رجل من الأنصار: يا أبا يزيد أخبرنا عن الحسين بن علي؟ فقال: ذاك أصح قريش وجهاً وأفصحهم لساناً، وأشرفهم بيتاً^(١).

وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنه: من سرّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجَنَّة فلينظر إلى الحسين، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول^(٢).

وعن يعلى بن مرة قال: قال رسول الله ﷺ: «حسين منّي وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسينا، حسين سبط من الأسيباط»^(٣).

وروى عن علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي رضي الله عنه قال: سمعت الحسين يقول: لو شتمني رجل في هذه الأذن، وأومأ إلى اليمين واعتذر لي في الأخرى لقبّلت ذلك منه، وذلك أنّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه حدّثني أنّه سمع جدّي رسول الله ﷺ يقول: «لا يرد الحوض من لم يقبل العذر من محقّ أو مبطل»^(٤)، وذكر قول النبي ﷺ: «مَنْ أَحَبَّنِي فليحبّ هذين يعني حسناً وحسيناً رضي الله عنهما»^(٥).

وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كان الحسن والحسين يحبّوان حتّى يأتيا رسول الله ﷺ وهو في المسجد يُصَلِّي، فيركبان على ظهره، فإذا جلس ضمّهما إلى صدره ثم يقول: «بابي وأمي مَنْ كان يحبّني فليحبّ هذين»^(٦).

وفي رواية عن عبد الله أنّ النبي ﷺ قال للحسن والحسين: «اللّهم إني أحبّهما، فأحبّهما ومن أحبّهما فقد أحبّني»^(٧).

وفي رواية عنه قال: كان الحسن والحسين يَبْيان على ظهر النبي ﷺ وهو يُصَلِّي فإذا جاء أحد يحطّهما عنه أومأ إليه دعهما، فإذا قضى صلاته ضمّهما إليه وقال: «بابي أنتما وأمي، من أحبّني فليحبّ هذين»^(٨).

(١) أنساب الأشراف: ٣٢٩/٢.

(٢) فضائل الصحابة لابن حنبل: ٢/٧٧٥ ح ١٣٧٢، والبداية والنهاية: ٢٠٦/٨، ومسند أبي يعلى: ٣/٣٩٧ ح ١٨٧٤.

(٣) أخرجه الترمذي وقال: حسن، وسعيد في سننه كما في ذخائر العقبى: ١٣٣.

(٤) الأحكام في الحلال والحرام: ٥٤٥/٢، وبحار الأنوار: ٤٦/٧٠ ح ٣ (بنحوه).

(٥) سنن البيهقي: ٢/٢٦٣، وحلية الأولياء: ٣٥/٢، والمعجم الكبير: ٤٠/٣ ح ٢٦٤٤.

(٦) مسند أبي داود الطيالسي: ٣٢٧/٢٥٢، ومصنف ابن أبي شيبة: ٩٥/١٢، ومسند أبي يعلى: ٨/٤٣٤ ح ٥٠١٧.

(٧) مناقب آل أبي طالب: ٣/١٥٣، وترجمة الإمام الحسن من تاريخ دمشق: ٥٨/١ ح ١٠٤.

(٨) ابن عساکر: ٤/٣١٥، لوامع العقول: ٥/٦١٥.

وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أحبَّ الحسن والحسين فقد أحبَّني، ومن أبغضهما فقد أبغضني»^(١).

وعنه أيضاً قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ومعه حسن وحسين هذا على عاتقه وهذا على عاتقه، حتى انتهى إلينا فقلنا: يا رسول الله ﷺ كأنك تحبهما؟ فقال: «مَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي»^(٢).

وروى سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس قال: سمعت أبي يذكر عن الرشيد عن المهدي، عن المنصور عن أبيه عن جدّه عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنّه قال: «الحسن والحسين من أحبَّهما ففي الجنة، ومن أبغضهما ففي النار»^(٣).

وعن أنس قال: سئل رسول الله ﷺ أي أهل بيتك أحب إليك؟

قال: «الحسن والحسين»، وكان يقول لفاطمة: «ادعي لي ابني فيستهما ويضمّهما إليه»^(٤).

وعن أبي بردة قال: كان رسول الله ﷺ يخطبنا، إذ جاء الحسن والحسين رضي الله عنهما وعليهما قميصان أحمران، يمشيان ويعثران فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه، ثم قال: «صدق الله إنّما أموالكم وأولادكم فتنة، نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران، فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما»^(٥).

وعن يعلى بن أمية قال: جاء حسن وحسين يغنيان إلى رسول الله ﷺ فجاء أحدهما قبل الآخر، فجعل النبي ﷺ يده في رقبته ثم ضمّه إلى إبطه، ثم جاء الآخر فجعل يده الأخرى في رقبته ثم ضمّه إلى إبطه، ثم قبل هذا وقبل هذا وقال: «اللهم إني أحبهما فأحبهما». ثم قال: «يا أيّها الناس إنّ الولد منجلة مجبنة مجهولة»^(٦).

ماذا يقال عند ذكر الحسين رضي الله عنه

وعن ابن فاختة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني أذكر الحسين رضي الله عنه فأني شيء أقول إذا ذكرته؟

فقال: قل صلّى الله عليك يا أبا عبد الله تكثرها ثلاثاً^(٧).

(١) سنن ابن ماجه: ٥١/١ ح ١٤٣، ومسنّد أحمد: ٢٨٨/٢ و٥٣١.

(٢) مسنّد أحمد: ٤٤٠/٢، والمسنّدك: ١٦٦/٣.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ١٥٣/٣.

(٤) مصابيح السّنة للبغوي: ٢١٨/٢ صحيح الترمذي: ١٩٤/١٣، الصّواعق المحرقة: ١٨٢.

(٥) مسنّد أحمد: ٣٥٤/٥، وسنن أبي داود: ٢٩٠/١ ح ١١٠٩، وصحيح الترمذي: ٦٥٨/٥ ح ٣٧٧٤.

(٦) ابن عسّاكر: ٣١٧/٤، مصابيح السّنة للبغوي: ٢٨١/٢، مسنّد أحمد: ٣٥٤/٥، سنن البيهقي: ٣١٨/٣.

(٧) الأمالي: ٥٤ ح ٧٣.

علم الحسين ﷺ

عن مجاهد، قال: جاء رجل إلى الحسن والحسين فسألهما فقالا: إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة: [لحاجة] مُجففة، أو لحاملة^(١) مثقلة، أو دين قاذع فأعطياه.

ثم أتى ابن عمر فأعطاه ولم يسأله فقال له الرجل: أتيت ابني عمك فسألاني وأنت لم تسألني فقال ابن عمر: إنا رسول الله ﷺ إنهما كانا يقرآن^(٢) بالعلم غراً^(٣).

وعن الأصمعي بن نباته قال: قال علي ﷺ للحسن ﷺ: «يا حسن قم فاصعد المنبر فتكلم بكلام لا تجهلك قريش بعدي فيقولون: إن الحسن لا يحسن شيئاً، قال الحسن: يا أبة كيف أصعد وأنكلم وأنت في الناس تسمع وترى؟»

قال له: بأبي وأمي أو أري نفسي عنك وأسمع وأرى ولا تراني» فصعد المنبر فحمد الله بمحامد بليغة شريفة وصلى على النبي ﷺ وآله صلاة موجزة ثم قال: «أيها الناس سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول: أنا مدينة العلم وعلي بابها وهل تدخل المدينة إلا من بابها؟»

ثم نزل فوثب إليه علي ﷺ فحمله وضمه إلى صدره ثم قال للحسين ﷺ: «يا بني قم فاصعد وتكلم بكلام لا تجهلك قريش من بعدي فيقولون: إن الحسن بن علي لا يبصر شيئاً، ولكن كلامك تبعاً لكلام أخيك».

فصعد المنبر ﷺ فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلاة واحدة موجزة ثم قال: «معاشر الناس سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول: إن علياً مدينة هدى فمن دخلها نجا ومن تخلف عنها هلك» فوثب إليه علي ﷺ وضمه إلى صدره فقبله ثم قال: «معاشر الناس اشهدوا أنهما فرخا رسول الله ﷺ ووديعته التي استودعنيها أستودعكموها معاشر الناس، ورسول الله ﷺ سائلكم عنهما»^(٤).

ومن كتاب التوحيد للصدوق بسنده عن وهب بن وهب القرشي قال: حدثني الصادق جعفر بن محمد عن أبيه الباقر عن أبيه: أن أهل البصرة كتبوا إلى الحسين بن علي ﷺ يسألونه عن الصمد، فكتب إليهم:

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد: فلا تخوضوا في القرآن ولا تجادلوا فيه ولا تتكلموا فيه بغير علم، فقد سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول: من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده في النار،

(١) الحاملة: بفتح الحاء ما يتحملة الرجل عن قوم من الدية والفرامة مثل أن تقع حرب بين فريقين تسفك فيها الدماء فيدخل رجل بينهم فيتحمل ذيات القتلى ليصلح بينهم (عن هامش الترجمة المطبوعة).

(٢) أي كانا يلقيان العلم ويقرآن كما نزل الأفراس.

(٣) المعجم الصغير للطبراني: ١/ ١٨٤، في ترجم طي بن إسماعيل.

(٤) الاختصاص: ٢٣٨، نور البراهين: ١٥٥/٢.

وأنه سبحانه قد فسر الصمد فقال: الله أحد الله الصمد، ثم فسرهُ فقال: لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، لم يلد لم يخرج منه شيء كثيف كالولد وسائر الأشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين ولا شيء لطيف كالنفس ولا ينشعب منه البدوات كاليسنة والنوم والخطرة والهَم والحزن والبهجة والضحك والبكاء والخوف والرجاء والرغبة والشامة والجوع والشبع تعالى أن يخرج منه شيء وأن يتولد منه شيء كثيف، أو لطيف، ولم يولد لم يتولد من شيء ولم يخرج من شيء كما يخرج الأشياء الكثيفة من عناصرها كالشي من الشي والدابة من الدابة، والنبات من الأرض، والماء من الينابيع، والشمار من الأشجار، ولا كما تخرج الأشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين، والسمع من الأذن، والشم من الأنف، والذوق من الفم، والكلام من اللسان، والمعرفة والتمييز من القلب، وكالنار من الحجر، لا بل هو الله الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء ولا علم شيء، مبدع الأشياء وخالقها ومنشئ الأشياء بقدرته يتلاشى ما خلق للفناء بمشيئته ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه، فذلكم الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال، ولم يكن له كفواً أحد^(١).

وعن الحكم بن عتيبة قال: لقي رجل الحسين بن علي عليه السلام بالثعلبية وهو يريد كربلاء فدخل عليه فسلم فقال له الحسين عليه السلام: من أي البلاد أنت؟ قال: من أهل الكوفة، قال: أما والله يا أخا أهل الكوفة لو لقيتك بالمدينة لأريتك أثر جبريل من دارنا ونزله بالوحي على جدي، يا أخا أهل الكوفة أفمستقى الناس العلم من عندنا فعلموا وجهلنا؟ هذا ما لا يكون^(٢).



هبة الحسين عليه السلام

عن يحيى بن سعيد، قال: أمر عمر الحسين بن علي أن يأتيه في بعض الحاجة، فأتاه حسين فلقبه عبد الله بن عمر، فقال له حسين: من أين جئت؟ قال: قد استأذنت على عمر فلم يؤذن لي، فرجع حسين فلقبه عمر فقال له: ما منعك يا حسين أن تأتيني؟ قال: قد أتيتك ولكن أخبرني عبد الله بن عمر أنه لم يؤذن له عليك فرجعت. فقال له عمر: وأنت عندي مثله؟ أنت عندي مثله، وهل أنبت الشعر على الرأس غيركم؟ وعن عبيد بن حُنين، عن الحسين بن علي، قال: صعدت إلى عمر وهو على المنبر فقلت: إنزل عن منبر أبي واذهب إلى منبر أبيك، فقال: من علمك هذا؟ قلت: ما علمنيه أحد، قال: منبر

أبيك والله! منبر أبيك والله! وهل أنبت على رؤوسنا الشعر إلا أنتم [لو] جعلت تأتينا وجعلت تنفسانا؟^(١)

وعن مدرك بن عمار، قال: رأيت ابن عباس آخذاً بركاب الحسن والحسين فقيل له: أتأخذ بركابهما وأنت أسن منهما؟ فقال: إن هذين ابنا رسول الله ﷺ أو ليس من سعادتني أن آخذ بركابهما.

عن أبي سعيد الكلبي، قال: قال معاوية لرجل من قريش: إذا دخلت مسجد رسول الله ﷺ فرأيت حلقة فيها قوم كأن على رؤوسهم الطير فلك حلقة أبي عبد الله مؤثراً على أنصاف ساقية ليس فيها من الهزلا شيء.

عن أبي المهزم قال: كنا مع جنازة امرأة ومعنا أبو هريرة فجيء بجنازة رجل فجعله بينه وبين المرأة فصلّى عليهما فلما أقبلنا أعياء الحسين فقعده في الطريق، فجعل أبو هريرة ينفخ التراب عن قدميه بطرف ثوبه فقال الحسين: يا أبا هريرة وأنت تفعل هذا، قال أبو هريرة: دعني فوالله لو يعلم الناس منك ما أعلم لحملوك على رقابهم^(٢).



حلم الحسين

عن عكرمة، عن ابن عباس [أنه] بينما هو يحدث الناس إذ قام إليه نافع بن الأزرق، فقال له: يا ابن عباس تفتي الناس في النملة والقملة؟ صف لي إلهك الذي تعبد، فأطرق ابن عباس إعظاماً لقوله، وكان الحسين بن علي جالساً ناحية فقال: إلي يا ابن الأزرق. قال: لست إياك أسأل. قال ابن عباس: يا ابن الأزرق إنه من أهل بيت النبوة وهم ورثة العلم. فأقبل نافع نحو الحسين فقال له الحسين: يا نافع إن من وضع دينه على القياس لم يزل الدهر في الالتباس سائلاً إذا كبا عن المنهاج، ظاعناً بالأعوجاج ضالاً عن السبيل قاتلاً غير الجميل، يا ابن الأزرق أصف إلهي بما وصف به نفسه، وأعرّفه بما عرّف به نفسه: لا يُدرك بالحواس، ولا يُقاس بالناس، قريب غير ملتصق، وبعيد غير متفصص، يوحد ولا يبتعض، معروف بالآيات موصوف بالعلامات لا إله إلا هو الكبير المتعال.

فبكى ابن الأزرق، وقال: يا حسين ما أحسن كلامك! قال له الحسين: بلغني أنك تشهد

(١) جواهر العقدين: ٣٨٧، وتاريخ بغداد: ١/١٥٢، والرياض النضرة: ٢/٣٤٢، وتاريخ المدينة: ٣/٧٩٩ بتفاوت.

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ١٤/١٨٠.

على أبي وعلى أخي بالكفر وعلي؟ قال ابن الأزرقي: أما والله يا حسين لئن كان ذلك لقد كنت منار الإسلام ونجوم الأحكام.

فقال له الحسين: إني سأتلك عن مسألة، قال: سل، فسأله عن هذه الآية: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ﴾^(١) يا ابن الأزرقي من حفظ في الغلامين؟ قال ابن الأزرقي: أبوهما؟ قال الحسين: فأبوهما خير أم رسول الله ﷺ؟ قال ابن الأزرقي: قد أنبا الله تعالى أنكم قوم خصمون^(٢).



أمر النبي بنصرة الحسين عليه السلام

أنس بن الحارث يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن ابني هذا - يعني الحسين - يقتل بأرض يقال لها كربلاء فمن شهد ذلك منكم فلينصره»^(٣).

عن جابر بن عبد الله - قال: وحدثنا مرة أخرى عن أبيه عن جابر - قال: رأيت رسول الله ﷺ وهو يفحج بين فخذَي الحسين ويقبل زبيته ويقول: «لمن الله قاتلك».

قال جابر: فقلت: يا رسول الله ومن قاتله؟ قال: «رجل من أمتي يبغض عترتي لا تناله شفاعتي كان بنفسه بين أطباق النيران يرسم تارة ويطفو أخرى وإن جوفه ليقول غق غق»^(٤).

عن ابن عباس قال: أوحى الله تعالى [إلى] محمد ﷺ أنني قد قتل بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً، وأنا قاتل بآب بن ابتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً^(٥).



أمر جبرائيل بنصرة الحسين عليه السلام

وفي كتاب التخريج عن ابن عباس قال: رأيت الحسين عليه السلام قبل أن يتوجه إلى العراق على باب الكعبة وكف جبرائيل في كفّه وجبرائيل بنادي هلموا إلى بيعة الله عز وجل^(٦).



(١) سورة الكهف، الآية: ٨١. (٢) تاريخ مدينة دمشق: ١٤/١٨٤.

(٣) أسد الغابة: ١٢٣/١ ترجمة أنس بن الحارث ١/٣٤٩، وذخائر العقبى: ١٤٦.

(٤) تاريخ بغداد: ٣/٢٩٠ في ترجمة محمد بن يزيد أبي بكر الخزازي.

(٥) تاريخ بغداد: ١/١٤٢ في ترجمة الحسين بن علي.

(٦) مناقب آل أبي طالب: ٣/٢١١.

فاطمة تنتصر للحسين ﷺ

وعن شريك يرفعه قال: قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة جاءت فاطمة في لُمة من نسايتها فيقال لها: ادخلي الجنة، فتقول: لا ادخل حتى أعلم ما صُنِعَ بولدي من بعدي، فيقال لها: انظري في قلب القيامة، فتنظر إلى الحسين ﷺ قائماً وليس عليه رأس فتصرخ صرخة وأصرخ لصراخها وتصرخ الملائكة لصراخنا، فيغضب الله لنا عند ذلك فيأمر ناراً يقال لها: هبب قد أوقد عليها ألف عام حتى اسودت لا يدخلها روح أبداً ولا يخرج منها غم أبداً، فيقال لها: التقطي قتلة الحسين ﷺ وحملة القرآن، فتلقطهم فإذا صاروا في حوصلتها صهلت ووصلوا بها وشهقت وشهقوا بها وزفرت وزفروا بها، فينطقون بالسنة زلفة طلاقة: يا ربنا بما أوجبت النار لنا قبل عبدة الأوثان؟ فيأتيهم الجواب عن الله عز وجل إن من علم ليس كمن لا يعلم^(١).

وعن محمد بن سنان عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة نُصِبَ لفاطمة قبة من نور وأقبل الحسين رأسه على يده، فإذا رآته شهقت شهقة لا يبقى في الجمع ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد مؤمن إلا بكى لها، فيمثل الله عز وجل رجلاً لها في أحسن صورة وهو يخاصم قتله بلا رأس، فيجمع الله قتله، والمجهزين عليه ومن شارك في قتله فيقتلهم حتى يأتي على آخرهم، ثم ينشرون فيقتلهم أمير المؤمنين ﷺ، ثم ينشرون فيقتلهم الحسن، ثم ينشرون فيقتلهم الحسين ﷺ، ثم ينشرون فلا يبقى من ذريتنا أحد إلا قتلهم قتلة، فعند ذلك يكشف الله الغيظ وينسى الحزن. ثم قال أبو عبد الله: رحم الله شيعتنا، شيعتنا والله هم المؤمنون فقد والله شاركونا في المصيبة بطول الحزن والحسرة^(٢).

وعن أبي عبد الله قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فينادي مناد: غَضُوا أبصاركم ونكسوا رؤوسكم حتى تجوز فاطمة بنت محمد الصراط.

قال: فتغضّ الخلائق أبصارهم، فتأتي فاطمة سلام الله عليها على نجيب من نجب الجنة يشيعها سبعون ألف ملك، فتقف موقفاً شريفاً من مواقف القيامة، ثم تنزل من نجيبها فتأخذ قميص الحسين بن علي عليهما الصلاة والسلام بيدها مضمخاً بدمه، وتقول: يا رب هذا قميص ولدي الحسين ﷺ وقد علمت ما صُنِعَ به، فيأتيها النداء من قبل الله عز وجل: يا فاطمة لك عندي الرضا، فتقول: يا رب انتصر لي من قاتله، فيأمر الله تعالى عملاً من النار فتخرج من جهنم، فتلقط قتلة الحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليهما كما يلتقط الطير الحب، ثم يعود العنق بهم إلى النار، فيعذبون فيها بأنواع العذاب.

(١) بحار الأنوار: ١٢٧/٧ ح ٦.

(٢) بحار الأنوار: ٢٢٢/٤٣ ح ٧.

ثم تركب فاطمة سلام الله عليها نجيبها حتى تدخل الجنة ومعها الملائكة المشيعون لها وذريتها بين يديها وأولياؤهم من الناس عن يمينها وشمالها^(١).

كانني بالبتول الطاهر واقفة
تأتي وقد ضمخت ثوب الحسين دماً
تدعو ألا أين مسمومي ربا أسفاً
تقول واحزني بل آه وا حسني
هذا حسيني رضيض الجسم منجدلاً
آه على جثث بالطف قد قطعت
آه على جثث فيها القنا لعبت
يا فتية ذبحت في كربلا وثوت
بنتم فبان لكم سلوان فاطمة
ألا لعنة الله على القوم الظالمين، وسيعلم الذين ظلموا آل محمد صلى الله عليه وعليهم حقهم أي منقلب ينقلبون.



من أصابه القتل أو العذاب لتركه نصره الحسين عليه السلام

وعن شيخ بن النخع قال: قال الحجاج: من كان له بلاء فليقم، فقام قوم يذكروا، وقام سنان بن أنس فقال: أنا قاتل حسين، فقال: بلاء حسن، ورجع إلى منزله فاعتقل لسانه وذهب عقله، فكان يأكل ويحدث في مكانه.

وعن أبي رجاء، قال: لا تسبوا علياً يا لهفتا على أسهم رميته بهن يوم الجمل مع ذاك لقد قصّر - والحمد لله - عنه قال: إن جاراً لنا من بلهجم جاءنا من الكوفة، فقال: ألم تروا إلى الفاسق ابن الفاسق قتله الله [يعني] الحسين بن علي قال: فرماه الله بكوكبين في عينيه فذهب بصره - لعنه الله^(٢) -.

(١) الأمالي: ١٣٠ ح ٦.

(٢) سير الأعلام: ٣/٣١٣ وفيها فطمس بصره.

وقال: لا تسبوا أهل هذا البيت - أو أهل بيت النبي ﷺ - فإنه كان لنا جار من بلهيم قدم من الكوفة قال: ما ترون إلى هذا الفاسق ابن الفاسق قتله الله - يعني الحسين - فرماه الله بكوكبين من السماء، فطمس بصره، قال أبو رجاء: فأننا رأيته^(١).

وعن مولى لبني سلامة قال: كنا في ضيعتنا بالنهرين ونحن نتحدث بالليل: ما أجد ممن أعان على قتل الحسين خرج من الدنيا حتى يصيبه بلية، ومعنا رجل من طيء فقال الطائي: فأننا ممن أعان على قتل الحسين فما أصابني إلا خير، قال: وعشي السراج فقام الطائي يصلحه فعلقت النار في سباحته فمر يعدو نحو الفرات فرمى بنفسه في الماء، فاتبعناه فجعل إذا انغمس في الماء فرقت النار على الماء فإذا ظهر أخذته حتى قتلت.

وعن عطاء بن مسلم، قال: قال السدي: أتيت كربلاء أبيع البرّ بها، فعمل لنا شيخ من طيء طعاماً فتعشنا عنده، فذكرنا قتل الحسين، فقلت: ما شرك في قتله أحد إلا مات بأسوأ ميتة، فقال: ما أكذبكم يا أهل العراق فأننا فيمن شرك في ذلك فلم يرح حتى دنا من المصباح وهو يتقذ بنفط فذهب يخرج الفتيلة بإصبعه فأخذت النار فيها فذهب يطفئها بريقه فأخذت النار في لحيته، فعدا فألقي نفسه في الماء فرأيت كأنه حممة^(٢).

عن ابن السدي، عن أبيه قال: كنا غلّة نبيع البرّ في رستاق كربلاء قال: فنزلنا برجل من طيء قال: فقرب إلينا العشاء قال: فتذكرنا قتلة الحسين قال: فقلنا ما بقي أحد ممن شهد [كربلاء من] قتلة الحسين إلا وقد أماته الله ميتة سوء أو بقتلة سوء.

قال: فقال: ما أكذبكم يا أهل الكوفة تزعمون أنه ما بقي أحد ممن شهد قتلة الحسين إلا وقد أماته الله ميتة سوء - أو قتلة سوء - وإني لممن شهد قتلة الحسين وما بها أكثر مالا مني، قال: فنزعنا أيدينا عن الطعام. قال: وكان السراج يوقد، قال: فذهب ليطفئ [السراج] قال فذهب ليخرج الفتيلة بإصبعه، قال: فأخذت النار بإصبعه قال: ومدّها إلى فيه فأخذت بلحيت، قال: فحضر - أو قال: فاحضر - إلى الماء حتى ألقي نفسه [فيه] قال: فرأيت يتوقد فيه [النار] حتى صار حممة^(٣).

وعن سفيان، حدثني امرأتي، قالت: أدركت رجلين ممن شهد قتل الحسين، أمّا أحدهما فطال ذكره حتى كان يلفه، وأمّا الآخر فكان يستقبل الراوية فيشربها حتى يأتي على آخرها، قال سفيان: أدركت ابن أحدهما به خبل أو نحو هذا^(٤).

وعنه، حدثني جدتي أم أبي، قالت: شهد رجلان من الجمعيين قتل الحسين بن علي، قالت: فأما أحدهما فطال ذكره حتى كان يلفه، وأمّا الآخر فكان يستقبل الراوية بفيه حتى يأتي على آخرها، قال سفيان: رأيت ولد أحدهما كان به خبل، وكان مجنوناً.

(٢) سير الأعلام: ٣/٣١٣.

(١) بغية الطلب: ٦/٢٦٤٢.

(٤) بحار الأنوار: ٤٥/٣١١.

(٣) بغية الطلب: ٦/٢٦٤٠ - ٢٦٤١.

عن علقمة بن وائل، أو وائل بن علقمة أنه شهد ما هناك، قال: قام رجل فقال: أفيكم الحسين؟ قالوا: نعم، قال: أبشر بالنار، قال: أبشر برَبِّ رحيم وشفيح مطاع، من أنت؟ قال: أنا حريرة، قال: اللهم حزه إلى النار، ففرت به الدابة فتعلقت به رجله في الركاب، فوالله ما بقي عليها منه إلَّا رجله^(١).

وروى ابن لهيعة وغيره قال: كنت أطوف بالبيت فإذا برجل يقول: اللهم اغفر لي وما أراك فاعلاً.

فقلت له: يا عبد الله اتق الله فإنه غفور رحيم، قال: قصّني إننا كنّا خمسين نفرًا مَن سار مع رأس الحسين إلى الشام وكنا إذا أمسينا وضعنا الرأس في تابوت وشربنا الخمر، فشرّب أصحابي ليلة ولم أشرب، فلمّا جَنّ الليل سمعت رعداً ويرقاً فإذا السماء قد فتحت ونزل آدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ونبينا محمد ﷺ ومعهم جبرائيل وخلق من الملائكة فدنا جبرائيل من التابوت فأخرج الرأس وضّمه إلى صدره وقبّله وكذلك فعل الأنبياء وبكى النبي ﷺ على رأس الحسين فقال جبرائيل: يا محمد إنّ الله أمرني أن أطيعك فإن أمرتني زلزلت بهم الأرض وجعلت عاليها سافلها كما فعلت بقوم لوط، فقال: لا يا جبرائيل إنّ لي معهم موقفاً يوم القيامة بين يدي الله، ثم صلّوا عليه ثم أتى قوم من الملائكة وقالوا: إنّ الله تعالى أمرنا بقتل الخمسين فقال لهم النبي ﷺ: شأنكم بهم فجعلوا يضربونهم بالحربات ثم قصّصني واحد منهم بحربة فقلت: الأمان الأمان يا رسول الله فقال: اذهب فلا غفر الله لك فلمّا أصبحت رأيت أصحابي كلّهم رماة^(٢).



بركة وعظمة الحسين

وعن ابن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّ الله تبارك وتعالى ملكاً يُقال له دركائيل له ستّة عشر ألف جناح ما بين الجناح إلى الجناح كما بين السماء والأرض فجعل يوماً يقول في نفسه: أفوق ربّنا جلّ جلاله شيء، فعلم الله تبارك وتعالى ما قال فزاده أجنحة مثلها وقال أوحى له: طر فطار مقدار خمسمائة عام فلم ينل رأسه قائمة من قوائم العرش، فلمّا علم الله عزّ وجلّ اتعابه أوحى إليه: عدّ إلى مكانك فأنا أعظم فوق كلّ عظيم، فسلمه الله أجنحته ومقامه من صفوف الملائكة.

فلمّا ولد الحسين ﷺ وكان مولده عشية الخميس ليلة الجمعة أوحى الله إلى ملك خازن النار: أن أحمّد النيران على أهلها لكرامة مولود ولد لمحمد ﷺ وأوحى إلى رضوان خازن الجنة أن

زخرف الجنان وطيبها لكرامة مولود يولد لمحمد في دار الدنيا، وأوحى إلى الحور العين تزين وتزاورن لكرامة مولود ولد لمحمد وأوحى إلى الملائكة: أن قوموا صفوفاً بالتسبيح لكرامة مولود ولد لمحمد وأوحى إلى جبرائيل: أن اهبط إلى محمد في ألف قبيل في القليل ألف ألف ملك على خيول بلق مسرجة ملجمة عليها قباب الدرّ والياقوت معهم ملائكة يقال لهم الروحانيون يهتتون محمداً بمولود له يقال له: الحسين، فبينما جبرائيل يهبط من السماء إلى الأرض إذ مرّ دركائيل فقال له: يا جبرائيل ما هذه الليلة في السماء هل قامت القيامة على أهل الدنيا؟

قال: لا، ولكن ولد لمحمد مولود في الدنيا بعثني الله لأهتته بمولوده.

فقال: يا جبرائيل أقرئه مني السلام وقل له: بحق هذا المولود عليك إلا ما سألت ربك أن يرضى عني ويردّ عليّ أجرتي ومقامي في صفوف الملائكة.

فلما هبط جبرائيل ﷺ وهما وأخبره بقضية الملك فأخذ النبي الحسين ﷺ وهو ملفوف في خرق من صوف فأشار به إلى السماء وقال: اللهم بحق هذا المولود عليك إن كان للحسين بن عليّ عندك حقّ فأرض عن دركائيل وردّ عليه أجنته ومقامه في صفوف الملائكة، فاستجاب الله دعاءه وغفر للملك، والملك لا يعرف في الجنة إلا بأن يقال: هذا مولى الحسين بن عليّ بن رسول الله ﷺ^(١).

قال السيد الجزائري في الرياض^(٢) لعلّ هذا مجرد الخطرات التي تعترى أنواع الممكنات وأهل الزلّفى كالأنبياء والملائكة بعبادتهم عليها.

وفي الكافي عن الصادق ﷺ: لما عرج برسول الله ﷺ نزل بالصلاة عشر ركعات ركعتين ركعتين فلما ولد الحسن والحسين زاد في الصلاة سبع ركعات شكراً لله فأجاز الله له ذلك.

وعنه ﷺ: إنّ الجنة قالت: يا رب أسكنتني الضعفاء والمساكين، فقال الله تعالى: ألا ترضين إنّي زيت أركانك بالحسن وبالحسين، فمست كما تمس العروس فرحاً^(٣).

وعن طاووس اليماني: إنّ الحسين ﷺ كان إذا جلس في مكان مظلم يهتدي إليه الناس ببياض جبينه ونحوه، فإنّ رسول الله ﷺ كان كثيراً ما يقبلهما^(٤).

وعن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ جائعاً لا يقدر على ما يأكل فقال: هاتي رداي فقلت: أين تريد؟

(١) مدينة المعاجز: ٤٣٦/٣.

(٢) رياض الأبرار للسيد نعمت الله الجزائري مخطوط، قيد التحقيق.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ١٦٥/٣. (٤) مدينة المعاجز: ٤٦/٤ ح ١٢٩.

قال: إلى فاطمة ابنتي فانظر إلى الحسن والحسين فيذهب بعض ما بي من الجوع فدخل على فاطمة فقال: أين ابنائي؟

فالتت: خرجا من الجوع يبكيان فخرج النبي ﷺ في طلبهما فرأى أبا الدرداء فقال ﷺ: يا عويمر هل رأيت ابنتي؟

قال: نعم يا رسول الله نائمان في ظل حائط بني جدعان فانطلق إليهما فضمتهما وهما يبكيان وهو يمسح الدموع عنهما ثم قال: والذي بعثني بالحق نبياً لو قطر قطرة في الأرض لبقيت المجاعة في أمتي إلى يوم القيامة، فحملهما وهما يبكيان وهو يبكي فجاء جبرائيل فقال: ربك يقرئك السلام ويقول: ما هذا الجزع؟

فقال: ما أبكي جزعاً من ذل الدنيا، فقال جبرائيل: إن الله تعالى يقول: أيسر لك أن أحول لك أحداً ذهباً ولا ينقص لك ممّا عندي شيء؟

قال: لا لأن الله تعالى لم يحب الدنيا ولو أحبها ما جعل المكارة أكملها.

فقال جبرائيل: ادع بالجفنة التي في ناحية البيت، فدعى بها فإذا فيها ثريد ولحم كثير فقال: كل يا محمد واطعم إبنك وأهل بيتك فأكلوا وشبعوا وهي على حالها فأرسل بها إلي فأكلت وشبعت ثم قال: ما رأيت جفنة أعظم بركة منها فرفعت عنهم.

فقال النبي ﷺ: والذي بعثني بالحق لو سكت لتداولها فقراء أمتي إلى يوم القيامة^(١).



القائم المهدي من ولد الحسين عليه السلام

قال الإمام الباقر عليه السلام: قال: يكون تسعة أئمة بعد الحسين بن علي تاسعهم قائمهم^(٢).

وفي رواية أبي حمزة الثمالي عن الباقر عليه السلام: قال: «واختار من صلبك يا حسين تسعة تاسعهم قائمهم، وكلهم في المنزلة والفضل عند الله واحده»^(٣).

وعن زيد بن أرقم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي عليه السلام: «أنت الإمام والخليفة بعدي، وابناك سبطاي وهما سيدا شباب أهل الجنة، وتسعة من صلب الحسين أئمة معصومون ومنهم قائمنا أهل البيت»^(٤).

(١) بحار الأنوار: ٤٣/٣١٠ ح ٧٢.

(٢) الكافي: ٥٣٣/١، والخصال: ٤٨٠/٢، والإرشاد: ٣٤٧/٢، وغية النعماني: ٦٠، والبحار: ٣٦/٣٩٥.

(٣) دلائل الإمامة: ٢٣٦ معرفة وجوب القائم، وينابيع المودة: ٥٩٠/٢ باب ٩٤، وكشف الغمة: ٣/٣٠١، وكمال الدين: ١/٢٦٩ باب ٢٤ ح ١٣، والهداية الكبرى: ٣٧٤.

(٤) كفاية الأثر: ١٠٠.

وعن ابن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «علي مع الحق والحق مع علي، وهو الإمام والخليفة بعدي فمن تمسك به فاز ونجا ومن تخلف عنه ضل وغوى، بلى يكفنتي ويغسلني ويقيضي ديني، وأبو سبطي الحسن والحسين ومن صلب الحسين تخرج الأئمة التسعة ومنا مهدي هذه الأئمة»^(١).

وعن زيد بن ثابت قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «علي بن أبي طالب قائد البررة وقاتل الفجرة، منصور من نصره مخذول من خذله، الشاك في علي هو الشاك في الإسلام، وخير من أخلف بعدي وخير أصحابي علي، لحمه لحمي ودمه دمي وأبو سبطي، ومن صلب الحسين تخرج الأئمة التسعة ومنهم مهدي هذه الأئمة»^(٢).

وعن السائح عن العسكري عليه السلام عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ قال: «علي بن أبي طالب إمامكم بعدي وخليفتي عليكم، فإذا مضى فابني الحسن إمامكم بعده وخليفتي عليكم، فإذا مضى فابني الحسين إمامكم بعده وخليفتي عليكم، ثم تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد أئمتكم وخلفائي عليكم تاسعهم قائم أمتي»^(٣).

وفي العمود عن غياث بن ابراهيم عن الصادق عليه السلام عن أبياته عن الحسين عليه السلام قال: سئل أمير المؤمنين عن معنى قول رسول الله ﷺ: «إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، من العترة؟ فقال عليه السلام: أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم»^(٤).

وعن أبي عبد الله الحسين عليه السلام قلت: يا رسول الله ﷺ فمن يملك هذا الأمر بعدك؟ قال: «أبوك علي بن أبي طالب أخي وخليفتي ويملك بعد علي الحسن، ثم تملك أنت وتسعة من صلبك تكمله إثنا عشر إماماً، ثم يقوم قائمنا يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، ويشفي صدور قوم مؤمنين هم شيعته»^(٥).

وروي نحو ذلك - مع تفاوت - عن عمار، وأبي ذر، وأم سلمة، وأبي ايوب، وحذيفة، وابن عباس من طريق سعيد وعطاء، وأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين، وجابر الأنصاري جميعاً عن رسول الله ﷺ^(٦).

(١) كفاية الأثر: ٢٠ و ١٠ مع تفاوت. (٢) كفاية الأثر: ٩٧.

(٣) كمال الدين: ٢١٦/١.

(٤) العمود: ٤٦/١، وكشف الغمة: ٢٩٩/٣، وأعلام الوري: ٣٧٥، والبحار: ٣٧٣/٣٦.

(٥) كفاية الأثر: ١٧٩.

(٦) راجع كفاية الأثر: ١٢١ و ٣٥ و ٣٨ و ١٨٥، وأعلام الوري: ٣٧٦، وكمال الدين: ٢٥٧/١ و ٢٥٩، والبحار: ٢٨٧/٣٦ و ٣٧٢ و ٢٥٣ و ٢٨٢ و ٣٢٩.

كما وروي عن سليم بن قيس وعبد القيس معاً عن أمير المؤمنين عليه السلام^(١).
وروي نحوه أيضاً عن أبي بصير والمفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام، وأبي حمزة عن
الباقر عليه السلام، والحسين بن خالد عن الرضا عليه السلام^(٢).



عظمة الحسين عليه السلام على الله

وفي الأخبار أنّ أعرابياً أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله لقد صدت خشفة غزالة وأتيت
بها إليك هدية لولدك الحسن والحسين، فقبلها ودعى له بالخير فإذا الحسن واقف عنده فرغب إليها
فأعطاه إيّاها فما مضى ساعة إلّا والحسين عليه السلام قد أقبل فرأى الخشفة عند أخيه يلعب بها فأتى إلى
جدّه فقال: أعطيت أخي خشفة يلعب بها ولم تعطني فجعل يكرّر القول وجدّه ساكت، فهمّ
الحسين عليه السلام أن يبكي فبينما هو كذلك إذا بصياح ارتفع عند باب المسجد فنظرنا فإذا ظبية ومعهما
خشفها ومن خلفها ذئبة تسوقها إلى رسول الله ﷺ فنطقت الغزالة وقالت: يا رسول الله كانت لي خشفتان
إحدهما صادها الصياد وأتى بها إليك وبقيت لي هذه الأخرى وأنا بها مسرورة وكنت الآن أرضعها
فسمعت قائلاً يقول: أسرع أسرع يا غزالة بخشفك إلى النبيّ محمد لأنّ الحسن والحسين واقف بين يديه
وقد همّ أن يبكي والملائكة بأجمعهم رفعوا رؤوسهم من صوامع العبادة، ولو بكى الحسين لبكت
الملائكة المقربون لبكائه وسمعت أيضاً قائلاً يقول: أسرع يا غزالة قبل جريان الدموع إلى خدّ
الحسين فإن لم تفعلني سلّطت عليك هذه الذئبة تأكلك مع خشفتك فأتيت بخشفي إليك وقطعت مسافة
بعيدة، لكن طويت لي الأرض حتى أتيتك سريعة وأنا أحمد الله ربّي على أن جئتك قبل جريان دموع
الحسين على خدّه، فارتفع التكبير والتهليل من الأصحاب ودعى النبيّ ﷺ للغزالة وأخذ الحسين
الخشفة وأتى بها إلى الزهراء فسرت بذلك سروراً عظيماً^(٣).

وعن عروة البرقي [كان رسول الله ﷺ يقول] الحسن والحسين [ويقول: يا أصحابي إنّي أود
أن أقاسمهما] حياتي لحبيّ لهما، فهما ريحانتي من الدّنيا^(٤).

وعن محمد بن يزيد: حمل النبيّ ﷺ الحسن وحمل جبرائيل الحسين عليه السلام فكانا بعد ذلك
يقتخران فيقول الحسن: حملني خير أهل الأرض ويقول الحسين حملني خير أهل السماء^(٥).

(١) البحار: ٣٦/٢١٠ و ٣٢٤، وغية النعماني: ٤٨ - ٤٩.

(٢) غيبة الشيخ: ٩٢، وتقريب المعارف: ١٧٦، والبحار: ٣٦/٢٦٠ و ٢٥٥، وكمال الدين: ٣٣٥/٢ و ٢٦٩
و ٢٦٠، وغية النعماني: ٤٤.

(٣) العوالم: ٤٢ ح ٣.

(٤) مدينة المعاجز: ٤٢٦/٣ ح ٤.

(٥) مدينة المعاجز: ٢٨٨/٣ ح ٥٧.

وفي كتاب مناقب [آل أبي طالب]: أذنب رجل ذنباً في حياة رسول الله فتغيب حتى وجد الحسن والحسين في طريق خال فاحتملهما على عاتقيه وأتى بهما النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني مستجير بالله وبهما فضحك رسول الله ﷺ حتى رَدَّ يده إلى فمه ثم قال للرجل اذهب فأنت طليق، وقال لحسن وحسين: قد شفَعْتُكما فيه فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾ (١) (٢).

وفي حديث مدرَك بن أبي زيد: قلت لأبي عباس - وقد أمسك للحسن ثم الحسين بالركاب وسوى عليهما -: أنت أسنّ منهما تمسك لهما بالركاب فقال: يالكع وما تدري من هذان، هذان ابنا رسول الله أوليس ممّا أنعم الله عليّ به أن أمسك لهما وأسوي عليهما (٣).

وفي الأمالي عن الباقر والصادق ﷺ: إنّ الله تعالى عوّض الحسين ﷺ من قتله أن جعل الإمامة في ذريته وإجابة الدعاء عند قبره ولا تعد أيام زائره جائئاً وراجعاً من عمره (٤).



تحية الله للحسين ﷺ

في (البحار) من بعض كتب المناقب القديمة عن محمد بن أحمد بن علي بن شاذان بإسناده عن ابن عباس قال:

كنت جالساً بين يدي النبي ﷺ ذات يوم وبين يديه علي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ إذ هبط جبرائيل ومعه تفاحة، فتحيا بها النبي وحيا بها علي بن أبي طالب فتحيا بها علي وقبّلها وردها إلى رسول الله، فتحيا بها رسول الله وحيا بها الحسن وتحيا بها الحسن وقبّلها وردها إلى رسول الله فتحيا بها رسول الله وحيا بها الحسين وتحيا بها الحسين وقبّلها وردها إلى رسول الله فتحيا بها وحيا بها فاطمة فتحيت بها وقبّلتها وردها إلى النبي ﷺ، فتحيا بها الرابعة وحيا بها علي بن أبي طالب فلما هم أن يردّها إلى رسول الله سقطت التفاحة من بين أنامله فانفلقت بنصفين فسقط منها نور حتى بلغ إلى السماء الدنيا فإذا عليها سطران مكتوبان: باسم الله الرحمن الرحيم تحية من الله إلى محمد المصطفى وعلي المرتضى وفاطمة الزهراء والحسن والحسين ﷺ سبطي رسول الله وأمان لمحبيهما يوم القيامة من النار (٥).



(٢) مناقب آل أبي طالب: ١٦٨/٣.

(٤) الأمالي: ٣١٧ ح ٩١.

(١) سورة النساء، الآية: ٦٤.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ١٦٨/٣.

(٥) مدينة المعاجز: ٣٧١/١.

الله يستجيب لطلب الحسين ﷺ

في (البحار) وجدت في بعض مؤلفات أصحابنا أنه روى مرسلاً من جماعة من الصحابة قالوا: دخل النبي ﷺ دار فاطمة فقال: يا فاطمة إن أباك اليوم ضيفك، فقالت: يا أبت إن الحسن والحسين ﷺ يطالباني بشي من الزاد فلم أجد لهما شيئاً يقتاتان به.

ثم إن النبي ﷺ دخل وجلس مع علي والحسن والحسين وفاطمة متحيرة ما تدري كيف تصنع، ثم إن النبي ﷺ نظر إلى السماء ساعة وإذا بجبرائيل قد نزل وقال: يا محمد العلي الأعلى يقرئك السلام ويخصك بالتحية والإكرام ويقول لك: قل لعلّي وفاطمة والحسن والحسين أي شيء يشتهون من فواكه الجنة؟ فقال النبي ﷺ: يا علي ويا فاطمة ويا حسن ويا حسين إن رب العزة علم أنكم جبايع فأأي شيء تشتهون من فواكه الجنة؟ فأمسكوا عن الكلام ولم يردوا جواباً حياء من النبي ﷺ.

فقال الحسين ﷺ: عن إذنك يا أبتاه يا أمير المؤمنين ﷺ وعن إذنك يا أماء يا سيدة نساء العالمين وعن إذنك يا أخاه الحسن الزكي اختار لكم شيئاً من فواكه الجنة.

فقالوا جميعاً: قل يا حسين ما شئت فقد رضىنا بما تختاره لنا. فقال: يا رسول الله قل لجبرائيل: إِنَّا نَشْتَهِي رَطْباً جَنّاً، فقال النبي ﷺ: قد علم الله ذلك، ثم قال: يا فاطمة قومي وادخلي البيت واحضري إلينا ما فيه، فدخلت فرأت فيه طبقاً من البلور مغطى بمنديل من السندس الأخضر وفيه رطب جنّي في غير أوانه، فقال النبي ﷺ: يا فاطمة أنى لك هذا؟ قالت: هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب كما قالت مريم بنت عمران.

فقام النبي ﷺ وتناوله وقَدَّمه بين أيديهم ثم قال: بسم الله الرحمن الرحيم، ثم أخذ رطبة واحدة فوضعها في فم الحسين ﷺ فقال: هنيئاً مريئاً لك يا حسين، ثم أخذ رطبة فوضعها في فم الحسن وقال: هنيئاً مريئاً لك يا حسن، ثم أخذ رطبة ثالثة فوضعها في فم فاطمة الزهراء وقال: هنيئاً مريئاً لك يا فاطمة الزهراء، ثم أخذ رطبة رابعة فوضعها في فم علي وقال: هنيئاً مريئاً لك يا علي، ثم ناول علياً رطبة أخرى ثم رطبة أخرى والنبي ﷺ يقول له: هنيئاً مريئاً لك، ثم وثب النبي ﷺ قائماً ثم جلس ثم أكلوا جميعاً من ذلك الرطب.

فلما اكتفوا وشبعوا ارتفعت المائدة إلى السماء بإذن الله تعالى.
فقالت فاطمة: يا أبت لقد رأيت اليوم منك عجباً.

فقال: يا فاطمة أما الرطبة الأولى التي وضعتها في فم الحسين ﷺ وقلت له هنيئاً يا حسين فإني سمعت ميكائيل وإسرافيل يقولان هنيئاً يا حسين فقلت أيضاً موافقاً لهما في القول، ثم أخذت الثانية فوضعتها في فم الحسن فسمعت جبرائيل وميكائيل يقولان: هنيئاً لك يا حسن فقلت أنا موافقاً لهما في القول، ثم أخذت الثالثة فوضعتها في فمك يا فاطمة فسمعت الحور العين مسرورين مشرفين

علينا من الجنان يقلن: هنيئاً لك يا فاطمة، فقلت موافقاً لهن بالقول، ولما أخذت الرابعة فوضعتها في فم علي سمعت النداء من قبل الحق يقول: هنيئاً مريئاً لك يا علي، فقلت موافقاً لقول الله عز وجل، ثم ناولت علياً رطبة أخرى ثم أخرى وأنا أسمع صوت الحق سبحانه يقول: هنيئاً مريئاً لك يا علي، فقلت موافقاً لقول الله، ثم قمت إجلالاً لرب العزة جلّ جلاله فسمعتة يقول: يا محمد وعزتي وجلالي لو ناولت علياً من هذه الساعة إلى يوم القيامة رطبة رطبة لقلت هنيئاً مريئاً بعد بلا انقطاع^(١).



عطف الله على الحسين

وروى عن سلمان الفارسي قال:

أهدي إلى النبي ﷺ قطف من العنب في غير أوانه فقال لي: يا سلمان اتني بولدي الحسن والحسين ليأكلا معي من هذا العنب، قال سلمان الفارسي: فذهبت أطرق عليهما منزل أمهما فلم أرهما، فأبيت منزل أختهما أم كلثوم فلم أرهما.

فخبرت النبي ﷺ بذلك، فاضطرب ووثب قائماً وهو يقول: واولداه واقرة عيناه من يرشدني عليهما فله على الله الجنة، فنزل جبرائيل من السماء وقال: يا محمد على من هذا الإنزعاج؟ فقال: على ولدي الحسن والحسين فأني خائف عليهما من كيد اليهود، فقال جبرائيل: يا محمد بل خف عليهما من كيد المنافقين، فإن كيدهم أشد من كيد اليهود، أعلم يا محمد أن ابنك الحسن والحسين نائمان في حديقة أبي الدحداح.

فسار النبي ﷺ من وقته وساعته إلى الحديقة وأنا معه حتى دخلنا الحديقة وإذا هما نائمان وقد اعتنق أحدهما الآخر وثمان في فيه طاقة ريحان يروح بها وجهيهما.

فلما رأى الثعبان النبي ﷺ ألقى ما كان في فيه فقال: السلام عليك يا رسول الله، لست أنا ثعباناً ولكني ملك من ملائكة الكروبيين غفلت عن ذكر ربي طرفة عين فغضب علي ربي ومسخني ثعباناً كما ترى وطردي من السماء إلى الأرض ولي منذ سنين كثيرة أقصد كريماً إلى الله فأسأله أن يشفع لي عند ربي عسى أن يرحمني ويعينني ملكاً كما كنت أولاً إنه على كل شيء قدير.

قال: فجاء النبي ﷺ يقبلهما حتى استيقظا فجلسا على ركبتي النبي ﷺ.

فقال لهما النبي ﷺ: «أنظرا يا ولدي هذا ملك من ملائكة الله الكروبيين قد غفل عن ذكر ربه طرفة عين فجعله الله هكذا وأنا مستشفع بكما إلى الله فاشفع له».

فوثب الحسن والحسين ﷺ فأسبغا الوضوء وصليا ركعتين وقالوا: اللهم بحق جدنا الجليل الحبيب محمد المصطفى، وبأبينا علي المرتضى، وبأمتنا فاطمة الزهراء إلا ما رددته إلى حالته الأولى.

قال: فما استتم دعاؤهما فإذا بجبرائيل نزل من السماء في رهط من الملائكة وبشر ذلك الملك برضى الله عنه ويرده إلى سيرته الأولى ثم ارتفعوا إلى السماء وهم يستبحون الله تعالى.

ثم رجع جبرائيل إلى النبي ﷺ وهو متبسم، وقال: يا رسول الله إن ذلك الملك يفتخر على ملائكة السبع السماوات ويقول لهم: من مثلي وأنا في شفاعة السديدين السيطيين الحسن والحسين ﷺ^(١).



عطف الرسول على الحسين

وعن عبد الله بن عباس قال: بينما نحن عند رسول الله إذ أقبلت فاطمة تبكي، فقال لها النبي ﷺ: ما يبكيك؟ قالت: يا رسول الله إن الحسن والحسين ﷺ خرجا فوالله ما أدري أين سلكا.

فقال النبي ﷺ: لا تبكي فذاك أبوك فإن الله عز وجل خلقهما وهو أرحم بهما، اللهم إن كانا قد أخذنا في برٍّ فاحفظهما، وإن كانا قد أخذنا في بحرٍ فسلمهما.

فهبط جبرائيل فقال: يا أحمد لا تغتم ولا تحزن هما فاضلان في الدنيا فاضلان في الآخرة وأبوهما خير منهما وهما في حظيرة بني النجار نائمين، وقد وكل الله بهما ملكاً يحفظهما.

قال ابن عباس: فقام رسول الله وقمنا معه حتى أتينا معه حظيرة بني النجار فإذا الحسن معانق الحسين ﷺ وإذا الملك قد غطاهما بأحد جناحيه.

قال: فحمل النبي الحسن ﷺ وأخذ الحسين ﷺ الملك والناس يرون أنه حاملهما، فقال أبو بكر وأبو أيوب الأنصاري: يا رسول الله ألا نخفف عنك بأحد الصبيين؟ فقال: دعاهما فلإنهما فاضلان في الدنيا فاضلان في الآخرة وأبوهما خير منهما، ثم قال: والله لأشرفنهما اليوم بما شرفهما الله، فخطب فقال:

يا أيها الناس، ألا أخبركم بخير الناس جداً وجدة؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الحسن والحسين ﷺ جدّهما رسول الله وجدّتهما خديجة بنت خويلد.

ألا أخبركم بخير الناس أباً وأماً؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الحسن والحسين أبوهما علي بن أبي طالب وأمهما فاطمة بنت محمد.

ألا أخبركم أيها الناس بخير الناس عمّاً وعمّة؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الحسن والحسين عمهما جعفر بن أبي طالب وعمتهما أم هاني بنت أبي طالب.

أيها الناس، ألا أخبركم بخير الناس خالاً وخالة؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الحسن والحسين خالهما القاسم بن محمد وخالتهما زينب بنت محمد ألا إن أباهما في الجنة وأمهما في الجنة وجدّهما في الجنة وجدّتهما في الجنة وخالهما في الجنة وخالتهما في الجنة وعمّهما في الجنة وعمّتهما في الجنة وهما في الجنة، ومن أحبّهما في الجنة ومن أحب من أحبهما في الجنة^(١).

وروى الطبراني بإسناده عن سلمان قال:

كنا حول النبي ﷺ فجاءت أم أيمن فقالت: يا رسول الله لقد ضلّ الحسن والحسين، وذلك عند ارتفاع النهار، فقال رسول الله: قوموا فاطلبوا ابني، فأخذ كل رجل اتجاه وجهه وأخذت نحو النبي ﷺ فلم يزل حتى أتى سفح الجبل وإذا الحسن والحسين ملتزق كل واحد منهما بصاحبه، وإذا شجاع قائم على ذنبه يخرج من فيه شبه النار فأسرع إليهما رسول الله فالتفت مخاطباً لرسول الله، ثم انساب فدخل بعض الأحجرة، ثم أتاهما ففرّق بينهما ومسح وجهيهما وقال: بأبي وأمي أنتما ما أكرمكما على الله، ثم حمل أحدهما على عاتقه الأيمن والآخر على عاتقه الأيسر، فقلت: طوبى لكما نعم المظية مطيتكما، فقال رسول الله: ونعم الراكبان هما وأبوهما خير منهما.

وقال: حكى عن عروة البارقي قال:

حججت في بعض السنين فدخلت مسجد رسول الله فوجدت رسول الله جالساً وحوله غلامان يافعان وهو يقبل هذا مرة وهذا أخرى، فإذا رآه الناس يفعل ذلك أمسكوا عن كلامه حتى يقضي منهما وما يعرفون لأي سبب حبّه إياهما.

فجئته وهو يفعل ذلك بهما فقلت: يا رسول الله هذان ابناك؟ فقال: إنهما ابنا ابنتي وابنا أخي وابن عمي وأحب الرجال إليّ ومن هو سمعي وبصري ومن نفسه نفسي ونفسي نفسه ومن أحزن لحزنه ويحزن لحزني.

فقلت له: قد عجبت يا رسول الله من فعلك بهما وحبك لهما.

فقال له: أحدثك أيها الرجل أنني لما عُرج بي إلى السماء ودخلت الجنة انتهيت إلى شجرة في رياض الجنة فعميت من طيب رائحتها فقال لي جبرائيل: يا محمد تعجب من هذه الشجرة فثمرها

أطيب من ريحها، فجعل جبرائيل يتحفني من ثمرها ويطعمني من فاكهتها وأنا لا أملّ منها، ثم مررتا بشجرة أخرى فقال لي جبرائيل: يا محمد كل من هذه الشجرة فإنها تشبه الشجرة التي أكلت منها الثمر فهي أطيب طعماً وأزكى رائحة.

قال: فجعل جبرائيل يتحفني بثمرها ويشتمني من رائحتها وأنا لا أملّ منها، فقلت: يا أخي جبرائيل ما رأيت في الأشجار أطيب ولا أحسن من هاتين الشجرتين، فقال لي: يا محمد أتدري ما اسم هاتين الشجرتين؟ فقلت: لا أدري.

فقال: إحداهما الحسن والأخرى الحسين، فإذا هبطت يا محمد إلى الأرض من فورك فأت زوجتك خديجة وواقمها من وقتك وساعتك فإنه يخرج منك طيب رائحة الثمر الذي أكلته من هاتين الشجرتين فتلد لك فاطمة الزهراء، ثم زوجها أخاك علياً فتلد له إبنين فسم أحدهما الحسن والآخر الحسين عليه السلام.

قال رسول الله: ففعلت ما أمرني أخي جبرائيل فكان الأمر ما كان، فنزل إليّ جبرائيل بعدما ولد الحسن والحسين فقلت له: يا جبرائيل ما أشوقني إلى تينك الشجرتين، فقال لي: يا محمد إذا اشتقت إلى الأكل من ثمرة تينك الشجرتين فسم الحسن والحسين عليه السلام.

قال: فجعل النبي ﷺ كلما اشتاق إلى الشجرتين يسم الحسن والحسين عليهما الصلاة والسلام ويلشهما وهو يقول: صدق أخي جبرائيل، ثم يقبل الحسن والحسين عليه السلام ويقول: يا أصحابي إني أود أني أقاسمهما حياتي لحبي لهما وهما ريحانتي من الدنيا، فتعجب الرجل من وصف النبي للحسن والحسين عليه السلام^(١).



الحسين عليه السلام ابن الرسول حقيقة

أطلق رسول الله ﷺ على الحسين لفظ الابن في غير واحد من الأخبار فيكونان إبنه حقيقة. ومن جملة هذه الأخبار الحديث المشهور أنه قال فيهما: هذان إبنائي إمامان^(٢). وعن سلمان قال النبي ﷺ: سمى هارون إبنه شبراً وشبيراً، وإنني سميت إبنتي الحسن والحسين عليه السلام^(٣).

وعن الدارقطني بالإسناد عن ابن عمر قال: قال: إبنائي هذان سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما.

(٢) كتاب الاربعين: ٣٠٧.

(١) مدينة المعاجز: ٤٢٤/٣.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ١٦٦/٣.

وعن الراغب عن أبي هريرة وبريدة: رأيت النبي ﷺ يخطب على المنبر ينظر إلى الناس مرة وإلى الحسن مرة وقال: إن ابني هذا سيصلح الله به بين فئتين من المسلمين^(١).

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ أقبل الحسين ﷺ فجعل يتزو على ظهر النبي ﷺ وعلى بطنه، فبال وقال: دعوه، قال أبو عبيدة في غريب الحديث أنه قال: لا تزرموا ابني أي لا تقطعوا عليه بوله، ثم دعا بماء فصبه على بوله^(٢).

وعن الطبري عن طاووس اليماني عن ابن عباس قال رسول الله: رأيت في الجنة قصرأ من درة بيضاء لا صدع فيها ولا وصل، فقلت: حبيبي جبرائيل لمن هذا القصر؟ قال: للحسين ابنك، ثم تقدمت أمامه فإذا أنا بفتاح فأخذت فتاحه ففلقتها فخرجت منها حوراء كأن مقاروم النور أشفار عينيها، فقلت: لمن أنت؟ فبكت ثم قالت: لابنك الحسين ﷺ^(٣).

وعن ظريف بن ناصح عن عبد الصمد بن بشير عن أبي الجارود عن أبي جعفر قال:

قال لي أبو جعفر: يا أبا الجارود ما يقولون في الحسن والحسين ﷺ؟

قلت: يتكرون علينا أنهما ابنا رسول الله، قال: فأبي شيء احتججتم عليهم؟

قلت: يقول الله عز وجل في عيسى ابن مريم: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ﴾^(٤).

قال: فأبي شيء قالوا لكم؟

قلت: قالوا: قد يكون ولد الإبنة من الولد ولا يكون من الصلب، قال: فأبي شيء احتججتم

عليهم؟ قلت: احتججنا عليهم بقول الله عز وجل: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(٥) الآية.

قال: فأبي شيء قالوا لكم؟ قلت: قالوا: قد يكون في كلام العرب إبنني رجل واحد فيقول

أبنائنا وإنما هما ابن واحد قال: فقال أبو جعفر: والله يا أبا الجارود لأعطينكما من كتاب الله تسمى

بصلب رسول الله لا يردّها إلا الكافر، قال: قلت: جعلت فداك وأين؟

قال: حيث قال الله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ﴾ إلى أن ينتهي إلى قوله تعالى:

﴿وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَضْلَائِكُمْ﴾^(٦).

فسلمهم يا أبا الجارود: هل حلّ لرسول الله نكاح حليلتهما؟ فإن قالوا: نعم، فكذبوا والله

وفجروا، وإن قالوا: لا، فهما والله ابنا للصلب وما حرمتا عليه إلا للصلب^(٧).

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٢٢٦/٣.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ٨٤.

(٦) سورة النساء، الآية: ٢٣.

(١) مناقب آل أبي طالب: ١٨٥/٣.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٢٢٩/٣.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

(٧) بحار الأنوار: ٢٣٣/٤٣ ح ٩.

قال المحدث العلامة المجلسي: وجه الاحتجاج بالآية الأخيرة هو اتفاقهم على دخول ولد البنت في هذه الآية والأصل في الاستعمال الحقيقة أو أنهم يستدلون بهذه الآية على حرمة حليلة الولد ولا يتم إلا بكونه ولداً حقيقة للصلب^(١).

قصة لطيفة

قال في البحار وجدت في بعض كتب المناقب مرسلأ عن عامر الشعبي أنه قال: بعث إليّ الحجاج ذات ليلة فخشيت فقمّت فتوضأت وأوصيت ثم دخلت عليه فنظرت فإذا نطع منشور والسيف مسلول، فسلمت عليه فرد عليّ السلام فقال: لا تخف فقد أمنتك الليلة وغداً إلى الظهر، وأجلسني عنده.

ثم أشار فأتى برجل مقيد بالكبول والأغلال، فوضعوه بين يديه فقال: إن هذا الشيخ يقول: إن الحسن والحسين عليهما السلام كانا ابني رسول الله ليأتيني بحجة من القرآن وإلا لأضربن عنقه، فقلت: يجب أن تحلّ قيده فإنه إذا احتج فإنه لا محالة يذهب، وإن لم يحتج فإن السياف لا يقطع هذا الحديد، فحلّوا قيوده وكبّله فنظرت فإذا هو سعيد بن جبير فحزنت لذلك وقلت: كيف يجد حجة على ذلك من القرآن؟ فقال له الحجاج: انتني بحجة من القرآن على ما أذعيت وإلا أضرب عنقك، فقال له: انتظر، فسكت ساعة ثم قال له مثل ذلك، فقال: انتظر، فسكت ساعة ثم قال له مثل ذلك، فقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم، ثم قال: «وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ» إلى قوله: «وَوَكَّلْنَا نَجَارِي الْمُخَنِينِ»^(٢)، ثم سكت.

وقال للحجاج: اقرأ ما بعده، فقرأ: «وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ»^(٣).

فقال سعيد: كيف يليق ههنا عيسى؟ قال: إنه كان من ذريته، قال: إن كان عيسى من ذرية إبراهيم ولم يكن له أب بل كان ابن ابنته فأنسب إليه مع بعده فالحسن والحسين أولى أن يُنسبا إلى رسول الله مع قربهما منه، فأمر له بعشرة آلاف دينار، وأمر بأن يحملوها معه إلى داره وأذن له في الرجوع.

قال الشعبي: فلما أصبحت قلت في نفسي: قد وجب عليّ أن آتي هذا الشيخ فأتعلم منه معاني القرآن لأنني كنت أظن أنني أعرفها. فأتيته فإذا هو في المسجد وتلك الدنانير بين يديه يقرؤها عشراً عشراً ويتصدق بها، ثم قال: هذا كله بركة الحسن والحسين عليهما السلام لأن كُنا أغمنا واحداً لقد أفرحنا ألفاً وأرضين الله ورسوله^(٤).

نسب كأن عليه من شمس الضحى نوراً ومن فلق الصباح عموداً

(١) بحار الأنوار: ٤٣/٢٣٣ ح ٨.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٨٤.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٨٥.
(٤) بحار الأنوار: ٤٣/٢٢٩ ح ١.

عهد علي للحسين

عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله قال: إن عندنا ما نكتمه ولا يعلمه غيرنا، أشهد على أبي أنه حدثني عن أبيه عن جده قال: قال علي بن أبي طالب:

يا بني إنه لا بد أن تمضي مقادير الله وأحكامه على ما أحب وقضى، وسينفذ الله قضاءه وقدره وحكمه فيك فعاهدني أن لا تلتفت بكلام أسرّه إليك حتى أموت وبعد موتي باثني عشر شهراً، وأخبرك بخبر أصله عن الله تقول غدوة وعشية فتشغل به ألف ألف ملك يعطى كل مستغفر قوة ألف ألف متكلم في سرعة الكلام، ويبنى لك في دار السلام ألف بيت في مائة قصر يكون لك جار جدك ويبنى لك في جنات عدن ألف ألف مدينة ويحشر معك في قبرك كتابك هذا لا سبيل عليك للفرع ولا للخوف ولا الزلازل ولا زلات الصراط ولا لعذاب النار ولا تدعو بدعوة فتحب أن يجاب في يومك فيمسي عليك يومك إلا أنك كائنة ما كانت بالغة ما بلغت في أي نحو كانت ولا تموت إلا شهيداً وتحى ما حبيت وأنت سعيد لا يصيبك فقر أبداً ولا جنون ولا بلوى ويكتب لك في كل يوم بعدد الثقلين كل نفس ألف ألف حسنة، ويمحى عنك ألف ألف سيئة، ويرفع لك ألف درجة، ويستغفر لك العرش والكرسي حتى تقف بين يدي الله عز وجل، ولا تطلب لأحد حاجة إلا قضاها، ولا تطلب إلى الله حاجة لك ولا لغيرك إلى آخر الدهر في دنياك وآخرتك إلا قضاها، فعاهدني كما أذكر لك.

فقال له الحسين عليه السلام: عاهدني يا أبي على ما أحببت.

قال: أعاهدك على أن تكتم عليّ فإذا بلغت ميتك فلا تعلمه أحداً سوانا أهل البيت أو شيعتنا وأوليانا وموالينا، فإنك إن فعلت ذلك طلب الناس إلى ربهم الحوائج في كل نحو فقضاها فأنا أحب أن يتم الله بكم أهل البيت بما علّمني مما أعلمك ما أنتم فيه فتحشرون لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون.

فعاهد الحسين علياً صلوات الله عليهما على ذلك ثم قال:

إذا أردت ذلك فقل: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، سبحان الله في آناء الليل وأطراف النهار، سبحان الله بالغدو والأصال، سبحان الله بالعشي والأبكار، سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشياً وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي، ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، سبحان الله ذي الملك والملكوت، سبحان الله ذي العزة والمظنة والجبروت، سبحان الله الملك الحق القدوس، سبحان الله الملك الحي الذي لا يموت،

سبحان القائم الدائم، سبحان الحي القيوم، سبحان العلي الأعلى، سبحانه وتعالى، سبح قدوس ربّ الملائكة والروح.

اللهم إني أصبحت منك في نعمة وعافية فأتمم علي نعمتك وعافيتك لي بالنجاة من النار، وارزقني شكرك وعافيتك أبداً ما أبقيتني.

اللهم بنورك اهتديت، وبنعمتك أصبحت وأمسيت، أصبحت أشهدك وكفى بك شهيداً وأشهد ملائكتك وحملة عرشك وأنبياءك ورسلك وجميع خلقك وسماواتك وأرضك إنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، وأن محمداً صلواتك عليه وآله عبدك ورسولك، وأنت على كل شيء قدير، تحيي وتميت وتحيي وتميت وتحيي، وأشهد أن الجنة حق والنار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور، وأشهد أن علي بن أبي طالب والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والإمام من ولد الحسين بن علي الأئمة الهداة المهديون غير الضالين والمضلين، وأنهم أولياؤك المصطفون، وحزبك الغالبون، وصفوتك وخيرتك من خلقك ونجباؤك الذين انتجبتهم بولايته واختصصتهم من خلقك واصطفيتهم على عبادك وجعلتهم حجة على خلقك، صلواتك عليهم والسلام.

اللهم أكتب هذه الشهادة حتى تلقينها وأنت عني راض يوم القيامة، وقد رضيت عني إنك على كل شيء قدير.

اللهم لك الحمد حمداً تضع لك السماء أكتافها وتسبح لك الأرض ومن عليها، ولك الحمد حمداً يصعد ولا ينفد، وحمداً يزيد ولا يبعد سرمداً مدداً لا انقطاع له ولا نفاذ أبداً، حمداً يصعد أوله ولا ينفد آخره، ولك الحمد علي ومعني وفي وقبلتي وبعدي وأمامي ولدي فإذا مت وفنيت وبقيت يا مولاي فلك الحمد إذا نشرت وبعثت، ولك الحمد والشكر بجميع محامدك كلها على جميع نعمائك كلها، ولك الحمد على كل عرق ساكن وعلى كل أكلة وشربة وبطشة وحركة ونومة ويقظة ولحظة وطرفة ونفس وعلى كل موضع شمرة.

اللهم لك الحمد كله، ولك الملك كله، وببذك الخير كله، وإليك يرجع الأمر كله، علانيته وسره، وأنت منتهى الشأن كله.

اللهم لك الحمد على حلمك بعد علمك، ولك الحمد على عفوك بعد قدرتك.

اللهم لك الحمد باعث الحمد، ووارث الحمد، وبديع الحمد، ومبتدع الحمد، ووافي العهد، وصادق الوعد، عزيز الجند، قديم المعجذ.

اللهم لك الحمد مجيب الدعوات، رفيع الدرجات، منزل الآيات من فوق سبع سموات،

مخرج النور من الظلمات، مبدّل السيئات الحسنات، وجاعل الحسنات درجات.

اللهم لك الحمد غافر الذنب، وقابل التوب، شديد العقاب ذي القلول لا إله إلا أنت، إليك المصير.

اللهم لك الحمد في الليل إذا يغشى، ولك الحمد في النهار إذا تجلّى، لك الحمد عدد كل نجم وملك في السماء، ولك الحمد عدد كل قطرة نزلت من السماء إلى الأرض، ولك الحمد عند كل قطرة في البحار والعيون والأودية والأنهار، ولك الحمد عدد الشجر والورق والحصى والثرى والجنّ والأنس والبهائم والطير والوحوش والأنعام والسباع والهوام، ولك الحمد عدد ما أحصى كتابك وأحاط به علمك حمداً كثيراً دائماً مباركاً فيه أبداً، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت، ويميت ويحيي وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، عشر مرات. أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحنّ القويم وأتوب إليه، عشر مرات. يا الله يا الله يا الله، عشر مرات. يا رحمن يا رحيم، عشر مرات. يا رحيم يا رحيم، عشر مرات.

يا بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام، عشرأ. يا حنان يا منان، عشرأ. يا حيّ يا قيوم، عشرأ. يا لا إله إلا أنت، عشرأ.

اللهم صل على محمد وآل محمد، عشرأ. بسم الله الرحمن الرحيم، عشرأ. آمين آمين افعّل بي كذا وكذا.

وتقول هذا بعد الصبح مرة وبعد العصر أخرى ثم تدعو بما شئت^(١).



وصية أمير المؤمنين للحسنين

لما ضربه ابن ملجم لعنه الله

أوصيكم بتقوى الله، وأن لا تبغوا الدنيا وإن بغيتمكم، ولا تأسفوا على شيء منها زوي عنكم، وقولا بالحق، واعملوا للأجر، وكونا للظالمين خصماً، وللمظلومين عوناً.

أوصيكم بجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله، وتنظيم أمركم، وصلاح ذات بيتكم، فأني سمعت جدكم يقول: صلاح ذات البيت أفضل من عامة الصلاة والصيام.

الله الله في الأيتام، فلا تبعوا أفواههم، ولا يضيّعوا يحضركم والله الله في جيرانكم، فإنهم وصية نبيكم، ما زال يوصي بهم حتى قلنا أنه سيورثهم، والله الله في القرآن، لا يسبقكم بالعمل به

غَيْرُكُمْ وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا عُمُودُ دِينِكُمْ، وَاللَّهُ اللَّهُ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ، لَا تَحْلُوهُ مَا بَقِيْتُمْ، فَإِنَّهُ إِنْ تَرَكْتُ لَمْ تَنَاطَرُوا، وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْجِهَادِ بِأَمْرِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَالْيَسِيَّتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَاضُّعِ وَالتَّوَادُّعِ وَالتَّوَادُّعِ وَالتَّوَادُّعِ، لَا تَتَرَكُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَيُؤْتَى عَلَيْكُمْ أَشْرَارُكُمْ، ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ.

ثُمَّ قَالَ: يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُلْفِيَتُكُمْ تَخَوُّصُونَ إِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْضًا تَقُولُونَ: قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، أَلَا لَا تَقْتُلُنَّ بِي إِلَّا قَاتِلِي.

انظروا إذا أنا مِثٌّ مِنْ صَرِيَّتِي هَذِهِ فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةِ وَلَا يُمَثَّلُ بِالرَّجُلِ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: إِنَّا كُمْ وَالْمُثَلَّةُ وَلَوْ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ^(١).



الحسين أفضل من إبراهيم ابن النبي ﷺ

وفي كتاب المناقب عن ابن عباس قال: كنت عند النبي ﷺ وعلى فخذاه الأيسر ابنه إبراهيم وعلى الأيمن الحسين بن علي، وهو تارة يقبل هذا وتارة يقبل هذا إذ هبط جبرائيل فقال: يا محمد إِنَّ رَبَّكَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ويقول: لست أجمعها لك فأفد أحدهما بصاحبه، فنظر إلى إبراهيم وبكى ونظر إلى الحسين وبكى وقال: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ أُمَةٌ وَمَتَّى مَاتَ لَمْ يَحْزَنْ عَلَيْهِ غَيْرِي وَأُمُّ الْحُسَيْنِ فَاطِمَةُ وَأَبُوهُ عَلِيٌّ ابْنُ عَمِّي لَحْمُهُ لَحْمِي وَمَتَّى مَاتَ حَزَنْتُ ابْنَتِي وَحَزَنَ ابْنُ عَمِّي وَحَزَنْتُ أَنَا عَلَيْهِ وَأَنَا أَوْثَرُ حَزْنِي عَلَى حَزْنِهِمَا.

يا جبرائيل يُقْبِضُ إِبْرَاهِيمَ فِدِيَةَ لِلْحُسَيْنِ، فَيُقْبِضُ بَعْدَ ثَلَاثَ فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا رَأَى الْحُسَيْنَ مُقْبِلًا قَبْلَهُ وَضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ وَرَشَفَ ثَنَائِيَهُ وَقَالَ: فِدَيْتُ مِنْ فِدَيْتِهِ بِابْنِي إِبْرَاهِيمَ^(٢).



الحسين أفضل من النبي إسماعيل ﷺ

وفي عيون الأخبار عن الرضا ﷺ قال: لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِبْرَاهِيمَ أَنْ يَذْبَحَ مَكَانَ ابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ الْكَبْشَ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَيْهِ تَمَتَّى إِبْرَاهِيمَ أَنْ يَكُونَ قَدْ ذَبَحَ ابْنَهُ إِسْمَاعِيلَ بِيَدِهِ وَلَئِنْ لَمْ يُمْرَ بِذَبْحِ الْكَبْشِ مَكَانَهُ لَيُوجِعَ إِلَى قَلْبِ الْوَالِدِ الَّذِي يَذْبَحُ أَعَزَّ وَلَدَهُ عَلَيْهِ بِيَدِهِ فَيَسْتَحَقُّ بِذَلِكَ أَرْفَعَ دَرَجَاتٍ أَهْلَ الثَّوَابِ عَلَى الْمَصَائِبِ، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ: يَا إِبْرَاهِيمَ مِنْ أَحَبِّ خَلْقِي إِلَيْكَ؟

(١) نهج البلاغة، المختار السادس والأربعون.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٢٣٤.

فقال: يا ربّ ما خلقت خلقاً هو أحبّ إليّ من حبيبك محمّد، فأوحى الله إليه أنهو أحبّ إليك أو نفسك؟

قال: بل هو أحبّ إليّ من نفسي قال: فولده أحبّ إليك أم ولدك؟

قال: بل ولده، قال: فذبح ولده ظلماً على أيدي أعدائه أوجع لقلبك أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي؟

قال: يا ربّ بل ذبحه على أيدي أعدائه أوجع لقلبي، قال: يا إبراهيم فإنّ طائفة تزعم أنّها من أمة محمّد تقتل الحسين ابنه من بعده ظلماً وعدواناً كما يذبح الكباش ويستوجبون بذلك سخطي، فجزع إبراهيم لذلك وتوجّه قلبه وأقبل بيكي، فأوحى الله عزّ وجلّ: يا إبراهيم قد فديت جزعك على ابنك إسماعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين وقتله وأوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب على المصاب، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَقَدْ نَاءَ بِذَنبِ عَظِيمٍ﴾^(١) (٢).

قال السيد الجزائري بعد الحديث: هذا الحديث يدفع الإشكال الوارد على ظاهر الآية وهو أنّ الفداء يكون أقلّ رتبةً وأحقّ درجة من المفدى ولا ريب في أفضلية الحسين عليه السلام على أولي العزم فضلاً عن غيرهم، واحتاجوا إلى الجواب بأنّ النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته من ذرية إسماعيل فلو ذبح عليه السلام لم توجد هذه السلسلة العلية والكلّ أشرف من الجزء فيكون الحسين عليه السلام قد وقع فداء للجميع، وأمّا على هذا الحديث فالمعنى أنّ الفداء في الآية بمعنى العوض أي عوضناه عن مصابه بابنه ما هو أعظم من ذلك المصاب وهو مصابه ممّن هو أعزّ عليه من ولده، فليس في الآية إلّا حذف المضاف أو أنّ الباء للشيئية^(٣).



النبي إسماعيل يتأسى بالحسين عليه السلام

وروى الصدوق طاب ثراه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ إسماعيل الذي قال الله في كتابه: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾^(٤).

لم يكن إسماعيل بن إبراهيم بل كان نبياً من الأنبياء بعثه الله عزّ وجلّ إلى قومه، فأخذه وسلخوا فروة وجهه ورأسه فاتاه ملك فقال: إنّ الله جلّ جلاله بعثني إليك فمرني بما شئت. فقال لي: أسوة بما يصنع بالحسين عليه السلام^(٥).

(٢) الخصال: ٥٩ ح ٧٩، والبحار: ١٢/١٢٥.

(٤) سورة مريم، الآية: ٥٤.

(١) سورة الصافات، الآية: ١٠٧.

(٣) رياض الأبرار، مخطوط.

(٥) علل الشرائع: ٧٨/١ ح ٢.

وجاء في الحديث إن هذا النبي ﷺ يظهره الله تعالى زمن خروج صاحب الأمر القائم المنتظر المهدي ﷺ ليقنص من قاتليه.



درجات الحسين ﷺ يوم القيامة

وفي كتاب الأمالي عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ؛ إذا كان يوم القيامة [زين عرش رب العالمين بكل زينة، ثم] يؤتى بمنبرين من نور طولهما مائة ميل فيوضع أحدهما عن يمين العرش والأخرى عن يسار العرش فيؤتى بالحسن والحسين ﷺ فيقوم الحسن على أحدهما والحسين على الآخر يزين الرب تبارك وتعالى بهما عرشه كما يزين المرأة قرطها.

وفيه أيضاً عن أبي نعيم قال: شهدت ابن عمر وأتاه رجل فسأله عن دم البعوضة فقال: ممن أنت؟

قال: من أهل العراق، قال: أنظروا إلى هذا يسألني عن دم البعوضة وقد قتلوا ابن رسول الله وسمعت رسول الله يقول: الحسن والحسين ريحانتي من الدنيا^(١).



كرامات الحسين ﷺ

وفي الأمالي عن الصادق ﷺ قال: مرض النبي ﷺ المرضة التي عوفي منها فعاذته فاطمة ومعها الحسن والحسين ﷺ فقعده الحسن ﷺ على جانبه الأيمن والحسين ﷺ على جانبه الأيسر، فأقبلا يغمزان بدن رسول الله ﷺ، فما أفاق من نومه فقالت: أرجعا حتى يفيق وترجعان إليه فلم يقبلا فاضطجع الحسن على عضده الأيمن والحسين على عضد النبي ﷺ الأيسر فانتبها قبل أن ينتبه النبي ﷺ وقد كانت فاطمة لئماً نأما انصرفت إلى منزلها فقالا لعائشة: ما فعلت أمنا؟

قالت: رجعت إلى منزلها، فقاما وخرجا في ليلة ظلماء ذات رعد وبرق فسطع لهما نور فمشيا حتى أتيا حديقة بني النجار فبقيا لا يعلمان أين يأخذان.

فقال الحسن: ننام حتى نصبح فاضطجعنا متعانقين فانتبه النبي ﷺ من النوم فطلبهما في منزل فاطمة وافتقدهما فقال: إلهي وسَيدي هذان شبلاي خرجا من المجاعة، اللهم أنت وكيلي عليهما، فسطع نور ومشى في ذلك النور إلى حديقة بني النجار فإذا هما نائمان متعانقان وقد تقشعت السماء فوقهما كطبق وهي تمطر ولم تمطر عليهما، وقد اكتنفتهما حية لها شعرات كأجام القصب وجناحان،

جناح غطت به الحسن وجناح غطت به الحسين ﷺ ، فلما أن بصر بهما النبي ﷺ تنحنح فانساب الحية وهي تقول: اللهم إني اشهدك إني قد حفظت شبلي نبيك ودفعتهما إليه سالمين فقال لها: أيتها الحية من أنت؟

قالت: أنا رسول الجن إليك نسيئا آية من كتاب الله فبعثوني إليك لتعلمنا ما نسينا، فلما بلغت هذا الموضع سمعت منادياً ينادي: أيتها الحية هذان شبلا رسول الله فاحفظيهما فأخذت الآية وانصرفت، فوضع الحسن على عاتقه الأيمن والحسين على الأيسر.

فقال أبو بكر: ادفع إلي بأحد شبليك أخف عنك فقال: امض فقد سمع الله كلامك وعرف مقامك.

وقال لعمر مثل ما قال لأبي بكر، فتلقاه علي ﷺ فقال: ادفع إلي أحد شبليك أخف عنك فقال للحسن: هل تمض إلى كتف أيبك؟

فقال: يا جداه إن كنتك لأحب إلي من كتف أبي، وقال له الحسين مثل قول أخيه فأقبل إلى منزل فاطمة وقد ادخرت لهما تميرات فأكلتا وشبعا وفرحا . فقال لهما النبي ﷺ: قوما الآن فاصطراعا فقال النبي ﷺ: يا حسن شد على الحسين فاصرعه، فقالت فاطمة: يا أبة واعجابه أنشجع الكبير على الصغير، فقال: يا بنته هذا جبرائيل يقول: يا حسين شد على الحسن فاصرعه^(١).



إحياء الحسين ﷺ للأموات

في كتاب الخرائج عن يحيى بن أم الطويل قال: كنا عند الحسين ﷺ إذ دخل عليه شاب يبكي قال: إن والدتي توفيت هذه الساعة ولم توص لها مال وقد كانت أمرتني ألا أحدث في أمرها شيئاً حتى أعلمك خبرها.

فقال الحسين ﷺ: قوموا حتى نصير إلى هذه الحرّة فأتيناها فإذا هي مستجاة فأشرف على البيت ودعى الله تعالى ليحييها حتى توفي بما تحب من وصيتها، فأحيها الله تعالى فجلست وهي تشهد، ثم نظرت إلى الحسين ﷺ فقالت: أدخل يا مولاي ومرني بأمرك فدخل وجلس على فخذه ثم قال لها: وصي يرحمك الله.

فقالت: يا بن رسول الله لي من المال كذا وكذا في مكان كذا وكذا فقد جعلت لك إليك لتضعه حيث شئت من أوليائك والثلاثان لابني هذا إن علمت أنه من أوليائك وإن كان مخالفاً لك فلا حق للمخالفين في أموال المسلمين.

ثم سأله أن يصلي عليها وأن يتولّى أمرها ثم صارت المرأة ميتة كما ماتت^(١).



تكمّل الرضيع مع الحسين ﷺ

عن صفوان بن مهران قال: سمعت الصادق ﷺ يقول: رجلاً اختصما في زمن الحسين ﷺ في امرأة وولدها فقال: هذا لي، وقال الآخر: هذا لي فأمر بهما الحسين ﷺ فقال أحدهما: إنّ الإمراة لي.

وقال الآخر: إنّ الولد لي.

فقال ﷺ للمدعي الأول: اقعد فقعده وكان الغلام رضيعاً فقال الحسين: يا هذه اصدقني من قبل أن يهتك الله سترك.

فقالت: هذا زوجي والولد له ولا أعرف هذا.

فقال ﷺ: يا غلام ما تقول هذه؟ انطق بإذن الله تعالى.

فقال له: ما أنا لهذا ولا لهذا وما أبي إلّا راعي لآل فلان.

فأمر ﷺ برجمها ولم يسمع أحد نطق هذا الغلام بعدها^(٢).



هروب الحمى من المريض ببركة الحسين ﷺ

في كتاب المناقب: عن زرارة بن أعين ورواه الكشي عن حمران بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله يحدث عن أبياته أن رجلاً كان من شيعة أمير المؤمنين مريضاً شديداً الحمى فعاده الحسين ﷺ فلما دخل من باب الدار طارت الحمى من الرجل فقال له: الحمى تهرب منك.

فقال له الحسين ﷺ: والله ما خلق شيئاً إلّا وقد أمره بالقاعة لنا.

قال: فناداها يا حمى فإذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول: ليّيك.

قال: أليس أمير المؤمنين أمرك أن لا تقربي إلّا عدواً أو مذنباً لكي تكون كفارة لذنوبه فما بال هذا، وكان المريض عبد الله بن شداد بن الهادي؟^(٣)



(٢) مناقب آل أبي طالب: ٢١٠/٣.

(١) الخرائج والجرائح: ٢٤٦/١ ح ١.

(٣) وسائل الشيعة: ٢٣٧/٢٠ ح ٦٨٣.

كرامة جسد الحسين ﷺ

وفي الكافي عن عبد الله الأودي قال: لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ ﷺ أَرَادَ الْقَوْمُ أَنْ يُوْطِشُوهُ الْخِيلَ فَقَالَتْ فَضَّةُ لَزِينِبَ: يَا سَيِّدَتِي إِنَّ سَفِينَةَ^(١) كَسَرَ بِهِ فِي الْبَحْرِ فُجِرَخَ بِهِ إِلَى جَزِيرَةٍ فَإِذَا هُوَ بِأَسَدٍ فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَارِثِ أَنَا مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ فَهَمُّهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى وَقَفَهُ عَلَى الطَّرِيقِ وَالْأَسَدُ رَابِضٌ فِي نَاحِيَتِهِ فَدَعَيْتَنِي أَمْضِي إِلَيْهِ فَأَعْلَمَهُ مَا هُمْ صَانِعُونَ غَدًا، قَالَ: فَامْضَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ: يَا أَبَا الْحَارِثِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ. ثُمَّ قَالَتْ: أَتَدْرِي مَا يَرِيدُونَ أَنْ يَعْمَلُوا غَدًا بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ؟ يَرِيدُونَ أَنْ يُوْطِشُوا الْخِيلَ ظَهْرَهُ قَالَ: فَمَشَى حَتَّى وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى جَسَدِ الْحُسَيْنِ ﷺ فَأَقْبَلَتِ الْخِيلَ، فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِ قَالَ لَهُمْ عَمْرُ بْنُ سَعْدٍ لَعْنَهُ اللَّهُ: فَتَنَةٌ لَا تَثِيرُوهَا إِنْصَرَفُوا إِنْصَرَفُوا^(٢).



عصمة الحسين ﷺ

عن جابر الأنصاري قال: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَخَذًا بِيَدِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ ابْنِي هَذَيْنِ سَأَلْتُ اللَّهَ لِهَمَا ثَلَاثًا فَأَعْطَانِي اثْنَتَيْنِ وَمَنْعَنِي وَاحِدَةً، سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَهُمَا طَاهِرِينَ مَطْهُرِينَ زَكِيَّينَ فَأَجَابَنِي إِلَى ذَلِكَ، وَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَبْقِيَهُمَا وَذُرِّيَّتَهُمَا وَشِعْبَتَهُمَا النَّارَ فَأَعْطَانِي ذَلِكَ، وَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَجْمَعَ اللَّهُ الْأُمَّةَ عَلَى مُحَبَّتِهِمَا فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي قَضَيْتُ قَضَاءً وَقَدَّرْتُ قَدْرًا، وَإِنَّ طَائِفَةً مِنْ أُمَّتِكَ سَتَفِي لَكَ بِذِمَّتِكَ فِي الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ وَسَيُخَفِّرُونَ ذِمَّتَكَ فِي وَلَدِكَ، فَإِنِّي أَوْجِبْتُ إِلَى نَفْسِي لِمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ إِلَّا أَنْظِرْ إِلَيْهِ بَعِينَ رَحِمَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٣).



هدية الله للحسين ﷺ

وروى المفيد عن الرضا ﷺ قال: عُرِيَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ﷺ وَأَدْرَكَهُمَا الْعِيدُ فَقَالَا لَأَمَّهُمَا: قَدْ زَيْنَا صِبْيَانَ الْمَدِينَةِ إِلَّا نَحْنُ فَمَا لَكَ أَنْ تَزِينَنَا؟

فَقَالَتْ: إِنَّ ثِيَابَكُمَا عِنْدَ الْخِيَّاطِ فَإِذَا أَتَانِي زَيْنَتُكُمَا، فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ الْعِيدِ أَعَادَا الْقَوْلَ عَلَى أَمَّهُمَا فَبَكَتَ وَرَحِمَتْهُمَا، فَلَمَّا أَخَذَ الظَّلَامُ قَرَعَ الْبَابَ قَارِعًا فَقَالَ: يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ أَنَا الْخِيَّاطُ جِئْتُ

(١) سفينة بفتح السين وكسر الفاء مولى رسول الله وقد كسرت به السفينة في البحر فخرج على جزيرة من جزائر البحر ودله الأسد على الطريق.

(٢) الكافي: ٤٦٦/١، والبحار: ١٧٠/٤٥. (٣) الأمالي: ٧٩.

بالثياب، ففتحت الباب فإذا رجل ومعه من لباس العيد فناولها منديلاً مشدوداً فإذا فيه قميصان ودرعتان وسروالان ورداءان وعمامتان وخفّان أسودان معقبان بحمرة، فألبستهما ودخل رسول الله وهما مزيّنان فحملهما وقبّلهما ثم قال: رأيت الخيَاط؟

قالت: نعم يا رسول الله قال: يا بنية ما هو خيَاط إنّما هو رضوان خازن الجنان ما عرج حتى جاءني وأخبرني.

وروى الحسن البصري وأم سلمة: إنّ الحسن والحسين دخلا على رسول الله ﷺ وبين يديه جبرائيل فجعلا يدوران حوله يشبهانه بدحية الكلبي فتناول جبرائيل تفاحة وسفرجلة ورمّانه فناولهما ففرحا وسعيا إلى جذعهما فشتمهما وقال: صيرا إلى أمتكما وأبيكما، فلم يأكلوا حتى صار النبي ﷺ إليهم فأكلوا جميعاً فلم يزل كلّمَا أكل منه عاد إلى مكان حتى قبض رسول الله ﷺ. قال الحسين ﷺ: فلم يلحقه التغيير حتى توفيت فاطمة ففقدنا الرّمان، فلمّا توفّي أمير المؤمنين فقدنا السفرجل وبقيت التفاحة إلى الوقت الذي حوصرت من الماء، فكنت أشمّها إذا عطشت فيسكن لهب عطشي، فلمّا اشتدّ عليّ العطش عضضتها وأيقنت بالفناء.

قال عليّ بن الحسين ﷺ: سمعته يقول ذلك قبل مقتله بساعة، فلمّا قضى نحبه وجد ريحها في مصرعه فالتصمت فلم ير لها أثر وبقي ريحها بعد الحسين ﷺ ولقد زرت قبره فوجدت ريحها يفوح من قبره فمن أراد بذلك من شيعتنا الزائرين ليعتبر فليتمسّ ذلك أوقات السحر فإنّه يجده إذا كان مخلصاً^(١).

وفي أمالي أبو الفتح عن ابن عباس قال: كنّا جلوساً عند النبي ﷺ إذ هبط عليه جبرائيل ومعه جام من البلور الأحمر مملؤ مسكاً وعتبراً فقال: السلام يقرنك السلام ويحييك بهذه التحية ويأمرك أن تحيي بها عليّاً ولولديه، فلمّا صارت في كف النبي ﷺ هلّت ثلاثاً وكثرت ثلاثاً وقال: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿طه﴾ مَا أَزْنَكُكَ عَلَيْكَ الْقُرْآنُ لِنَشْقِي﴾ فشتمها^(٢) وحيّا بها عليّاً، فلمّا صارت في كفّه قالت: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾، فاشتتمها عليّ وحيّا بها الحسن، فلمّا صارت في كف الحسن قالت: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ عَنْ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾ الآية، فاشتتمها [الحسن] وحيّا بها الحسين، فلمّا صارت في كفّه قالت: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ ثمّ ردت إلى النبي ﷺ فقالت: ﴿الله نور السماوات والأرض﴾ فلم أدر إلى السماء صعدت أم في الأرض نزلت^(٣).

وفي كتاب المعالم أنّ ملكاً نزل من السماء فقعد على يد النبي ﷺ وسلّم عليه بالنبوة وعلى يد

(٢) في بعض المصادر: فاشتتمها النبي.

(١) مناقب آل أبي طالب: ١٦١/٣.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ١٦٢/٣.

عليّ فسَلَّم عليه بالوصية وعلى يد الحسن والحسين فسَلَّم عليهما بالخلافة، فقال رسول الله ﷺ: لِمَ لا تعتمد على يد فلان؟

فقال: أنا لا أقعد على يد عُصي عليها الله فكيف أقعد على يد عصت الله أربعين عاماً؟^(١).



علم الحسين بالغيب ﷺ

وفيه أيضاً عن الصادق ﷺ قال: إذا أراد أن ينفذ غلماناً في بعض أموره قال لهم: لا تخرجوا يوم كذا اخرجوا يوم كذا فإنكم إن خالفتموني قطع عليكم، فخالفوه مرّة وخرجوا فقتلهم اللصوص وأخذوا ما معهم واتصل الخبر إلى الحسين ﷺ فدخل على الوالي فقال: بلغني قتل غلمانك؟

قال الحسين ﷺ: أنا أدلك على من قتلهم وهذا منهم أشار إلى رجل واقف بين يدي الوالي فقال الرجل: ومن أين تعرف إنّي منهم؟ فقال: إن أنا صدقتك تصدقني؟

قال: نعم والله قال: خرجت ومعك فلان وفلان فمنهم أربعة من موالي المدينة والباقي من جيشانها.

فقال الرجل: والله ما كذب الحسين وكأته كان معنا، فجمعهم الوالي فأقرّوا فضرب أعناقهم^(٢).

وعن الأصمغ بن نباتة قال: سألت الحسين ﷺ سيدي أسالك عن شيء أنا به موقن وأنه من سرّ الله.

فقال: يا أصمغ أتريد أن ترى مخاطبة رسول الله ﷺ لأبي دون يعني أبا بكر يوم مسجد قبا؟ قال: هذا الذي أردت.

قال: قم، فإذا أنا وهو بالكوفة فنظرت فإذا المسجد من قبل أن يرتدّ إلي بصري فتيسّم في وجهي ثم قال: يا أصمغ إنّ سليمان بن داود أعطي الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأنا قد أعطيت أكثر ممّا أعطي سليمان.

فقلت: صدقت يا ابن رسول الله فقال لي: ادخل، فدخلت فإذا أنا بأمير المؤمنين ﷺ قابض على تلايبب الأعسر - يعني أبا بكر - فرأيت رسول الله ﷺ يعضّ على الأنامل وهو يقول: بنس

الخلف خلقتني أنت وأصحابك عليكم لعنة الله ولعنتي^(١).

وعن ابن الزبير قال: قلت للحسين ﷺ: إنك تذهب إلى قوم قتلوا أباك وخذلوا أخاك فقال: لأن أقتل بمكان كذا وكذا أحب إلي من أن يستحل بي مكة^(٢).

وعتف ابن عباس على تركه الحسين ﷺ فقال: إن أصحاب الحسين لم ينقصوا رجلاً ولا يزيدوا رجلاً نعرفهم بأسمائهم من قبل شهودهم.

وقال محمد بن الحنفية: وأن أصحابه عندنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم.

وفي كتاب دلائل الإمامة عن حذيفة قال: سمعت الحسين ﷺ يقول: والله ليجتمعن على قتلي طغاة بني أمية يقدمهم عمر بن سعد وذلك في حياة النبي ﷺ فقلت له: أنباك بهذا رسول الله؟ قال: لا، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته فقال: علمي علمه وعلمه علمي لأننا نعلم بالكانن قبل كينونته^(٣).

وقال عمر بن سعد يوماً للحسين ﷺ: يا أبا عبد الله إن قبلنا ناساً سفهاء يزعمون أنني أقتلك، قال الحسين ﷺ: إنهم ليسوا سفهاء ولكنهم حلماء أما أنه يقر عيني أنك لا تأكل برّ العراق بعدي إلا قليلاً^(٤).

وعن حذيفة قال: سمعت الحسين بن علي ﷺ يقول: والله ليجتمعن على قتلي طغاة بني أمية ويقدمهم عمر بن سعد، وذلك في حياة النبي ﷺ.

فقلت له: أنباك بهذا رسول الله ﷺ؟

قال ﷺ: «لا».

قال: فأتيت النبي فأخبرته.

فقال ﷺ: «علمي علمه وعلمه علمي، لأننا نعلم بالكانن قبل كينونته»^(٥).

وفي حديث الإمام الصادق ﷺ مع المفضل بعد ذكر الإمام رجعة أصحاب الكساء وشكايتهم إلى رسول الله ﷺ ما حلّ بهم قال: قال أمير المؤمنين ﷺ لفظة: «يا فضة لقد عرفه رسول الله وعرف الحسين اليوم بهذا الفعل (ضرب فاطمة وإسقاط المحسن ﷺ) ونحن في نور الأظلة أنوار عن يمين العرش»^(٦).

وعن أبي جعفر ﷺ في حديث ذكر فيه كتاب الإمام الحسين ﷺ إلى فاطمة ابنته فدفعته إلى علي بن الحسين قلت: فما فيه يرحمك الله؟

(٢) مدينة المماجز: ٥٠٣/٣ ح ١٠١٧.

(٤) بحار الأنوار: ٢٦٣/٤٤ ح ٢٠.

(٦) الهداية الكبرى: ٤٠٨ باب ١٤.

(١) مناقب آل أبي طالب: ٢١١/٣.

(٣) دلائل الإمامة: ١٨٤ ح ١٠١.

(٥) بحار الأنوار: ١٨٦/٤٤.

قال ﷺ: «ما يحتاج إليه ولد آدم منذ كانت الدنيا إلى أن تفتي»^(١).

وكان الإمام الحسين ﷺ يعلم متى يموت وبأي أرض يموت ومن يستشهد معه^(٢).

ومن ذلك أنه لما أراد الخروج إلى العراق قالت له أم سلمة: يا بني لا تحزنني بخروجك فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: يقتل ولدي الحسين بالعراق، فقال لها الحسين ﷺ: يا أمّاه إني مقتول لا محالة وليس من الأمر المحترم بد وإني لأعرف اليوم الذي أقتل فيه والحفرة التي أدفن فيها، ومن يُقتل معي من أهل بيتي ومن شيعتي، وإن أردت أريتك مضجعي ومكاني، ثم أشار بيده فانخفضت الأرض حتى أراها مضجعه ومكانه^(٣).

ومن ذلك من كتاب الراوندي أن رجلاً جاء إلى الحسين ﷺ فقال: أمتي توفيت ولم توص بشيء غير أنّها أمرتني أن لا أحدث في أمرها حدثاً حتى أعلمك يا مولاي، فجاء الحسين ﷺ وأصحابه فرأوا ميتة فدعا الله ليحييها فإذا المرأة تتكلم، وقالت: ادخل يا مولاي ومرني بأمرك، فدخل وجلس وقال لها: أوصي يرحمك الله، فقالت: يا سيدي، إنّ لي من المال كذا وكذا وقد جعلت ثلثه إليك لتضعه حيث شئت، والثلثان لابني هذا إن علمت أنّه من مواليك، وإن كان مخالفاً فلا حظ للمخالف في أموال المؤمنين، ثم سألته أن يتولى أمرها وأن يصلي عليها، ثم صارت ميتة كما كانت^(٤).



توسل الملائكة بالحسين ﷺ

وفيه أيضاً: أنّه لما ولد الحسين ﷺ أمر الله تعالى جبرائيل أن يهبط في ملأ من الملائكة يهنيء محمداً، فمرّ بجزيرة فيها ملك يُقال له قطرس بعث الله في شيء فأبطل فكسر جناحه فألقاه في تلك الجزيرة فعبد الله سبعانة عام:

فقال: قطرس لجبرائيل: إحملني معك لعنّه يدعو لي فأخبر جبرائيل محمداً بحال قطرس فقال: تمسّح بمهد الحسين ﷺ فأعاد الله عليه جناحه ثم ارتفع مع جبرائيل ﷺ إلى السماء^(٥).

(١) البحار: ٥٤/٢٦ ح ١٠٩ باب جهات علومهم.

(٢) مشارق أنوار اليقين: ٨٨، والهداية الكبرى: ٢٠٣ - ٢٠٤ باب ٥.

(٣) بحار الأنوار عن الكافي: ٣٣٠/٤٤ ح ٢.

(٤) الخرائج والجرائح: ٢٤٥ باب ٤، وفرج المهموم: ٢٢٧.

(٥) الخرائج والجرائح: ٢٥٣/١ ح ٦.

خدمة الملائكة للحسين ﷺ

وفي كتاب الخصائص قال ابن عمر: كان للحسن والحسين تعويذان حشوهما من زغب جناح جبرائيل ﷺ لأنه كان لآل محمد وسادة لا يجلس عليها إلا جبرائيل، فإذا قام عنها طويت، فكان إذا قام انتفض من زغبه فتلقطه فاطمة فتجعلها في ثماثم الحسن والحسين^(١).



دعاء الحسين ﷺ المستجاب

وفي التهذيب مسنداً إلى الصادق ﷺ أن امرأة كانت تطوف وخلفها رجل فأخرجت ذراعها فوضع يده على ذراعها فأثبت الله يد الرجل في ذراعها حتى قطع الطواف، وأرسل إلى الأمير فاجتمع الناس وأرسلوا إلى الفقهاء فقالوا: إقطع يده فأرسل إلى الحسين ﷺ فدعى الله تعالى وخلّص يده من يدها فقال الأمير: ألا نعاقيه بما صنع؟ قال: لا^(٢).

روى أبو جعفر الطبري في تاريخه وغيره من نقله الأخبار والآثار أن عمر بن سعد أمر وعمرو بن الحجاج على خمسمائة فارس، فنزلوا على الشريعة وحالوا بين حسين وأصحابه وبين الماء أن يسقى منه قطرة وذلك قبل قتل الحسين بثلاث قال: ونأزله عبد الله بن أبي حصين الأزدي وعداده في بجيلة فقال: يا حسين ألا تنظر إلى الماء كأنه كبذ السماء والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً. فقال حسين اللهم اقلته عطشاً ولا تغفر له أبداً، قال: قال حميد بن مسلم: والله لعدته بعد ذلك في مرضه فوالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيته يشرب حتى يفر، ثم بقي ثم يعود فيشرب حتى ييغر فما يروى فما زال ذلك دأبه حتى لفظ غصته يعني نفسه^(٣).

وروى أيضاً في تاريخه: أن رجلاً من بني تميم يقال له عبد الله بن حوزة، جاء حتى وقف أمام الحسين فقال: يا حسين يا حسين.

فقال حسين: ما تشاء؟

قال: أبشر بالنار.

قال: كلا إني أقدم على رب رحيم وشفيح ومطاع، من هذا؟

قال له أصحابه: هذا ابن حوزة.

قال: رب حزه إلى النار.

(٢) وسائل الشيعة: ٢٢٨/١٣.

(١) مناقب آل أبي طالب: ١٦٢/٣.

(٣) تاريخ الطبري: ٣١٢/٤.

قال: فاضطرب به فرسه في جدول فوقه فيه وتعلقت رجله بالركاب ووقع رأسه في الأرض، ونفر الفرس، فأخذ يمر به فيضرب برأسه كل حجر وكل شجرة حتى مات^(١).

روى أيضاً في تاريخه: ومكث الحسين طويلاً من النهار إلى أن انتهى إليه رجل من كندة يقال له: مالك بن النسر من بني بداء أناه فضربه على رأسه بالسيف وعليه برنس له فقطع البرنس وأصاب السيف رأسه فأدمى رأسه فامتلاً البرنس دماً، فقال له الحسين: لا أكلت بها لا شربت وحشرك الله مع الظالمين - إلى أن قال - فذكر أصحاب الكندي أنه لم يزل فقيراً بشر حتى مات^(٢).



تواضع الحسين عليه السلام وآدابه

عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال: مر الحسين بمساكين يأكلون في الصفة، فقالوا: الغذاء، فنزل، وقال: إن الله لا يحب المتكبرين فتغذى [معهم] ثم قال لهم: قد أجبتكم فأجيبوني، قالوا: نعم، فمضى بهم إلى منزله فقال للرباب: أخرجني ما كنت تدخرين.

وروى العياشي قال: مرّ الحسين عليه السلام بمساكين قد بسطوا كساء لهم وألقوا إليه كسراً، فقالوا: هلمّ يابن رسول الله فثنى وركه وأكل معهم ثم تلا: إن الله لا يحب المتكبرين، ثم قال: أجبتكم فأجيبوني فقاموا معه حتى أتوا منزله فقال للجارية: أخرجي ما كنت تدخرين^(٣).

وحديث الصولي عن الصادق عليه السلام إنه جرى بين الحسين عليه السلام وبين محمد بن الحنفية كلام فكتب إلى الحسين عليه السلام: أما بعد فإنّ أبي وأباك عليّ لا تفضلني ولا أفضلك فيه وأمك فاطمة بنت رسول الله ولو كان مل الأرض ذهباً ملك أمّي ما وفت بأمك، فإذا قرأت كتابي هذا فصر إليّ حتى تترضاني فإنك أحقّ بالفضل مني والسلام عليك ورحمة الله وبركاته، ففعل الحسين عليه السلام ذلك فلم يجز بعد ذلك بينهما شيء^(٤).

وفي عيون المحاسن عن الزوياني أنّ الحسن والحسين عليهما السلام مرّا على شيخ يتوضأ ولا يحسن، فأخذوا في التنازع يقول كلّ واحد منهما: أنت لا تحسن الوضوء فقالا: أيّها الشيخ كن حكماً بيننا يتوضأ كلّ واحد منّا فتوضأ ثمّ قالوا: أينا أحسن؟

قال: كلاكما تحسنان الوضوء ولكن هذا الشيخ الجاهل هو الذي لم يكن يحسن، وقد تعلّم الآن منكما وتاب على أيديكما ببركتكما وشفتكما على أمة جدكما^(٥).

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٢١٥/٣.

(١) عيون المعجزات: ٥٧.

(٣) البحار: ١٨٩/٤٤.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ٢٢٢/٣، والبحار: ١٩١/٤٤.

(٥) البحار: ٣١٩/٤٣.

كرم الحسين عليه السلام

اشتهر النقل عن الحسين عليه السلام أنه كان يكرم الضيف، ويمنح الطالب، ويصل الرحم، وينيل الفقير، ويسعف السائل، ويكسو العاري، ويشيع الجائع، ويعطي الغارم، ويشد من الضعيف، ويشفق على اليتيم، ويعين ذا الحاجة، وقل أن وصله مال إلا فرقه.

ونقل أن معاوية لما قدم مكة وصله بمال كثير، وثياب وافرة، وكسوات وافية، فرد الجميع عليه ولم يقبله منه^(١).

وهذه سجية الجواد، وشئنة الكريم، وممة ذا السماحة، وصفة من قد حوى مكارم الأخلاق، فأفعاله المتلوة شاهدة له بصفة الكرم، ناطقة بأنه متصف بمحاسن الشيم.

وقد كان في العبادة مقتدياً بمن تقدم حتى نقل عنه عليه السلام أنه حج خمساً وعشرين حجة إلى الحرم ونجائبه تقاد معه وهو ماش على القدم^(٢).

وعن الذيال بن حرملة، قال: خرج سائل يتخطى أزقة المدينة حتى أتى باب الحسين بن علي فقرع الباب وأنشأ يقول:

من لم يخف اليوم من رجاك ومن حرّك من خلف بابك الحلقة
وانت جود وانت ممدنه أبوك قد كان قاتل الفسقة

قال: وكان الحسين بن علي واقفاً يصلي فخفف من صلاته، وخرج إلى الأعرابي فرأى عليه أثر ضرّ وفاقة، فرجع ونادى بقنبر فأجابه لييك يا ابن رسول الله ﷺ قال: ما تبقى معك من نفقتنا؟ قال: ماتا درهم أمرتني بتفرقتها في أهل بيتك، قال: فهاتها فقد أتى من هو أحق بها منهم، فأخذها وخرج يدفعها إلى الأعرابي وأنشأ يقول:

خلفها وإنسي إليك معتمد واعلم بأنني عليك ذو شفقة
لو كان في سيرنا عصا تمداً كانت سماناً عليك مندفقة
لكن ريب الممنون ذو نكد والكفّ متاً قليلة النفقة
قال فأخذها الأعرابي ووَلَّى وهو يقول:

مطهّرون نقيات جيوبهم تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا
وانتم أنتم الأعلون عندكم علم الكتاب وما جاءت به السور

(١) انظر الفتوح: ٣٤٣/٤.

(٢) انظر الاستيعاب: ٣٨٢/١، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق ١٩٤/٢١٥ - ١٩٧، صفة الصفوة ٧٦٣/١.

من لم يكن علوياً حين تنسبه فما له في جميع الناس مفتخر
نظلمها متقارب.

وروي أخطب خوارزم: أنَّ أعرابياً جاء إلى الحسين عليه السلام فقال: يا بن رسول الله قد ضمنت
دية كاملة وعجزت عن أدائها فقلت: أسأل أكرم الناس، وما رأيت أكرم من أهل بيت رسول الله.
فقال الحسين عليه السلام: يا أخا العرب أسألك عن ثلاث مسائل فإن أجبت عن واحدة أعطيتك
ثلث المال وإن أجبت الإثنتين أعطيتك ثلثي المال وإن أجبت عن الكل أعطيتك الكل.

فقال الأعرابي: يا بن رسول الله أمثلك يسأل من مثلي وأنت من أهل العلم والشرف.

فقال الحسين عليه السلام: بلى، سمعت جدِّي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: المعروف بقدر المعرفة.

فقال الأعرابي: سل عما بدا لك فإن أجبت وإلا تعلمت منك ولا قوة إلا بالله.

فقال الحسين عليه السلام: أي الأعمال أفضل؟

فقال الأعرابي: الإيمان بالله، فقال الحسين عليه السلام: فما النجاة من المهلكة؟

فقال الأعرابي: الثقة بالله.

فقال الحسين عليه السلام: فما يزين الرجل؟

فقال الأعرابي: علم معه حلم.

فقال: فإن أخطأ ذلك؟

فقال: مال معه مروءة.

فقال: فإن أخطأ ذلك؟

فقال: فقر معه صبر.

فقال: فإن أخطأ ذلك؟

فقال الأعرابي: فصاعة من السماء تنزل وتحرقه فإنه أهل لذلك.

فضحك الحسين عليه السلام ورمى إليه بصرّة فيها ألف دينار وأعطاه خاتمه وفيه فصّ قيمته مائتا
درهم، وقال: يا أعرابي أعط الذهب لغرائمك واصرف الخاتم في نفقتك.

فأخذ الأعرابي وقال: الله أعلم حيث يجعل رسالته^(١).

وروي عن الحسين عليه السلام إنه قال: صَحَّ عندي قول النبي صلى الله عليه وآله: أفضل الأعمال بعد الصلاة
إدخال السرور في قلب المؤمن بما لا إثم فيه، فإني رأيت غلاماً يؤاكل كلباً فقلت له في ذلك فقال:

يا بن رسول الله إني مغموم أطلب سروراً بسروره لأن صاحبي يهودي أريد أفارقه فأتى الحسين ﷺ إلى صاحبه بمأتي دينار ثمناً له .

فقال اليهودي: الغلام فداء لخطاك، وهذا البستان له ورددت عليك المال قال: قبلت المال ووهبته للغلام فقال الحسين ﷺ: أعتقت الغلام ووهبته له جميعاً، فقالت امرأته: قد أسلمت ووهبت زوجي مهري فقال اليهودي: وأنا أيضاً أسلمت وأعطيتها هذه الدار^(١).

وفي كتاب أنس المجاس: أن الفرزدق أتى الحسين ﷺ لما أخرجه مروان من المدينة فأعطاه أربعمائة دينار فقبل له شاعر فاسق فقال ﷺ: خير مالك ما وقيت به عرضك، وقال ﷺ في عباس بن مرداس: اقطعوا لسانه عتي.

وفد أعرابي المدينة فسأل عن أكرم الناس فدل على الحسين ﷺ فدخل المسجد فوجده مصلياً فوقف بإزائه وأنشأ شعر:

لا يخب الآن من رجاك ومن حرّك من بابك الحلقة

أنت جواد وأنت معتمد أبوك قد كان قاتل الفسقة

لولا الذي كان من أوائلكم كانت علينا الجحيم منطبقة

فسلم الحسين ﷺ وقال: يا قبر هل بقي من مال الحجاز شيء؟

قال: أربعة آلاف دينار قال: هاتها قد جاء من هو أحقّ بها منّا، ثم نزع برديه ولت الدنانير فيها وأخرج يده من شقّ الباب حياة من الأعرابي وأنشأ شعراً:

خذها وإنني إليك معتمد واعلم بأنّي عليك ذو شفقة

لو كان في سيرنا الغداة عصا أمست سمانا عليك مندفقة

لكن ريب الزمان ذو غبرة والكفّ مثي قليلة النفقة

فأخذها الأعرابي وبكى فقال له: لعلك استقلت ما أعطيناك؟

قال: لا، ولكن كيف يأكل التراب جودك.

أقول: العصا كناية عن الملك ويسط العيد فإنّ الوالي راع على الأمة، والمراد من السّما هنا كثرة الجود والكرم^(٢).

وقيل: إنّ عبد الرحمن السلمي علم ولد الحسين ﷺ الحمد، فلما قرأها على أبيه أعطاه ألف دينار وألف حلّة وحشا فاه ذراً، فقيل له في ذلك، فقال: وأين يقع هذا من تعليمه، وأنشد ﷺ شعراً:

(١) كلمات الإمام الحسين: ٦٦٦ .

(٢) البحار: ١٩٠/٤٤ .

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الناس طراً قبل أن تتفَلَّت
فلا الجود يغنيها إذا هي أقبلت ولا البخل يبقيها إذا ما تولت^(١)



عبادة الحسين

عن الرافعي عن أبيه عن جدّه قال: رأيت الحسن والحسين عليهما السلام يمشيان إلى الحج فلم يمرّا براكب إلا نزل يمشي فنقل ذلك على بعضهم، فقالوا لسعد بن أبي وقاص: قد ثقل علينا المشي ولا نستحسن أن نركب وهذان السيّدان يمشيان فقال سعد للحسن: يا أبا محمّد إنّ المشي قد ثقل على جماعة ممّن معك والناس إذا راوكمما تمشيان لم تطب أنفسهم أن يركبوا قلو ركبتمّا.

فقال الحسن عليه السلام: لا نركب قد جعلنا على أنفسنا المشي إلى بيت الله الحرام على أقدامنا ولكنّا نتنكبّ الطريق فأخذنا جانباً من الناس^(٢).

وعن شعيب الخزاعي قال: [كان] على ظهر الحسين عليه السلام يوم الطف أثر، فسألوا زين العابدين عليه السلام فقال: هذا ممّا كان ينقل الجراب على ظهره إلى منازل الأرامل والأيتام والمساكين.

وفي عيون المحاسن أنّه عليه السلام سائر أنس بن مالك فأثى قبر خديجة فبكى ثم قال: إذهب عني فاستخفيت عنه، فلمّا طال وقوفه في الصلاة سمعته يقول شعراً:

ياربّ ياربّ أنت مولاه فارحم عبيداً أنت ملجاه
يا ذا المعالي عليك معتمدي طوبى لمن كنت أنت مولاه
طوبى لمن كان خادماً أرقا يشكو إلى ذي الجلال بلواه
ومبا به علّة ولا سقم أكثر من حبه لمولاه
إذا اشتكى بثّه وغضّته أجابه الله ثمّ لبّاه
فنودي شعراً:

لبّيك لبّيك أنت في كنفي وكلّما قلت قد علمناه
صوتك تشتاقه ملائكتي فحسبك الصوت قد سمعناه
دعائك منّي يحول في حجب فحسبك الستر قد سفرناه
لو هبّت الريح من جوانبه خرّ صريعاً لما تفشاه

سلني بلا رغبة ولا رهب ولا حساب إني أنا الله^(١)



جهاد الحسين

خليفة بن خياط، قال في تسمية الأمراء يوم الجمل قال: قال أبو عبيدة: وعلى الميسرة الحسين بن علي عليه السلام^(٢).

وروى أبو مخنف عن عبد الله بن قيس قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام يوم صفين وقد أخذ أبو الأحرور السلمي الماء على الناس ولم يقدر عليه أحد، فبعث إليه الحسين عليه السلام في خمسمائة فارس فكشفه عن الماء، فلما رأى ذلك أمير المؤمنين قال: ولدي هذا يقتل بكر بلا عطشاناً، وينفر فرسه ويحمحم ويقول في محمته: الظليمة الظليمة من أمة قتلت ابن بنت نبيها^(٣).

وهم يقرأون القرآن الذي جاء به إليهم، ثم إن أمير المؤمنين أنشأ يقول:
أرى الحسين قتيلاً قبل مصرعه علماً يقيناً بأن يبلى بأشرار
وكل ذي نفس أو غير ذي نفس يجري إلى أجل يائي بأقذار



النص على الإمام الحسين

وذلك من طرق:

* الطريق الاول: أنه كان أفضل أهل زمانه وأعلمهم وأشجعهم وأورعهم^(٤)

ومما يدل على فضله على من سواه قضية المباهلة ولو وجد رسول الله ﷺ أفضل منه ومن أبيه وأخيه لباهل بهم.

قال تعالى: ﴿فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجمل لعنة الله على الكاذبين﴾^(٥).

(١) مناقب آل أبي طالب: ٣/٢٢٥، والبحار: ٤٤/١٩٣.

(٢) تاريخ خليفة بن خياط: ١٨٤. (٣) مدينة المعاجز: ٣/١٤٠.

(٤) تقدم أن أهل البيت أفضل أهل الأرض مع أدلته، وراجع الفصول المهمة: ١٤٧ - ١٤٨ و ١٦٤ ط. دار

الاضواء، والمحاسن والساوئ. للبهقي: ٥٥ محاسن الحسن والحسين.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٦١، ونزولها فيهم من المتواترات.

مصادر المباهلة

السنن الكبرى: ٦٣/٧، وإمتاع الأسماع: ١/٥٠٢، والشفاء: ٤٨/٢، والجواهر: ١٩٥ - ٢٨٨ الباب =

قال الحاكم في المعرفة: قد تواترت الأخبار في التفاسير أن رسول الله ﷺ أخذ يوم المبالغة بيد علي وحسن وحسين وجعلوا فاطمة وراهم ثم قال: «هؤلاء أبناؤنا وأنفسنا ونساؤنا فهلما أنفسكم وأبنائكم ونساءكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين»^(١).

وفي الآية قال الزمخشري: وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء^(٢).

= الأول والسادس عن الكاظم وسعد، وفرائد السمعين: ٢٠٥/٢ باب ٤٠ ح ٤٨٤ عن ابن عباس وسعد وابن جريح، وشرح الأخبار: ١٧١/١ باب ٢٢ عن سعد، ورشفة الصادي: ٢٥ - ٢٧ الباب الأول، وفضائل الصحابة: ٧٧٦/٢ ح ١٣٧٤ عن الحسن، والمصنف لابن أبي شيبة: ٣٨١/٦ ح ٣٢١٧٥ عن الشعبي كتاب الفضائل فضائل الحسن والحسين، وفرائد سمطين: ٢٣/٢ عن جابر باب ٤ و٢٠٥ باب ٤٠ ح ٤٨٤ عن ابن عباس وسعد وابن جريح، ومشكاة المصابيح: ١٧٣١/٣ ح ٦١٢٦، وفضائل علي ومصابيح السنة: ١٨٢/٤ ح ٤٧٩٥ سعد، ولوامع أنوار الكوكب الدرّي: ٧٤/٢، وكتاب معرفة علوم الحديث: ٥٠ نوع ١٧ وقال إنه متواتر فيهم.

صحيح مسلم: ١٧/١٥ كتاب الفضائل ح ٦١٧٠، وفتاوى المودة: ٨/١ - ٥٢ - ٢٩٩ ط. إستانبول ١٣٠١ هـ و ٨ - ٥٧ - ٣٥٩ ط. النجف - المقدمة وباب ٧ - ٥٩، وكفاية الطالب: ١٤١، واسباب النزول للواحدي: ٦٧، وأسد الغابة: ٢٦/٤، والمسنّد: ١٨٥/١ ط. ٣٠٢ ط. ب، والدر المنثور: ٣٨/٢ - ٣٩ من طرق، والفصول المهمة: ٢٤ - ١٢٠ - ٢٢٧ عن جابر وعلي بن عيسى والشعبي وابن عباس والبراء وسعد والكاظم، ومقتل الحسين: ٢/١ المقدمة عن سعد، وترجمة الحسين: ٢٩ - ٣٠، وذخائر العقبى: ٢٥ عن أبي سعيد، ونور الأبصار: ١٦٤ ط. الهند و٣٠١ - ٢٢٣ ط. قم الباب الثاني - الفصل ١٠ ذكر مناقب الكاظم، إرشاد القلوب: ٢/٢٢٢ عن أبي زر، تاريخ السيوطي: ١٦٩ الأحاديث الواردة في فضله عن مسلم عن سعد. المسنّد: ١٨٥/١ ط. ٣٠٢ ط. ب ح ١٦١١ عن سعد، وكفاية الطالب: ٥٤ - ٨٥ - ١٤٢ عن سعد الباب الأول والعاشر والثاني والثلاثون، والمصواع: ١٢١ و١٤٥ ط. مصر وط. بيروت ١٨٧ - ٢٢٤ - ٢٣٨ باب ٩ فصل ٢ وباب ١١ الفصل ١ عن سعد. والكاظم في التاريخ: ٦٤٦/١ ذكر وفد نجران، وأسد الغابة: ٢٦/٤ ترجمة علي - فضائله عن سعد، وجلاء الأفهام: ١٥٢ المسألة الثانية معنى الذرية، والاختصاص: ١٤٤، وحقائق التأويل: ٢٢٩، والطرائف: ٤٢/١، ودلائل النبوة: ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٢٩٩ قصة السيد والعقاب، أخبار الدول: ١٠٢ باب ٢ فصل ٤، وترجمة الحسين من تاريخ دمشق: ١٧٧ ح ١٦١ عن علي، ترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢٩/١ ح ٢٨ و٢٢٧ ح ٢٧١ عن سعد، وشواهد التنزيل: ١٥٥/١ إلى ١٦٦ و١٨٢ ح ١٦٨ إلى ح ١٧٦ - ١٩٤ عن سعد بن معاذ وابن عباس وجابر الأنصاري وسعد بن أبي وقاص وحذيفة بن اليمان وعطاء بن السائب عن أبي البختري. ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١١٦/٣ ح ١١٤٠ عن عمرو بن وائلة مناشدته يوم الشورى لهم. ومناقب ابن المغازلي: ١٩٦ و١٧١ ط. بيروت وط. طهران ٣١٨ ح ٣٦٢ عن ابن عباس و٢٦٣ ح ٣١٠ عن جابر، والمستدرک: ١٥٠/٣ عن سعد، وروضة الواعظين: ١٦٤، وكثر القوائد: ١٦٧ رسالة في وجوب الإمامة، وتذكرة الخواص: ٢٣ - ٢٧ الباب الثاني عن جابر وسعد، وتفسير الطبري: ٢١١/٣ - ٢١٣ عن عامر الشعبي وزيد بن علي والسدي وقتادة وابن زيد وعلاء بن أحمر البكري، وتفسير الكشف: ٤٣٤/١ مورد الآية، والدر المنثور: ٣٨/٢ - ٣٩ عن سلمة بن عبد يشوع عن أبيه عن جده وجابر وابن عباس والشعبي وسعد بن أبي وقاص وعلاء بن أحمر.

(١) معرفة علوم الحديث: ٥٠ ذكر النوع السابع عشر.

(٢) تفسير الزمخشري: ٤٣٤/١ مورد الآية.

ومناظراته العلمية مع العلماء والخلفاء خير مدلل على علو فضله على من عاصروهم^(١).

وقال أبو صالح عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وقل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى﴾.

قال: هم أهل بيت رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين وأولادهم إلى يوم القيامة، هم صفوته وخيرته من خلقه^(٢).

وقال رسول الله في حقهما: «أما الحسن فلأن له هيبتي وسؤدي وأما الحسين فلأن له جودي [جراتي] وشجاعتي»^(٣).

وقال ﷺ: «الحسن والحسين خير أهل الأرض بعدي وبعد أبيهما»^(٤).

وقال ﷺ: «الحسن والحسين سلطان من الأسباط»^(٥).

ورود: «إن الحسن بن علي أعطي من الفضائل ما لم يعط أحد من ولد آدم»^(٦).

وأخرجه الديلمي عن حذيفة بلفظ: «الحسين بن علي أعطي من الفضل ما لم يعط أحد من ولد آدم خلا يوسف»^(٧).

وقال المدائني وابن قدامة: وكان سيداً سخيّاً حليماً خطيباً [كان من أجود الناس كفاً وأسماهم نفساً وأحسنهم كلاماً وأكثرهم صواباً]^(٨).

وقال ابن عمر: ألا أخبركم بأحب أهل الأرض إلى أهل السماء؟

قالوا: بلى.

(١) الاحتجاج: ٢٨٥/٢ - ٢٨٨ - ٢٩٢ - ٢٩٨، والمحاسن والمساوي: ٥٥ محاسن الحسين.

(٢) البحار: ٢٧٩/٤٣. والآية من آل عمران: ٦١.

(٣) تهذيب تاريخ ابن عساکر: ٢١٤/٤، وذخائر المعقبين: ١٢٩ ذكر أنهما سیدا شباب أهل الجنة، وشرح النهج: ١٠/١٦ - الكتاب ٢٩ - ترجمة الحسن -، وكفاية الطالب: ٤٢٤ باب أولاد علي، والصواعق المحرقة: ١٩١ ط. مصر وط. بيروت ٢٩٠، ومقتل الحسين: ١٠٥/١ الفصل السادس فضائل الحسين، وكنز العمال: ١١٧/١٢ ح ٣٤٢٧٢ فضائل الحسن والحسين ١٣/٦٧٠ ح ٣٧٧٠٩ من الإكمال كتاب الفضائل، ورويع الأبرار: ٥٨٣/٣ باب القرابات والأنساب، وأعلام النور: ٢١٠، والبحار: ٢٦٣/٤٣.

(٤) عيون أخبار الرضا: ٦٢/٢ باب ٣١ ح ٢٥٢.


(٥) الصواعق المحرقة: ١٩١ ط. مصر وط. بيروت ٢٩١، وأسد الغابة: ١٩/٢، ومقتل الحسين: ١٣٠/١، وكفاية الأثر: ٦٣ - ٧٦ - ٨٠ - ١١٧.

(٦) كنز العمال: ١٢٤/١٢ ح ٣٤٣٠٦ فضائل الحسن من الإكمال.

(٧) الفروس بمأثور الخطاب: ١٥٩/٢ ح ٢٨٠٦ ط. دار الكتب العلمية و٢٥٨ ح ٢٦٢٩ ط. دار الكتاب العربي.

(٨) التبيين في أنساب القرشيين: ١٠٤ الحسن بن علي.

قال: هو هذا الماشي ما كلمني كلمة منذ ليالي صفين ولئن يرضى عني أحب إلي من أن يكون لي حمر النعم^(١).

وتواتر عنه  كونهما: «سيداً شباب أهل الجنة»^(٢).

(١) أسد الغابة: ٢٣٤/٣ والحديث طويل.

(٢) مصادر حديث: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة».

تهذيب الكمال: ٢٢٩/٦ ترجمة الحسن، والمعجم الأوسط: ١٠٤/٣ ح ٢٢١١ عن أبي سعيد، ومجمع الزوائد: ١٨٤/٩ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ٢٩٢/٩ إلى ٢٩٤ و ٣٢٤، وفصائل صحابة: ٢/ ٧٧٩ ح ١٣٨٤ صحيح و ٧٨٨ ح ١٤٠٦ صحيح عن أبي سعيد، والفردوس: ٣٤٣/٤ ح ٦٩٩٣، والفردوس: ١٣٤/٤ ط، كتب و ٧٦/٥ ح ٧٢٢٧ ط كتاب عن أنس، و ١٥٨/٢ ط ٢٨٠١ ط، كتاب، و ٢٥٦ ح ٢٦٢٤ ط كتاب عن أبي سعيد، والمصنف لابن أبي شعبة: ٣٨١/٦ ح ٣٢١٦٧ وما بعده، وعن أبي سعيد وحذيفة وعلي باب الفضائل فضائل الحسن والحسين، ومصابيح السنة: ١٩٣/٤ ح ٤٨٢٧ أبو سعيد كتاب المناقب مناقب آل بيت النبي، وترتيب صحيح ابن حبان: ٥٥/٩ ح ٦٩٢ و ٦٩٢١، والمقاصد الحسنة: ٢٠٠ ح ٤٠٧ وبين طرق.

وفي التيسير عن السيوطي أنه متواتر عن نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ٢٠٨ ح ٢٣٥ وقال: أورده في الأزهار من طريق ستة عشر نفساً، والأزهار المتناثرة ٧٧ ح ١٠٥، وإتحاف ذوي الفضائل: ١٦٩ ح ٢١٩. وكنتز العمال: ٧٢٥/٥ ح ١٤٢٤٣ خلافة عثمان ٩٦/١٢ - ١١٩ - ١١٥ - ١١٢ - ١٢٠ ح ٣٤٢٤٦ - ٣٤٢٥٩ - ٣٤٢٨٢ - ٣٤٢٨٥ - ٣٤١٥٨ عن الحويرث والبراء وعمر والخدي وجابر وأبي إمامة وابن عباس وابن عمر وابن مسعود و ٧٥٦/١١ ح ٣٣٦٨٢ عن عائشة و ٥٧٣ ح ٣٢٧١٣ و ١٣/٦٤٠ - ٦٦٥ - ٦٦١ - ٦٧٥ ح ٣٧٦١٧ عن حذيفة و ٣٧٦٨٢ ح علي و ٣٧٦٩٣ - ٣٧٧٢٧ عن أنس وجهم. الفتوح لابن أعمش: ١٨٢/٢ كتاب عبيد الله ليزيد عن أبي بريدة الأسلمي، والعقد الفريد: ٢٥١/٤ - ٢٩٢ عن أبي هريرة كتاب الخلافة خلافة أبي بكر - وفاته وخلافة علي، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١١٧/٣ - ١١٩ ح ١١٤٠ عن وثالة محتجاً، و ١/٢٦٠ ح ٣٠٣ عن علي الهلالي، والكمال في التاريخ: ٥٦٢/٢ عن الحسين حوادث سنة ٦١، وترجمة الحسين من تاريخ دمشق: ٦٢ - ٦٤ ح ٦٢ ابن يثيع عن علي والحارث و ٦٦ إلى ٨٦ عن ابن عباس وعمر بن الخطاب وابن عمر وابن مسعود ومالك بن الحويرث.

وخصائص النسائي: ١١٨ - ١١٩ - ١٢٤ ح ١٢٦ - ١٢٧ - ١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩ عن أبي سعيد وأبي هريرة، وصفة الصفوة: ٣٢١/٢، وترجمة الحسين من تاريخ دمشق: ٧٣ عن حذيفة بن اليمان وأبي سعيد وجابر وأنس، والمعجم الكبير: ٣/٣٥ إلى ٤٠ و ٥٨ ح ٢٥٩٨ وما بعده ترجمة الحسن - بقية أخباره - عن عمر والحارث وابن يحيى عن علي وأبي هريرة وحذيفة وأبي سعيد وجابر وابن قرة وأسامة بن زيد الهلالي و ٢٩٢/١٩ ترجمة مالك بن الحويرث الليثي، وصحيح الترمذي: ٦٥٦/٥ - ٦٦١ ط. دار الحديث، وكنوز الحقائق: ٤٠٠ - ٤٣٥، وسنن ابن ماجه: ٤٤ من المقلعة باب فضائل أصحاب الرسول، ومناقب الأمير للكوافي: ٢/٢٣٣ - ٢٣٨ - ٥١٣ - ٥٩٥ - ٢٥٧ - ٢٥٠ - ٢٤٥ ح ٦٨٧ عن أبي سعيد و ١٠١٤ عن علي بن الحسين عن جده و ١١٠٠ عن سليمان الأعمش و ٧١٦ عن الحويرث، وكفاية الطالب: ٣٤١ - ٣٤٢ باب ٩٧ عن ابن عمر وعلي وعمر وحذيفة وجابر وأبي هريرة وأبي سعيد وأسامة بن زيد وابن قرة باب الثامن بعد المائة عن حذيفة وابن عمر.

ونور الأبصار: ١٢٦ ط. الهند و ٢٣١ ط. قم باب ٢ ذكر منهاقبهما من طرق، وتاريخ الخلفاء للسيوطي: =

وصلى عليه ابن عربي بقوله: (اللهم صلّ... على سر الأسرار ومشرق الأنوار الظاهر بالبرهان والباطن بالقدرة والشأن، فاتحة مصحف الوجود، بسملة كتاب الموجود، حقيقة نقطة الباتية، المتحقق بالمراتب الإنسانية، حيدر إمام الإبداع، الكرار في معارك الإختراع، النير الجلي والنجم الثاقب إمام الائمة الحسين بن علي بن أبي طالب^(١)).

* الطريق الثاني: أنه صلوات الله عليه دعا الناس إلى بيعته والقول بإمامته لعدم خلو الأرض

- = ١٨٩ فضل الحسن عن أبي سعيد، ومناقب الخوارزمي: ١٠٦ - ٢٩٠ - ٢٩٤ - ١٩٩ فصل ٩ - ١٦ - ١٩ ح ١١١ - ٢٤٠ - ٢٧٩ - ٢٨٣ عن بريدة وعمار وسليمان الأعمش والرضا، والفصول المهمة: ١٣٨ - ١٦٣ عن حذيفة وابن عمر، والصواعق: ١٩١ ط. مصر وط. بيروت ٢٨٤ - ٢٩٠ الفصل الثاني والثالث من الخاتمة عن حذيفة وعمر وأبي سعيد وعلي وجابر وأبي هريرة وأسامة والبراء وابن مسعود. ومقتل الحسين للخوارزمي: ٦٥/١ - ٨١ - ٩٢ - ١٣٠ - ١٣٩ - ١٤٠ - ٢٥٣ الفصل ٥ - ٦ - ١١ عن الرضا وحذيفة وأبي بكر وأبي هريرة وابن الحنفية والحسين.
- وشرح العقائد النسفية: ١٠٤، وترجمة الحسين من الطبقات الكبرى: ٢٨ ح ٢١١ عن أبي سعيد، والجامع الصغير: ٢٥٤/١، وأسد الغابة: ٩/٢ - ١٨ ترجمة الحسن والحسين، وإرشاد القلوب: ٤٣١/٢ - ٤١٩ عن سلمان الفارسي وسلمان الأعمش.
- وكمال الدين: ٢٥٧/١ - ٢٥٨ - ٢٦٠ - ٢٦٣ باب ٢٤ النص على القائم عن جابر والرضا وسلمان. والبحار: ٢٢٨/٣٦ - ٢٥٤ - ٢٦٣ - ٢٧٢ - ٢٨٩ - ٣١٩، ومائة منقبة: ٤٤ منقبة ٢ عن ابن عباس عن علي، والطرائف: ٢٠١/١، وكشف اليقين: ٣٢٥، ونهج الحق: ٥١٣ - ٣٩٢ - ٢٥٥، وغيبة النعماني: ٣٩ عن الحسين بن الحسن البصري برفعه باب ٤، وكفاية الأثر: ٣٨ - ١٠ - ١٠٢ - ١٢٤ - ٢٢٢ - ١٤٤ عن ابن عباس وأبي ذر وزيد وعمار وعلي، وعيون أخبار الرضا: ٢/٢٦٣ باب ٣١ ح ١٢٨ و ٥٦ عن الرضا و ١٢٠ باب ٣٥ ح ١ عن الرضا.
- وكشف الغمّة: ٧٨/٢ - ١٤٧ - ١٥٢ - ١٥٩ - ١٧٧ - ٢٢٢ - ٢٢٥ - ٢٥٨/٣. ينابيع المودة ١٥٣/١ - ١٦٤ إلى ١٦٨ - ٢١٤ - ٢٢٢ - ٢٢٧ ط. إستانبول ١٣٠١ هـ - ١٨٠ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٦ - ٢٥٢ - ٢٦٢ - ٢٦٩ ط. النجف باب ٥٤ عن أبي سعيد وحذيفة والحويرث وابن عمر و ٢٦١ - ٣٠٩ - ٣١٠ ط. استانبول ١٣٠١ هـ و ٣١١ - ٣٧١ - ٣٧٣ ط. النجف باب ٥٨ - ٥٩ عن معاذ وحذيفة وعمر وعلي وجابر وأبي هريرة وأسامة والبراء وابن مسعود، والمسنّد: ٣/٣٦٩ - ٤٧٣ - ٤٦٩ - ٥٠٢ ط. عن أبي سعيد ح ١٠٦٦ - ١١٢٢٤ - ١٣٦٨ - ١٣٦٨/٦ - ٥٤٢ ط. ب عن حذيفة ٣/٣ - ٦٢ - ٦٤ - ٨٢ ط. م ٥/٣٩١ - ٢٩٢ - ٦٢ - ٨٢ - ٦٤ ط. م، وذخائر العقبة: ١٢٩ - ١٣٦ عن عمر وابن عمر وأبي بكر وأبي سعيد وحذيفة والهلال.
- والصواعق: ١٣٧ ط. مصر وط. بيروت ٢١١ عن أبي سعيد الفصل الثاني من الباب العاشر، وشرح النهج: ١٤/١٦ كتاب ٣١ عن أبي هريرة، وكمال الدين ٦٦٩/٢ عن الأصمغيني بن نبان عن علي باب ٥٨ ح ١٤.
- والرواة هم: أبو سعيد وحذيفة بن اليمان - مالك بن الحويرث - وابن عمر - عمر بن الخطاب - علي وجابر - أبو هريرة - قرّة ابن أبياس - أسامة - البراء - ابن قرّة - والحارث والهلال وأنس وابن عباس والحسين بن علي وأبو إمامة وجهم وأبو بريدة الأسلمي - وائلة وعلي بن الحسين وسليمان الأعمش وعمار وعلي بن موسى الرضا وأبو بكر وابن الحنفية - أبو ذر وزيد بن أرقم وسلمان الفارسي - ومالك بن الحويرث - وابن مسعود.

من الحجة، وهو محق في ذلك للقطع بعدالته وعصمته بآية التطهير وحديث الثقلين.

* الطريق الثالث: النص عليه من رسول الله ﷺ:

جاء في خطبة الغدير بعد تنصيب علياً إماماً: «إنهما لسيدا شباب أهل الجنة وإنهما لإمامان بعد أبيهما علي»^(١).

واشتهر عنه ﷺ: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»^(٢).

وفي لفظ: «بأبي أنتما من إمامين صالحين اختاركما الله مني ومن أبيكما وامكما واختار من صلبك يا حسين تسعة أئمة»^(٣).

ومن علي بن موسى الرضا عن آبائه: قال رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين اماما امتي بعد أبيهما وسيدا شباب أهل الجنة»^(٤).

ومنها قوله ﷺ في حقهما: «... وأما الحسن فإنه ابني وولدي ويضعة مني وقرّة عيني وضياء قلبي وثمرة فؤادي وهو سيد شباب أهل الجنة وحجة الله على الأمة، امره امري وقوله قلولي من تبعه فإنه مني ومن عصاه فليس مني».

وأما الحسين فإنه مني وهو ابني وولدي وخير الخلق بعد أخيه وهو إمام المسلمين ومولى المؤمنين وخليفة رب العالمين وغيث المستغيثين وكهف المستجبرين، وحجة الله على خلقه أجمعين وهو سيد شباب أهل الجنة وباب نجاة الأمة أمره أمري وطاعته طاعتي من تبعه فإنه مني ومن عصاه فليس مني . . .»^(٥).

وقال ﷺ: «والذي بعثني بالحق نبياً إن الحسين بن علي في السماء أكبر منه في الأرض وإنه مكتوب على يمين عرش الله: الحسين مصباح هاد وسفينة نجاة وإمام غير وهن وعز وفخر وعلم وذخر»^(٦).

وقال ﷺ في حقه ﷺ: «أنت سيد ابن سيد وأنت إمام ابن إمام أخو إمام وأنت حجة ابن حجة أخو حجة...»^(٧).

(١) روضة الواعظين: ٩٨ مجلس في ذكر الإمامة.

(٢) أهل البيت لتوفيق أبو علم: ١٩٥ ذكر أولاده - وصرح بأنه متواتر، والطرائف: ١٩٦/١، ومناقب آل أبي طالب: ٣٦٨/٣، والإرشاد: ٣٠/٢، وأعلام الوري: ٢٠٨، وكفاية الأثر: ٣٨ - ١١٧، وكشف الغمّة: ١٥٩/٢، والموالم: ١٥/١٧٤، روضة الواعظين: ١٥٦ مجلس في ذكر إمامتهما، والبحار: ٣٦/٣٢٥ - ٢٨٩ - ٣١٩.

(٣) أعلام الوري: ٣٨٢. (٤) كمال الدين: ١/٢٦٠ ح ٦ من الباب ٢٤.

(٥) أمالي الصدوق: ١٠٠، وإرشاد القلوب: ٢/٢٩٦، وفرائد السمطين: ٢/٣٥.

(٦) أعلام الوري: ٣٧٨.

(٧) كمال الدين: ١/٢٦٢، وكفاية الأثر: ٤٥ - ٢٨، والبحار: ٣٦/٣٧٢ - ٢٩٠ نقلاً عن كفاية الأثر =

* الطريق الرابع: النص عليه من أبيه أمير المؤمنين عليه السلام:

والنص من الإمام السابق مما أجمع عليه الفريقان أنه يثبت الإمامة^(١).

قال في إثبات الوصية: إن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «إني أوصي إلى الحسن والحسين فاسمعا لهما وأطيعوا أمرهما»^(٢).

ونص المدائني على ذلك في حديث ابن عباس: «أن أمير المؤمنين عليه السلام توفي وقد ترك خلفاً فإن أحببتهم خرج إليكم»^(٣).

وقال في مروج الذهب وأنساب الأشراف: وقد ذكرت طائفة من الناس أن علياً أوصى إلى ابنه الحسن والحسين لأنهما شريكاه في آية التطهير، وهذا قول كثير ممن ذهب إلى القول بالنص^(٤).

وقال عليه السلام: «أنتم إمامان بعدي سيدا شباب أهل الجنة والمعصومان حفظكما الله ولعنة الله على من عاداكما»^(٥).

وقال سليم بن قيس الهلالي^(٦): شهدت أمير المؤمنين حين أوصى إلى ابنه الحسن عليه السلام وأشهد على وصيته الحسين عليه السلام ومحمداً وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته ثم دفع إليه الكتاب والسلاح وقال له:

«يا بني إنه أمرني رسول الله ﷺ أن أوصي إليك وأدفع إليك كتبي وسلاحي كما أوصى إليّ ودفع إليّ كتبه وسلاحه، وأمرني أن أمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين عليه السلام»^(٧).

وفي حديث الأصم بن نباتة: قال خرج علينا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول: «... إن خير الخلق بعدي وسيدهم ابني هذا إمام كل مسلم وولي كل مؤمن بعد وفاتي، ألا وأنه سيظلم بعدي كما ظلمت بعد رسول الله ﷺ، وخير الخلق وسيدهم بعد الحسن ابني الحسين المظلوم بعد أخيه المقتول بأرض كربلاء»^(٨).

= والمقتضب، وكشف الغمة: ٣٤٩ وغريب منه ما في فنيابيع المودة: ٢٥٨/١ ط. إستانبول ١٣٠١ هـ و ٣٠٨ ط. النجف باب ٥٦ عن مودة القربى.

(١) كما صرح بذلك القاضي اللايحي في مواقفه المقصد الثالث عنه الغدير: ١٤١/٧ وكذلك الروزبهان كما في احقاق الحق: ٣٣٦/٢.

(٢) إثبات الوصية: ١٣١.

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٢/١٦ كتاب ٢٩ ترجمة الحسن، وجواهر المطالب: ١٩٥/٢ باب ٦٨.

(٤) مروج الذهب: ٤٢/٢ ط. مصر ١٣٤٦ ط. ٤١٣/٢ ط. الأندلس - بيروت، وأنساب الأشراف: ٥٠٤/٢ - ٤٩٧ أمر ابن ملجم وقتل علي مع تفاوت وعدم ذكر الحسين.

(٥) كفاية الأثر: ٢٢١. (٦) روى عن جابر عن الباقر.

(٧) أعلام الوري: ٢٠٧. (٨) أعلام الوري: ٣٧٧.

وفي رواية: «الحسن والحسين من عترتي وأوصيائي وخلفائي»^(١).
ونحو ذلك من النصوص^(٢).

بين الحسين وعمر بن سعد

وقال عمر بن سعد يوماً للحسين عليه السلام: يا أبا عبد الله إن قبلنا ناساً سفهاء يزعمون أنني أقتلك، قال الحسين عليه السلام: إنهم ليسوا سفهاء ولكنهم حلماء أما إنه يقرّ عيني أنك لا تأكل برّ العراق بعدي إلا قليلاً^(٣).

وفي كتاب البشائر عن عبد الله العامري قال: كنت مع أصحاب علي عليه السلام إذا دخل عمر بن سعد من باب المسجد يقولون هذا قاتل الحسين وذلك قبل أن يقتل بزمان طويل^(٤).

بين الحسين وعمرو بن العاص

وفي محاسن البرقي أنه قال عمرو بن العاص للحسين عليه السلام: ما بال أولادنا أكثر من أولادكم؟ فقال عليه السلام شعراً:

بغات الطير أكثرها فراخاً وأُمّ الصقر مقلّة نزور

فقال: ما بال الشب إلى شواربنا أسرع منه إلى شواربكم؟

فقال عليه السلام: إن نساءكم نساء بخره فإذا دنى أحدكم من امرأته نهكته في وجهه فشاب منه شابه.

فقال: ما بال لحناكم أوفر من لحاتنا؟

فقال عليه السلام: «وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبِثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا تَكْدُماً»، فقال معاوية: بحقّ عليك إلا تسكت فإنه ابن علي بن أبي طالب، فقال عليه السلام شعراً:

إن عادت العقرب عدنا لها وكانت النمل لها حاضرة

قد علم العقرب واستيقنت ليس لها دنيا ولا آخرة

أقول: بغات الطير شرارها والمقلّة من القلى بمعنى البغض أي لا تحبّ الأولاد أو لا تحبّ الزوج لكثرة الأولاد والنزور المرأة القليلة الأولاد. وقوله: نهكته قيل لعلها كانت بتقديم الكاف أي شتمته.

(١) كفاية الأثر: ٢٢١، واثبات الهداة: ١٣٩/٥.

(٢) راجع أصول الكافي: ٢٩٧/١ - ٣٠٠. (٣) البحار: ٢٦٣/٤٤.

(٤) البحار: ٢٦٣/٤٤.

الحسين عليه السلام يودع أبا تر

ثم تكلم الحسين فقال: يا عمّاه إنّ الله تعالى قادر أن يغيّر ما قد ترى والله كلّ يوم هو في شأن وقد منعك القوم دنياهم ومنعتهم دينك فما أغناك عمّا منعوك وأحوجهم إلى ما منعتهم فاسأل الله الصبر والنصر واستعذ به من الجشع والجزع فإن الصبر من الدّين والكرم وإن الجشع لا يقدم رزقاً والجزع لا يؤخر أجلاً^(١).



إخبار النبي بقتل الحسين عليه السلام

في المناقب عن ابن عباس قال: سألت هند عائشة أن تسأل النبي صلى الله عليه وآله عن تعبير رؤيا فقال قولتي لها تقصص رؤياها.

قالت: رأيت كأن الشمس طلعت من فوقي والقمر قد خرج من مخرجي وكأنّ كوكباً قد خرج من القمر أسود فشد على شمس خرجت من الشمس أصفر من الشمس فابتلعها فأسود الأفق لابتلاعها ثم رأيت كواكب بدت من السماء وكواكب مسودة في الأرض إلّا أنّ المسودة أحاطت بأفق الأرض من كلّ مكان فاكثحت عین رسول الله بدموعه ثم قال: اخرجي يا عدوة الله مرتين فقد جدّدت عليّ أحزاني ونعيت إليّ أحبابي، فلما خرجت قال اللهم العنّها والعن نسلها.

فسئل عن تفسيرها، فقال عليه السلام: أمّا الشمس التي طلعت عليها فعليّ بن أبي طالب والكوكب الذي خرج كالقمر أسود فهو معاوية مفتون فاسق وتلك الظلمة التي زعمت ورأت كوكباً يخرج من القمر أسود فشدد على شمس خرجت من الشمس أصفر من الشمس فابتلعها فأسودت فذلك ابني الحسين يقتله ابن معاوية فتسود الشمس ويظلم الأفق، وأمّا الكواكب السود في الأرض أحاطت بالأرض من كلّ مكان فذلك بنو أمية.

وعن أم سلمة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يقتل حسين على رأس ستين من مهاجري»^(٢).



إخبار أمير المؤمنين بقتل الحسين عليه السلام

في بشار المصطفى: روي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يخطب فقال: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله لا تسألوني عن شيء مضى ولا عن شيء يكون إلّا نباتكم به.

فقام إليه سعد بن أبي وقاص فقال: أخبرني كم في رأسي ولحيتي من شجرة.

فقال: أما والله لقد سألتني عن مسألة حدّثني رسول الله ﷺ إنَّكَ تسألني عنها وما في رأسك ولحيتك من شجرة إلّا وفي أصلها شيطان جالس يلعنك، وإنَّ في بيتك لسخلًا يقتل ابن بنت رسول الله وآية ذلك مصداق ما خبرتك به، ولولا أنَّ الذي سألت يعسر برهانه لأخبرتكَ به ولكن آية ذلك ما أخبرتك به من لمتك وسخلك الملعون.

وكان ابنه عمر بن سعد في ذلك الوقت صبيّاً يحبُّ، فلَمَّا كان من أمر الحسين ﷺ ما كان تولّى قتله^(١).

وعن أبي جعفر ﷺ قال: مرَّ عليّ ﷺ بكَربلاء في إثنين من أصحابه فترقرقت عيناه بالبكاء ثم قال: هذا والله مناخ ركايبهم وهذا ملقى رحالهم وهامنا تهرق دماؤهم طوبى لك من تربة عليك تهرق دماء الأجيّة^(٢).

ومنها ما رواه عن الخصيبي مسنداً عن أبي حمزة الثمالي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: أرسل رسول الله ﷺ سرية فقال: تصلون ساعة كذا وكذا من الليل أرضاً لا تهتدون فيها سيراً فإذا وصلتُم إليها فخذوا ذات الشمال فإنكم تمرّون برجل فاضل خير فسترشدونه فيأبى أن يرشدكم حتى تأكلوا من طعامه ويذبح لكم كبشاً فيطعمكم ثم يقوم معكم فيرشدكم إلى الطريق فأقرئوه مني السلام وأعلموه أنني قد ظهرت في المدينة.

فمضوا فلَمَّا وصلوا إلى الموضع في الوقت ضلّوا، فقال قائل منهم: ألم يقل لكم رسول الله ﷺ خذوا ذات الشمال، ففعلوا فمرّوا بالرجل الذي وصفه رسول الله ﷺ فاسترشدوه الطريق فقال: إني لا أرشدكم حتى تأكلوا من طعامي فذبح لهم كبشاً فأكلوا من طعامه وقام معهم فأرشدهم إلى الطريق فقال: أظهر النبي بالمدينة؟ فقالوا: نعم، فأبلغوه سلامه فخلّف في شأنه من خلّف ومضى إلى رسول الله ﷺ، وهو عمرو بن الحمق الخزاعي بن الكاهن بن حبيب بن عمرو بن القين بن درّاج بن عمرو بن سعد بن كعب، فلبث معه ما شاء الله.

ثم قال له رسول الله ﷺ: إرجع إلى الموضع الذي هاجرت إليّ منه فإذا نزل أخي أمير المؤمنين ﷺ الكوفة وجعلها دار هجرته فاتّه.

فانصرف عمرو بن الحمق إلى شأنه حتى إذا نزل أمير المؤمنين ﷺ أتاه فأقام معه في الكوفة.

فبينما أمير المؤمنين ﷺ جالس وعمرو بين يديه فقال له: يا عمرو ألك دار؟

قال: نعم، قال: بعها واجعلها في الأزدي فإني غداً لو قد غبت عنكم لطلبت فتبعك الأزدي حتى

تخرج من الكوفة متوجهاً نحو الموصل، فتمر برجل نصراني فتقعده عنده فتستقيه الماء فيسقيه ويسألك عن شأنك فتخبره وستصادفه مقعداً فادعه إلى الإسلام فإنه يسلم فإذا أسلم فأمر بيدك على ركبته فإنه ينهض صحيحاً سليماً ويتبعك.

وتمر برجل محبوب جالس على الجادة فتستقيه الماء فيسقيه ويسألك عن قضتك وما الذي أخافك ومن تتوقع فحدثه بأن معاوية طلبك ليقتلك ويمثل بك لإيمانك بالله ورسوله ﷺ وطاعتك لي وإخلاصك في ولايتي ونصحك الله تعالى في دينك فادعه إلى الإسلام فإنه يسلم، فأمر يدك على عينه فإنه يرجع بصيراً بإذن الله فيتبعانك ويكونان معك وهما اللذان يواريان جثتك في الأرض.

ثم تصير إلى الدبر على نهر يدعى بالدجلة فإن فيه صديقاً عنده من علم المسيح ما تجده لك أعون الأعوان على سرك وما ذاك إلا ليهديه الله بك فإذا أحسست بك شرطة ابن أم الحكم وهو خليفة معاوية بالجزيرة ويكون مسكنه بالموصل فاقصد إلى الصديق الذي في الدبر في أعلى الموصل فناده فإنه يمتنع عليك فاذكر اسم الله الذي علمتك إياه فإن الدبر يتواضع لك حتى تصير في ذروته فإذا رآك ذلك الراهب الصديق قال لتلميذ معه: ليس هذا أوان المسيح هذا شخص كريم ومحمد قد توفاه الله ووصيته قد استشهد بالكوفة وهذا من حواريه ثم يأتيك ذليلاً خاشعاً فيقول لك أيها الشخص العظيم قد أهلنتي لما لم أستحقه فبم تأمرني؟ فتقول أستر تلميذي هذين عندك وتشرف على ديرك هذا فانظر ماذا ترى، فإذا قال لك إنني أرى خيلاً غامرة نحونا فخلّف تلميذك عنده وأنزل واركب فرسك وأقصد نحو غار على شاطئ الدجلة تستتر فيه فإنه لا بد من أن يسترك وفيه فسقة من الجن والإنس، فإذا استترت فيه عرفك فاسق من مرده الجن يظهر لك بصورة تنين فينهشك نهشاً يبالغ في إضعافك فينفر فرسك فتبدر بك الخيل فيقولون هذا فرس عمرو ويقفون أثره.

فإذا أحسست بهم دون الغار فابرز إليهم بين دجلة والجادة فقف لهم في تلك البقعة فإن الله جعلها حفرتك وحرملك فالفهم بسيفك فاقتل منهم ما استطعت حتى يأتيك أمر الله فإذا غلبوك حزوا رأسك وشهروه على قناة إلى معاوية ورأسك أول رأس يشهر في الإسلام من بلد إلى بلد.

ثم بكى أمير المؤمنين ﷺ وقال: بنفسي ريحانة رسول الله ﷺ وثمره فؤاده وقرّة عينه ابني الحسين ﷺ فإني رأيته يسير وذرايه بعدك يا عمرو من كربلاء بغربي الفرات إلى يزيد بن معاوية عليهما لعنة الله.

ثم ينزل صاحبك المحبوب والمقعد فيواريان جسدك في موضع مصرعك وهو من الدبر والموصل على مائة وخمسين خطوة من الدبر^(١).

وعن عون بن أبي جحيفة، قال: إنا لجلوس عند دار أبي عبد الله الجدلي، فأتانا ملك بن

صحار الهمداني، فقال: دلوني على منزل فلان، قال: قلنا: ألا ترسل إليه فيجيء، إذ جاء، فقال: أتذكر إذ بعثنا أبو مخنف إلى أمير المؤمنين وهو بشاطئ الفرات، فقال: ليحلن ههنا ركب من آل رسول الله ﷺ يمر بهذا المكان فيقتلونهم، فويل لكم منهم، وويل لهم منكم^(١).

عن أبي عبد الله الضبي، قال: دخلنا على ابن هرثم الضبي حين أقبل من صفين، وهو مع علي - وهو جالس على دكان له - وله امرأة يقال لها جرداء هي أشد حياءً لعلي وأشد لقله تصديقاً - فجاءت شاة له فبعرت فقال لها: لقد ذكرني بمر هذه الشاة حديثاً لعلي، قالوا: وما علم [علي] بهذا؟ قال: أقبلنا مرجعنا من صفين فنزلنا كربلاء، فصلّى بنا علي صلاة الفجر بين شجيرات ودوحات حرمل^(٢)، ثم أخذ كفاً من بعر الغزلان فشمه ثم قال: أوه أوه يقتل بهذا الغائط قوم يدخلون الجنة بغير حساب، قال: قالت جرداء: وما تنكر من هذا؟ هو أعلم بما قال منك، نادت بذلك وهي في جوف البيت.

وعن علي ﷺ قال: ليقتل الحسين بن علي قتلاً وإنني لأعرف تربة الأرض التي يقتل بها، يُقتل بقرب قريب من النهرين^(٣).

وعن عمار الدهني، قال: مرّ علي على كعب فقال: يقتل من ولد هذا رجل في عصابة لا يجف عرق خيولهم حتى يردوا على محمد ﷺ، فمرّ حسن فقالوا: هذا يا أبا إسحاق؟ قال: لا، فمرّ حسين، فقالوا: هذا؟ قال: نعم^(٤).



إخبار راهب بقتل الحسين عليه السلام

وقال المجلسي: وجدت في بعض مؤلفات المعاصرين أنه لما جمع ابن زياد لعنه الله قومه لحرب الحسين ﷺ كانوا سبعين ألف فارس فقال: أيها الناس من منكم يتولّى قتل الحسين وله ولاية أي بلد شاء؟ فلم يجبه أحد فاستدعى بعمر بن سعد لعنه الله وقال له: أريد أن تتولّى حرب الحسين بنفسك، فقال: اعفني من ذلك، فقال: قد أعفيتك فاردد علينا عهدنا الذي كتبنا إليك بولاية الرّي فقال: امهلني الليلة فانصرف إلى منزله وجعل يستشير من يثق به فلم يشر عليه أحد وكان عنده رجل من أهل الخير يُقال له كامل وكان صديقاً لأبيه من قبله فقال له: يا عمر ما الذي أنت عازم عليه؟

قال: إنّي وليت أمر هذا الجيش في حرب الحسين وإنّما قتله عندي وأهل بيته كشربة ماء وإذا

(١) بغية الطلب: ٢٦٠٢/٦.

(٢) حرمل: نبات حبة كحبة السمسم.

(٣) سير الأعلام: ٢٩٠/٣.

(٤) ترجمة الإمام الحسين: ٢٧٦ ح ٢٤١.

قتلته خرجت إلى ملك الري، فقال له كامل: أف لك يابن سعد تريد قتل الحسين ابن بنت رسول الله؟! إنا لله وإنا إليه راجعون وما الذي تقول غداً لرسول الله إذا وردت عليه وإنه في زماننا هذا كجده في زمانه وطاعته فرض علينا وأشهد الله أنك إن أعنت على قتله لا تلبث بعده في الدنيا إلا قليلاً.

فقال عمر: بالموت تخوفني وإني إذا فرغت من قتله أكون أميراً على سبعين ألف فارس وأتولى ملك الري؟

فقال له كامل: إني أحذثك بحديث صحيح أرجو لك فيه النجاة إن وقفت لقبوله؛ أعلم أنني مسافرت مع أبيك إلى الشام فانقطعت بي مطيتي عن أصحابي وعطشت فلاح لي دير راهب فأتيت إلى باب الدبر وقلت للراهب: إني عطشان فقال لي: أنت من أمة هذا النبي الذين يقتل بعضهم بعضاً على حب الدنيا؟

فقلت له: أنا من أمة محمد ﷺ.

فقال: إنكم شر أمة وقد غدوتم إلى عترة نبيكم تسبون نساءه وتنهبون أمواله، فقلت: يا راهب نحن نفعل ذلك؟

قال: نعم، وإنكم إذا فعلتم ذلك عجت السماوات والأرضون والبحار والجبال والوحوش والأطيار باللعنة على قاتله ولا يلبث قاتله في الدنيا إلا قليلاً ثم يظهر رجل يطلب بثاره فلا يدع أحداً شارك في قتله إلا قتله وعجل الله بروحه إلى النار.

ثم قال الراهب: إني لأرى لك قرابة من قاتل هذا الإبن الطيب والله أنني لو أدركت أيتامه لوقيته بنفسي من حر السيوف، فقلت: إني أعيد نفسي من أن أقاتل ابن بنت رسول الله، فقال: إن لم تكن أنت فرجل قريب منك وأن عذاب قاتله أشد من عذاب فرعون وهامان ثم رد الباب في وجهي وأبى أن يسقيني ماءً فركبت فرسي ولحقت أصحابي فحدثت أباك سعداً بقصة الراهب فقال لي: صدقت ثم إن سعداً أخبرني أنه نزل بدير هذا الراهب مرة من قبلي فأخبره أنه هو الرجل الذي يقتل ابن بنت رسول الله فخاف أبوك من ذلك وخشي أن تكون أنت قاتله فأبعدك عنه وأقصاك فاحذر يا عمر من قتله، فبلغ الخبر ابن زياد فطلب كامل وقطع لسانه فعاش يوماً أو بعض يوم^(١).



الإخبار بقتل الحسين ﷺ

عن أبي اليمان، عن إمام لبني سليم، عن أشياخ له، قالوا: غزونا بلاد الروم فوجدنا في كنيسة من كنائسها مكتوباً:

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعة جده يوم الحساب

فقلنا للروم: من كتب هذا في كنيسكم؟ قالوا: قبل مبعث نبيكم بثلاثمائة عام، كذا قال. وإنما هو يحيى بن اليمان^(١).

وعن ابن عباس، قال: رأيت رسول الله ﷺ فيما يرى النائم بنصف النهار أغبراً أشعثاً، وبيده قارورة فيها دم، فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما هذا؟ قال: هذا دم الحسين وأصحابه، لم أزل منذ اليوم النقطة.

فأحصى ذلك اليوم فوجدوه قتل يومئذ.

وعن علي بن زيد بن جُدعان، قال: استيقظ ابن عباس من نومه فاسترجع وقال: قتل الحسين والله.

فقال له أصحابه: كلا يا ابن عباس، كلا، قال: رأيت رسول الله ﷺ ومعه زجاجة من دم، فقال: ألا تعلم ما صنعت أمتي من بعدي؟ قتلوا ابني الحسين، وهذا دمه ودم أصحابه أرفعها إلى الله عز وجل.

قال: فكتب ذلك اليوم الذي قال فيه، وتلك الساعة، قال: فما لبثوا إلا أربعة وعشرين يوماً حتى جاءهم الخبر بالمدينة أنه قتل ذلك اليوم، وتلك الساعة.

وعن سلمى، قالت: دخلتُ على أم سلمة وهي تبكي، فقلت: ما يبكيك؟

قالت: رأيت رسول الله ﷺ في المنام وعلى رأسه ولحيته التراب.

فقلت: ما لك يا رسول الله؟

قال: شهدت قتل الحسين آنفاً^(٢).

عن رأس الجالوت، قال: كنا نسمع أنه يقتل بكرلاء ابن نبي فكنت إذا دخلتها ركضت فرسي حتى أجوز عنها، فلما قتل حسين، جعلت أسير بعد ذلك على هيتي^(٣).

(١) سير الأعلام: ٦/ ٢٦٥٣.

(٢) سنن الترمذي (٥٠) كتاب المناقب، (٣١) باب مناقب الحسن والحسين (ح: ٣٧٧١) ج ٥/ ٦٥٧ وفي «وزن».

(٣) تاريخ الطبري: ٥/ ٣٩٣.

وعن أشياخ بني سليم قالوا: غزونا بلاد الروم فدخلنا كنيسة من كنائسهم فوجدنا فيها مكتوباً شعراً:

أبرجو معشر قتلوا حسيناً شفاعة جده يوم الحساب

فسألنا منذ كم هذا في كنيستكم؟

قالوا: قبل أن يبعث نبيكم بثلاثمائة عام^(١).

وعن الأعمش قال: بينا أنا في الطواف إذا برجل يقول: اللهم اغفر لي وأنا أعلم أنك لا تغفر، فسألته عن السب فقال: كنت أحد الأربعين الذين حملوا رأس الحسين عليه السلام إلى يزيد على طريق الشام فنزلنا أول مرحلة من رحلتنا من كربلاء على دير للنصارى والرأس موكوز على رمح، فوضعنا الطعام ونحن نأكل إذ كُت على حائط الدير مكتوب عليه بقلم حديد سطر بالدم:

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعة جده يوم الحساب

فجزعنا جزعاً شديداً وأهوى بعضنا إلى الكفت ليأخذه فغاب^(٢).

وفي كتاب الأمالي عن الصادق عليه السلام قال: بينا الحسين عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أتاه جبرائيل عليه السلام فقال: يا محمد أتجبه؟

قال: نعم، قال: أما إن أمتك ستقتله، فحزن لذلك حزناً شديداً فقال جبرائيل عليه السلام: أيسرك أن أريك التربة التي يقتل فيها؟

قال: نعم، قال: فخسف جبرائيل عليه السلام ما بين مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله إلى كربلاء حتى التقت القطعتان هكذا، وجمع بين السابيتين فتناول بجناحه من التربة فناولها الرسول صلى الله عليه وآله ثم دحيت الأرض أسرع من طرف العين.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: طوبى لك من تربة وطوبى لمن يقتل فيك^(٣).



كيفية العزاء على الحسين

عن مصقلة الطحان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لما قتل الحسين عليه السلام أقامت امرأته الكلبيّة^(٤) عليه ماتماً وبكت وبكين النساء والخدم حتى جفت دموعهنّ وذهبت فبينما هي كذلك إذا

(١) الأمالي: ١٩٣ ح ٢٠٣.

(٢) الأمالي: ١٩٣، والخرائج والجرائع: ٥٧٨/٢.

(٣) أمالي الطوسي: ٣١٤ ح ٦٣٨.

(٤) هي بنت امرء القيس الكلبي أم سكين بنت الحسين عليه السلام، وبنو كلب حي من قضاة.

رأت جارية من جواربها تبكي ودموعها تسيل فدعتها فقالت لها: مالك أنت من بيننا تسيل دموعك؟ قالت: إني لَمَّا أصابني الجهد شربت شربة سويق، قال: فأمرت بالطعام والأسوقة. فأكلت وشربت وأطعمت وسقت وقالت: إنمَّا نريد بذلك أن نتقوى على البكاء على الحسين عليه السلام. قال: وأهدي إلى الكلية جونا^(١) لتستعين بها على ماتم الحسين عليه السلام فلَمَّا رأت الجون قالت: ما هذه؟ قالوا: هدية أهداها فلان لتستعيني على ماتم الحسين عليه السلام فقالت: لسا في عرس، فما نصنع بها ثم أمرت بهن فأخرجن من الدار فلَمَّا أخرجن من الدار لم يُحس لها حسٌّ كأنما طرن بين السماء والأرض ولم يُر لهن بها بعد خروجهن من الدار أثر^(٢).



شواب إنشاد الشعر في الحسين عليه السلام

وفي الأمالي عن أبي عمارة المنشد عن الصادق عليه السلام أنه قال لي: يا عمارة أنشدني في الحسين، فأنشدته، فبكي فما زلت أنشده ويكي حتى سمعت البكاء من الدار فقال: يا أبا عمارة من أنشد في الحسين فأبكي خمسين فله الجنة إلى أن قال: ومن أنشد في الحسين فأبكي واحداً فله الجنة ومن أنشد فبكي أو تابكى فله الجنة^(٣).

وعن زيد الشحام قال: كنَّا عند أبي عبد الله عليه السلام ونحن جماعة فدخل جعفر بن عفان فأذناه إليه ثم قال: يا جعفر بلغني أنك تقول الشعر في الحسين وتجيء؟

فقال: نعم جعلني الله فداك، قال: قل، فأنشدته، فبكي ومن حوله ثم قال: والله شهدت ملائكة الله المقربون هاهنا يسمعون قولك في الحسين ولقد يكوا كما بكينا وأكثر ولقد أوجب الله لك الجنة^(٤).

وعن إبراهيم بن أبي محمود قال: قال الرضا عليه السلام إن المحرم شهر كان أهل الجاهلية يحرمون فيه القتال فاستحلَّت فيه دماؤنا وهتك في حرمتنا وسبي في ذرارينا ونساؤنا وأضرمت النيران في مضاربنا وانتهب ما فيه من ثقلنا ولم ترع لرسول الله صلى الله عليه وآله حرمة في أمرنا إن يوم الحسين أقرح جفونا

(١) قيل الجون: «ضرب من القطا» وذكر العلامة المجلسي رحمته الله وجوهاً آخرها أن الجون كن نساء من الجن أو كن من الأرواح الماضية فتجسدن، ثم قال: بالجملة الخبر لا يخلو من تشويش واضطراب والحق أنه لا تشويش ولا اضطراب فيه، والجون من الطيور يقال لها بالفارسية اسفرد ومعرفة بباقره أهديت إلى الكلية لتجعلها طعاماً وتتقوى بها في ماتم الحسين عليه السلام فقالت: إطعام الطيور في الماتم غير مناسب وإنما يناسب الأغذية اللينة في الأعراس فأمرت فأخرجت الطيور من الدار فطرن وفقدن ولم ير لهن أثر.

(٢) أمالي الصدوق: ٢٠٥ ح ٢٢٢.

(٣) الكافي: ٤٦٦/١ ح ٩.

(٤) البحار: ٢٨٣/٤٤.

وأسبل دموعنا وأذلّ عزيزنا، يا أرض كربلاء أورثتنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء فعلى مثل الحسين فليكن الباكون فإنّ البكاء عليه يحطّ الذنوب العظام. ثمّ كان أبي عليه السلام إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً وكان الحزن يغلب عليه حتّى تمضي منه عشرة أيّام فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبتيه وحزنه وبكائه ويقول هو اليوم الذي قُتل فيه الحسين عليه السلام^(١).

وفيه أيضاً عن الزّيان بن شبيب قال: دخلت على الرضا عليه السلام في أوّل يوم من المحرم فقال لي: أصائم أنت؟

فقلت: لا، فقال إنّ هذا هو اليوم الذي دعى فيه زكريا فقال: ربّ هب لي من لدنك ذرية طيبة فاستجاب الله له ونادته الملائكة أنّ الله يشرك بيبحي فمن صام هذا اليوم ثمّ دعى استجاب الله له كما استجاب لزكريا، يابن شبيب إن كنت باكياً لشيء فابك للحسين فإنّه ذُبح كما يذبح الكيش وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ولقد بكّت السماوات السبع والأرضون لقتله ولقد نزل إلى الأرض الملائكة أربعة آلاف لنصره فوجدوه قد قُتل فهم عند قبره شعث غبر إلى أن يقوم القائم فيكونوا من أنصاره وشعارهم بالثارات الحسين.

يا بن شبيب لما قتل جذي الحسين أمطرت السماء دماً وتراباً أحمرأ، يابن شبيب إن بكيت على الحسين حتّى تصير دموعك على خديك غفر الله لك كلّ ذنب أذنبته صغيراً كان أو كبيراً وإن أسرك أن تلقى الله عزّ وجلّ ولا ذنب عليك فزر الحسين عليه السلام وإن سرّك أن تسكن الغرف المنيّة في الجنّة مع النّبى وآله صلوات الله عليهم فالعن قتلة الحسين، وإن سرّك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين فقل متى ما ذكرته: ياليتني كنت معهم فافوز فوزاً عظيماً، وإن سرّك أن تكون معنا في الدرجات من الجنان فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا وعليك بولائتنا فلو أنّ رجلاً تولّى حجراً لحشره الله معه يوم القيامة^(٢).

وعن أبي هارون المكفوف قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال: أنشدني فأنشده فقال: لا كما تنشدون وكما تروثيه عند قبره فأنشده، فلمّا بكى أمسكت فقال: مر فمررت، فبكى وبكت السماء، فلمّا سكنتنا قال: يا أبا هارون من أنشد في الحسين فأبكي عشرة إلى أن بلغ الواحد فله الجنّة^(٣).

وعن أبي عبد الله عليه السلام: لكلّ شيء ثواب إلاّ الدمعة، فبينا، يعني ليس له ثواب مقرر بل ثوابه لا يحصى^(٤).

وعن ابن عباس قال: قال عليّ عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: إنك لتحبّ عقيلأ؟

(١) أمالي الصدوق: ١٩٠ ح ١٩٩. (٢) أمالي الصدوق: ١٩٣ ح ٢٠٢.

(٣) البحار: ٢٨٧/٤٤. (٤) كامل الزيارات: ٢١١ ح ٣٠٢.

قال: إي والله إني لأحبه حبيباً له وحباً لحبّ أبي طالب له وأنّ ولده المقتول في محبة ولدك فتدمع عليه عيون المؤمنين وتصلّي عليه الملائكة المقربون^(١).

وعن أبي هارون المكفوف قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: أنشدني في الحسين فأنشدته فقال: أنشدني كما تنشدون يعني بالرقّة^(٢) فأنشدته، فبكى وسمعت البكاء من خلف السرّ^(٣).

وعن مسع كريدن قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: أنت من أهل العراق أما تأتي قبر الحسين؟ قلت: لا أنا رجل مشهور من أهل البصرة وعندنا من يتبع هوى هذا الخليفة وأعداؤنا كثيرة قال لي: أفما تذكر ما صنع به؟ قلت: بلى، قال: فتجزع؟ قلت: إي والله حتّى يرى أهلي أثر ذلك عليّ، قال: أما أنّك من الذين يعدون في أهل الجزع لنا إنّك ستري عند موتك وحضور آبائي لك ووصيتهم ملك الموت بك وما يلقونك به من البشارة ما تقرّ به عينك فملك الموت أرقّ عليك من الأمّ الشقيقة على ولدها.

ثمّ قال: يا مسمع إنّ الأرض والسماء لتبكي منذ قتل أمير المؤمنين رحمةً لنا وما رقات دموع الملائكة منذ قتلنا وما بكى أحد رحمةً لنا إلّا رحمه الله قبل أن يخرج الدمعة من عينه فإذا سالت دموعه على خذه فلو أنّ قطرة من دموعه سقطت في جهنّم لأطفاها حرّها، وأنّ الموضع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتّى يرد علينا الحوض، وأنّ الشارب منه ليعطى من اللذة والقلم والشهوة له أكثر ممّا يعطاه من هو دونه في حبنا وأنّ على الكوثر أمير المؤمنين وفي يده عصا من عوسج يحطّم بها أعداءنا فيقول الرجل منهم إني أشهد الشهادتين فيقول: إنطلق إلى إمامك فلان فأسأله أن يشفع لك فيقول: يتبرأ منّي إمامي الذي تذكره فيقول: إرجع إليه وأسأله الشفاعة فيقول إني أهلك عَطشاً فيقول: زادك الله عطشاً، قلت: وكيف يقدر على الدنو من الحوض ولم يقدر عليه غيره؟

قال: ورع عن أشياء قبيحة وكفّ عن شتمنا إذا ذكرنا وليس ذلك لحبنا ولكن لشدة اجتهاده في عبادته وتدينه فأما قلبه فمنافق ودينه النصب وولاية الماضين وتقدمه لهما على كلّ أحد، انتهى ملخصاً^(٤).

وعن أبي عبد الله عليه السلام: إنّ البكاء والجزع مكروه للعبد في كلّما جزع ما خلا البكاء على الحسين فإنّه فيه مأجور^(٥).

(١) أمالي الصدوق: ١٩١ ح ٢٠٠.

(٢) الرقة بالكسر ويراد به الحزن وهو عبارة عن الإنشاد بالصوت كما هو المتعارف في هذه الأعصار وما قبلها ومن ثمّ استثنى فقهاؤنا رضوان الله عليهم من الغنا مرثي الحسين عليه السلام.

(٣) كامل الزيارات: ٢٠٨ ح ٢٩٧. (٤) كامل الزيارات: ٢٠٥ ح ٢١٩.

(٥) وسائل الشيعة: ٥٠٧/١٤ ح ١٩٧٠٢.

وعن عبد الله بن بكر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لو نبش قبر الحسين بن علي هل كان يصاب في قبره شيء؟

فقال: ما أعظم مسائلك إنَّ الحسين بن علي وأمه وأخيه في منزل رسول الله ﷺ ومعه يرزقون ويحبرون وإنَّه لعن يمين العرش متعلق به يقول: يا ربِّ انجز لي ما وعدتني وإنَّه لينظر إلى زوّاره وإنَّه أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم وما في رحالهم من أحدهم بولده، وإنَّه ينظر إلى من يبكيه فيستغفر له^(١).

وروي أنّه لما أخبر النبي ﷺ ابنته فاطمة بقتل ولدها بكت بكاءً شديداً وقالت: يا أبت فمن يبكي عليه ومن يلتزم بإقامة العزاء له؟

فقال ﷺ: يا فاطمة إنَّ نساء أمّتي يبكين على نساء أهل بيتي ورجالهم يبكون على رجال أهل بيتي ويجتدون العزاء جيلاً بعد جيل في كلّ سنة فإذا كان يوم القيامة تشفعين أنت للنساء وأنا أشفع للرجال وكلّ من بكى على مصاب الحسين أخذنا بيده وأدخلناه الجنة، يا فاطمة كلّ عين باكية يوم القيامة إلّا عين بكت على مصاب الحسين ﷺ فإنّها ضاحكة مستبشرة^(٢).

وروي أنّه حكى عن السيّد الحسيني قال: كنت مجاوراً في المشهد الرضوي، فلما كان يوم عاشوراء قرأ رجل من أصحابنا مقتل الحسين فوردت رواية عن الباقر عليه السلام أنّه قال: من زرقت عيناه على مصاب الحسين ﷺ ولو مثل جناح البعوضة غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زيد البحر وكان في المجلس معنا جاهل مرعّب يدعي العلم ولا يعرفه فقال: هذا ليس بصحيح والعقل لا يعتقده فنام تلك الليلة ورأى في المنام كأنَّ القيامة قامت وحشر الناس وأسعرت النيران فإذا هو يطلب الماء عطشاً وإذا بحوض طويل عريض فقال: هذا هو الكوثر وإذا عند الحوض رجلان وامرأة أنوارهم تشرق على الخلائق وهم مع ذلك لا يسون السواد محزونون فسألت عنهم فقيل لي: هذا رسول الله وهذا أمير المؤمنين وهذه فاطمة الزهراء وهم محزونون لأنَّه يوم عاشوراء فدنوت إلى فاطمة ﷺ وقلت: إنّي عطشان فنظرت إليّ شزراً وقالت لي: أنت الذي تنكر فضل البكاء على مصاب الحسين؟

قال: فانتبهت من نومي فزعاً مرعوباً واستغفرت الله كثيراً وندمت على ما كان منّي وأتيت أصحابي وأخبرتهم برؤيائي^(٣).



(١) كامل الزيارات: ٢٠٦ ح ٢٩٢.

(٢) البحار: ٢٩٣/٤٤.

(٣) البحار: ٢٩٣/٤٤.

رثاء الحسين ﷺ

قال سليمان بن قتة يرثي الحسين^(١) :

وإن قتيل الطّف من آل هاشم
فإن تبتغوه عائذ البيت تصبحوا
مررت على أبيات آل محمد
وكانوا لنا غنماً فعادوا رزّة
فلا يبعد الله الديار وأهلها
إذا افتقرت فيس جبرنا فقيرها
وعند غني قطرة من دمائنا
ألم تر أن الأرض أضحت مريضة
ولبعض الشعراء في مريّة الحسين بن علي :

لقد هدّ جسمي رزء آل محمد
وأبكت جفوني بالفرات مصارع
عظام بأكناف الفرات زكية
فكم حرة مسيبة فاطمية
لأن رسول الله صلّت عليهم
أفاطم أشجاني بقول ذو العلا
وأصبحت لا ألتذ طيب معيشة
ولا البارد العذب الفرات أسيفه
يقولون لي: صبراً جميلاً وسلوة
فكيف اضطباري بعد آل محمد
وفي كتاب الأماشي أن أول شعر رثي به الحسين ﷺ قول عتبة السهمي، شعراً:

إذا العين قرّت في الحياة وأنتم
تخافون في الدنيا فأظلم نورها

(١) الأبيات في أسد الغابة: ٤٩٩/١ والكامل لابن الأثير: ٢٢٣/١ والاستيعاب: ٣٧٩/١ - ٣٨٠ وروج الذهب: ٥٠/٢. بضاوت.

مررت على قبر الحسين بكربلاء
فما زلت أرثيه وأبكي لشجوه
ويكيت من بعد الحسين عصابيا
سلام على أهل القبور بكربلاء
ولا بصرح السوفاد زوار قبره
ورثاء سليمان الهاشمي شعراً:

مررت على أبيات آل محمد
ألم تر أن الأرض أضحت مريضة
وإن قتيل الطف من آل هاشم
وكانوا رجالاً ثم عادوا
فلم أرها مثلها يوم حلت
لفقد حسين والبلاد اقشعرت
أذل رقاب المسلمين فذلت
رزية لقد عظمت تلك الرزايا وجلت^(١)

وفي بعض كتب أصحابنا الثقة عن دعبيل الخزاعي قال: دخلت على سيدي ومولاي علي بن موسى الرضا عليه السلام في أيام عاشوراء فرأيت جالساً جلسة الحزين وأصحابه من حوله فلما رأيته مقبلاً قال لي: مرحباً بك يا دعبيل مرحباً بناصرنا بيده ولسانه فأجلسني إلى جانبه وقال: انشدني شعراً فإن هذه الأيام أيام حزن علينا أهل البيت، يا دعبيل من بكى وأبكى ولو واحداً كان أجره على الله ومن بكى لما أصابنا حسره الله في زمرة ومن بكى على مصاب جدي الحسين غفر الله له ذنوبه البتة ثم نهض وضرب سترأ بيننا وبين حرمه ليكوا على مصاب جدهم ثم قال: يا دعبيل إرث الحسين فسالت عبرتي وأنشأت أقول، شعراً:

أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً
إذا للطمع الخد فاطم عنده
أفاطم قومي يا ابنة الخير فاندبي
قبور بكوفان وأخرى بطيبة
قبور بيطن النهر من جنب كربلاء
توفوا عطاشاً بالعراء فليتنني
إلى الله أشكو لوعة عند ذكره
إذا فخروا يوماً أتوا بمحمد
وقد مات عطشاناً بشط فرات
وأجريت دمع العين في الوجنات
نجوم سماوات بأرض فلاة
وأخرى بفتح نالها صلوات
معرسهم فيها بشط فرات
توقيت فيهم قبل يوم وفاتي
سقتني بكأس الشكل والقصعات
وجبريل والقرآن والسوروات

(١) مناقب آل أبي طالب: ٢٦٨/٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٢٦٣/٣.

وعذوا علياً ذا المناقب والعلی
وحمزة والعباس ذو الدین والثقی
سأبکیهم لله ما حج راکب
فيا عين ابکیهم وجودي بعبرة
وفاطمة الزهراء خير بنات
وجعفرها الطیار والحجبات
وما ناح قمري على الشجرات
فقد آن للتسکاب والعبرات^(١)



في عظم المصيبة على الحسين

في كتاب علل الشرائع بإسناده إلى عبد الله بن الفضل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف صار يوم عاشوراء يوم مصيبة وغم وجزع وبكاء دون اليوم الذي قبض فيه رسول الله ويوم فاطمة ويوم قتل أمير المؤمنين والحسن عليه السلام؟

قال: إنَّ يوم قتل الحسين أعظم مصيبة من سائر الأيام وذلك أنَّ أصحاب الكساء الذين كانوا أكرم الخلق على الله عزَّ وجلَّ كانوا خمسة، فلَمَّا مضى منهم رسول الله ﷺ بقيوا أربعة وكان فيهم للناس عزاء وسلوة، فلَمَّا مضى أمير المؤمنين عليه السلام كان للناس في الحسن والحسين عزاء وسلوة، فلَمَّا مضى الحسن عليه السلام كان للناس في الحسين عزاء وسلوة، فلَمَّا قتل الحسين عليه السلام لم يكن بقي من أصحاب الكساء من فيه عزاء وسلوة فكان كذهاب جميعهم كما كان بقاؤه بقاء جميعهم فلذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبة.

قلت: فلم يكن للناس في علي بن الحسين ما كان لهم في آبائه عليه السلام؟

قال: بلى إنَّ علي بن الحسين كان إماماً وحجة على الخلق بعد آبائه ولكنه لم يلق رسول الله ﷺ ولم يسمع منه وكان علمه وراثته عن أبيه عن جدِّه عن النبي ﷺ وكان أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين قد شاهدتهم الناس مع رسول الله ﷺ في أحوال تنوَّلت فكانوا متى نظروا إلى واحد منهم تذكروا حاله مع رسول الله ﷺ وقول رسول الله ﷺ فيه، فلَمَّا مضوا فقد الناس مشاهدة الأكرمين على الله عزَّ وجلَّ ولم يكن في أحد منهم فقد جميعهم إلَّا في فقد الحسين عليه السلام لأنَّه مضى في آخرهم ولذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبة.

فقلت: أين رسول الله ﷺ كيف سمَّت العامة يوم عاشوراء يوم بركة؟ فبكى عليه السلام وقال: لَمَّا قتل الحسين عليه السلام تقرب الناس بالشام إلى يزيد فوضعوا له الأخبار وأخذوا عليها الجوائز من الأموال فكان ممَّا وضعوا له أمر هذا اليوم وأَنَّه يوم بركة ليعدل الناس فيه من الجزع والبكاء والمصيبة والحزن إلى الفرح والسرور والتبرُّك، حكم الله بيننا وبينهم.

ثم قال: وإنَّ ذلك لأقلُّ ضرراً على الإسلام وأهله ممَّا وضعه قوم انتحلوا مودتنا وزعموا أنَّهم يدينون بموالينا ويقولون بإمامتنا من أنَّ الحسين عليه السلام لم يُقتل وكذبوا رسول الله ﷺ والأئمة عليه السلام في إخبارهم بقتله ومن كذبهم فهو كافر بالله العليُّ العظيم ودمه مباح لكلِّ من سمع ذلك منه^(١).



هل قتل الحسين ؟

وفي عيون الأخبار عن الرضا عليه السلام أنَّ في سواد الكوفة قوماً يزعمون أنَّ الحسين عليه السلام لم يُقتل وأنه الذي شبهه على حنظلة بن سعد الشامي وأنه رفع إلى السماء كما رُفِعَ عيسى ابن مريم ويحتجون بهذه الآية: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ فإنه يقول: ولن يجعل الله لكافر على مؤمن حجة ولقد أخبر الله عزَّ وجلَّ عن كفار قتلوا الأنبياء بغير حقٍّ ومع قتلهم إياهم لم يجعل لهم على أنبيائه سبيلاً من طريق الحجة^(٢).

وهنا يجب التنبيه على علم آل محمد ﷺ بموتهم وتأويل ذلك.

علم آل محمد ﷺ بزمان ومكان موتهم

عن بعض أصحابنا قال: قلت للرضا عليه السلام الإمام يعلم إذا مات؟

قال: «نعم، يعلم بالتعليم حتى يتقدَّم في الأمر».

قلت: علم أبو الحسن بالرطب والريحان المسمومين الذين بعثهما إليه يحيى بن خالد.

قال: «نعم»^(٣).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إنَّ أبي مرضاً شديداً - إلى أن قال - إني ميّت يوم كذا وكذا»

قال: فمات في ذلك اليوم^(٤).

وكان الإمام الكاظم عليه السلام يعلم بموته على التفصيل^(٥).

وكان أمير المؤمنين علي عليه السلام يعلم بموته وبقائه على التفصيل^(٦).

(١) علل الشرائع: ٢٢٧/١ ح ١. (٢) عيون المعجزات: ٢٢٠/١ ح ٥.

(٣) بصائر الدرجات: ٤٨١ باب علمهم بموتهم ح ٣.

(٤) بصائر الدرجات: ٤٨١ باب علمهم بموتهم ح ٢.

(٥) الخرائج والجرائح: ٣٠٣ باب ٩.

(٦) راجع أصول الكافي: ٢٥٩/١ ح ٤ من باب علمهم بموتهم.

بل نقل الراوندي تواتره^(١).

وكان الإمام الحسين عليه السلام يعلم متى يموت وبأي أرض يموت ومن يشهد معه^(٢).

وكانت فاطمة الزهراء عليها السلام كذلك، فقامت واغتسلت وأوصت^(٣).

بل ورد أن أصحاب الكساء صلوات الله عليهم يعلمون ما يحلّ بهم في عالم الأظلة والأنوار^(٤).

وكذلك الإمام الرضا عليه السلام حيث قال لابن جهم: «فإنّه سيقتلني بالسّم وهو ظالم لي، أعرف ذلك بعهد مهوود إليّ من آبائي عن رسول الله ﷺ، فإتكم هذا عليّ ما دمت حيّاً»^(٥).

والإمام زين العابدين قال للإمام الباقر عليه السلام: «يا بني إن هذه الليلة التي أقبض فيها»^(٦).

بل ورد أن علمهم بموتهم من علامات إمامتهم:

قال الإمام الصادق عليه السلام: «أي إمام لا يعلم ما يصيبه وإلى ما يصير فليس ذلك بحجّة الله على خلقه»^(٧).

• أقول: هذه جملة من الأحاديث الدالة على أنّهم يعلمون بموتهم على التفصيل، ولا يمكن لمنكر أن ينكر عليهم ذلك، فإنّ ما تقدّم من أحاديث ملزم لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

هذا وما تقدّم من أحاديث في سعة علمهم وكيفيته وزمانه وجهاته؛ كلّ يدلّ على أنّهم يعلمون بموتهم، لأنّ علمهم بكلّ شيء شامل لذلك، وعلمهم بالغيب شامل له أيضاً، وكون علمهم لدنياً حاضراً فيهم شامل أيضاً لذلك.

نعم؛ أنكر من أنكر العلم بموتهم من جهة إشكال معروف، وهو أنه إذا علم بموته بالسّم والقتل كيف يقدم عليه؟!

وهل يكون الإمام يعين قاتله على نفسه؟!

(١) الخراج والجرايح: ١٩٠ الباب الثاني.

(٢) مشارق أنوار اليقين: ٨٨، والهداية الكبرى: ٢٠٣ - ٢٠٤ باب ٥.

(٣) الفضائل الخمسة: ١٩٨/٣، ومقتل الخوارجي: ٨٥/١، وقضائل الصحابة: ٦٢٩/٢، وكشف الغمة: ٤٢.

(٤) الهداية الكبرى: ٤٠٨.

(٥) بحار الأنوار: ١٣٦/٢٥ كتاب الإمامة باب جامع في صفات الإمام ح ٥، وجامع كرامات الأولياء: ٢/٢٥٦.

(٦) أصول الكافي: ٢٥٩/١ ح ٣ من باب علمهم بموتهم.

(٧) أصول الكافي: ٢٥٨/١ ح ١، وخصائر الدرجات: ٤٨٤ ح ١٣.

وهل يعتبر ذلك رميةً للنفس في التهلكة؟!

إلا أنه يمكن رفع هذا الإشكال بعدة إجابات ترفع حجة القول بإنكار علمهم بموتهم، فنقول وبالله المستعان ومن آل محمد توسط المعونة.



دفع اشكال معرفة الإمام بموته

• الجواب الأول: أن يقال أن حالهم حال الشهداء الأبرار، بل هم أفضل، فإن بعض الشهداء يعلمون بزمان ومكان استشهادهم، والعرف لا يحكم عليهم بالتهلكة وقتل النفس، فإن العمليات الاستشهادية التي يقوم بها أبدال أهل الشام في ألوية حزب الله؛ أكبر دليل على التضحية والفداء، يخرجون من مقرهم بسياراتهم المفخخة ويسير أحدهم إلى الهدف اليهودي حتى إذا ما وصل إليه أطلق زر التفجير، فتتفجر سيارته بالأعداء وهو في داخلها؛ فعند حله لزر الأمان يعلم بموته على التفصيل، ومع ذلك يقدم من أجل هدف أسمى وتنفيذ الأوامر الإلهية المأخوذة على عاتقه.

• الجواب الثاني: أن يكون الإمام عليه السلام عند موته مختيراً بين الموت والبقاء، ولكنه يختار الأفضل لعلمه أن الآخرة لقاء الله تعالى خير له من البقاء في الدنيا.

ويدل عليه ما روي عن الإمام الباقر عليه السلام: «نحن معشر إذا لم يرض الله لأحدنا الدنيا نقلنا إليه»^(١).

وحديث الإمام الرضا عليه السلام: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله البارحة وهو يقول: يا علي عندنا خير لك»^(٢).

وحديث الإمام الباقر عليه السلام أيضاً قال: «أنزل الله تعالى النصر على الحسين عليه السلام حتى كان بين السماء والأرض خير: النصر أو لقاء الله فاختر لقاء الله تعالى»^(٣).

أما لماذا ما عند الله خير؟ ولماذا لم ينقله إليه قبل هذه المدة مع أنه في كل وقت ما عند الله خير لآل محمد عليه السلام؟

فذلك لأن الإمام سفير الله تعالى في أرضه، وله مهمة هداية الناس، فإذا انتهت مدته وجاءت

(١) بصائر الدرجات: ٤٨١ ح ٤.

(٢) بصائر الدرجات: ٤٨٣ ح ٩، وأصول الكافي: ١/ ٢٦٠ ح ٦.

(٣) أصول الكافي: ١/ ٢٦٠ ح ٨.

مدّة الإمام الذي بعده، فإن العلّة التي اقتضت بقاءه قد ارتفعت فيعود إلى مقرّه الأبدي.

وسوف يأتي توضيح ذلك في الجواب الصحيح.

• الجواب الثالث : ما ذكره العلامة المجلسي قال: (إن التحرّز عن أمثال تلك الأمور (كتناول السم ونحوه) إنّما يكون فيمن لم يعلم جميع أسباب التقادير الحتمية، وإلا فيلزم أن لا يجري عليهم شيء من التقديرات المكروهة، وهذا ممّا لا يكون.

والحاصل أن أحكامهم الشرعية منوطة بالعلوم الظاهرية لا بالعلوم الإلهامية^(١).

مراده: أن الإنسان العادي إذا علم أن ما يأكله سم يؤدي إلى الموت فإنّه يمتنع عن تناوله ويتحرّز عنه لعدم علمه بالأسباب الحقيقية للموت وعدم علمه بكيفية موته من غير هذا السم، إذ لعل الإنسان لو يعلم أن موته سوف يقع بأمر أعظم من السم، أو أنه سوف يموت أمام أطفاله فيما بعد، لقبّل بموته بالسم هذا ولتناوله من أجل أنه اختار أهون الموتين وأصلحهما له أو لعياله.

أما أهل البيت ﷺ فهم يعلمون كل التقديرات المكروهة والأفعال التي سوف تحلّ بهم، فمثلاً رسول الله ﷺ عندما خرج إلى المسجد الحرام كان يعلم أن كفّار قريش سوف يلقون عليه أثناء الصلاة السل وفضلات الحيوان، ومع علمه خرج، وهكذا في كثير من الأمور المكروهة التي تحصل لهم ﷺ.

وعليه فالإمام يتعامل بالظواهر في أمثال هذه الأمور كبقية الناس مع علمه بما يحصل، لذا ورد الحديث الشريف: «نحن صبر وشيعتنا أصبر لأننا نصبر على ما نعلم وهم يصبرون على ما لا يعلمون»^(٢).

وعليه، فعندما عُرض على الإمام ﷺ العنب المسموم فإنّه يتعامل معه على أنّه عنب، ولا يتعامل معه على أنّه سم مميت تنزيلاً لنفسه منزلة الأشخاص العاديين.

وإلا لو أراد الإمام التعامل معه على أنّه سم حقيقي لما تناوله وعندها لا يقع عليه القتل أبداً مع علمه أن الله قد كتبه عليه!!

هذا ما يمكن أن يوجه به جواب العلامة المجلسي.

وفيه: أنّه إن صح لا يفسّر حقيقة علمهم بموتهم.

على أنّه التزم بأن فعل الإمام تهلّكة إلا أن تكليفه فيها غير تكليفنا نحن فيها، وهذا لا ملزم لنا للقبول به، لما يأتي في الجواب الصحيح.

(١) بحار الأنوار: ٢٣٦/٤٨ تاريخ الإمام الكاظم.

(٢) بحار الأنوار: ١٧٥/٣٢ ح ١٣٢ كتاب ٣٥.

* الجواب الرابع: ما ذكره العلامة المجلسي أيضاً من أنه يمكن أن يقال: (لعلهم علموا أنهم لو لم يفعلوا ذلك لأهلكوهم بوجه أشنع من ذلك فاختروا أيسر الأمرين)^(١).

أقول: هذا يصح بالنسبة لأمثالنا ذلك أننا إذا علمنا بشرين فإننا نختار أيسرهما.

أما آل محمد ﷺ فإن المسألة بالنسبة لهم تختلف، فإن الله هو الذي يقدّر أمورهم، فلو علم الله أن تلك المنة أنفع للإمام أو للشيعة أو لمصلحة ما؛ لأوجبها عليهم، وهم ﷺ لما اختاروا غيرها.

وبعبارة أخرى: الإمام يعلم ما اختار الله له من كيفية موته، وهو ﷺ لا يريد إلا ما أراد الله، فالمسألة ليست مسألة علم الإمام بكيفية الموت فقط، بل المسألة تتعلق بشيء أعظم من ذلك، والتخير للإمام في اختيار أي الموتين مرتبط بمقام يستحق أن يختار الإمام لأجله فراق الشيعة.

على أن الإمام الكاظم ﷺ حاول الطاغية الرشيد قتله أولاً بالسسم فلم يفلح، ثم عاد وقتله بالسسم نفسه^(٢) فالموتة الأولى كانت كالثانية.

* الجواب الخامس: ما وردت به بعض الروايات أن الله يُنسي الإمام لينفذ حكمه فيه، كالمروي عن الإمام الرضا ﷺ في تناول الرطب من الإمام الكاظم ﷺ فقال: «أنساه لينفذ فيه الحكم»^(٣).

وفي رواية أخرى: «غاب عنه المحدث»^(٤).

* أقول: وهذا يرفع إشكال إقدام الإمام على تناول السم والرمي بالتهلكة لأنه أكل العنب وهو لا يعلم أنه مسموم.

وفيه:

أولاً: أنه ينافي ما تقدّم من روايات وآته من علامات الإمام العلم بموته.

ثانياً: ينافي علم الإمام وسعته بما تقدّم في مواضع مختلفة ومستفيضة وأنه يشمل كل شيء.

ثالثاً: ما ثبت في محله من نفي السهو أو الاسهاء عن الإمام.

رابعاً: هذا الجواب لا يتناسب مع عظمة الإمام إذ يكون الإمام لا يعلم إلى أين يصير، ولا يختار بنفسه ما عند الله عزّ وجلّ من المقام المحمود، ويكون كبقية الناس يقدم على أمر خفيّ مجهول.

(١) بحار الأنوار: ٢٣٦/٤٨. (٢) الهداية الكبرى: ٢٦٥ باب ٩.

(٣) بصائر الدرجات: ٤٨١ ح ٣، وبحار الأنوار: ٢٣٥/٤٨ - ٢٣٦ ح ٤٢.

(٤) بحار الأنوار: ٢٤٢/٤٨ ح ٥٠ عن رجال الكشي: ٣٧١.

خامساً: إننا لا نحتاج إلى هذا الجواب مع وجود الأجوبة الأخرى.

* الجواب السادس: ما ورد في رواية الإمام الكاظم عليه السلام قال: «إن الله عز وجل غضب على الشيعة فخيرني في نفسي أو هم، فوقيهم والله بنفسي»^(١).

وهذه الرواية مروية في حق الإمام الكاظم عليه السلام فقط، فهل يمكن تعدية الحكم لكل إمام عليه السلام؟! قد يقال: إنه ممكن في حق بعض الأئمة ممن كانت الشيعة في زمانهم، كما كانت في زمن الإمام الكاظم عليه السلام، ولكن ماذا نفعل في شيعة قائم آل محمد عليه السلام!!

نعم الرواية لا تفسر لنا حقيقة انتقال الإمام إلى جوار ربّه وعودته إلى عرش الرحمن تعالى. فالجواب لا يخلو من ضعف.

* الجواب السابع: ما ذكره الشيخ المفيد (قده) قال في تخريج علم أمير المؤمنين عليه السلام بموته:

(إذا كان لا يمتنع أن يتعبده الله بالصبر على الشهادة والاستسلام للقتل، ليلبغ الله بذلك من علو الدرجة ما لا يبلغه إلا به، ولعلمه تعالى بأنه يطيعه في ذلك طاعة لو كلفها سواء لم يؤدها، ويكون في المعلوم من اللطف بهذا التكليف لخلق من الناس ما لا يقوم مقامه غيره، فلا يكون بذلك أمير المؤمنين عليه السلام ملقياً بيده إلى التهلكة ولا معيئاً على نفسه معونة مستقبحة في العقول)^(٢).

وعلى كلامه يكون أمير المؤمنين عليه السلام عالماً بوقت استشهاده وأنها في الصلاة ويصبر على ذلك من أجل المرتبة المرجوة، وهذا لا محذور فيه من هذه الناحية، إذ يحافظ على علم أمير المؤمنين عليه السلام باستشهاد ولا يدخل الجهل عليه.

ومسألة الدرجة الرفيعة أيضاً لا إشكال فيها، إذ تحمل على الدرجة المعنوية والقرب من الله تعالى، لأن أمير المؤمنين عليه السلام يعبد الله عبادة الأحرار لا عبادة التجار.

نعم، مسألة صبر الأمير عليه السلام على الشهادة؛ قد يفهم منها الجزع والخوف أو لا أقل عدم الرغبة في هذا القتل، لأن الصبر لا يكون إلا على المكروه، نعم هو صبر عن علم كما تقدّم في الحديث: «نحن صبر وشيعتنا أصبر لأننا نصبر على ما نعلم».

فيكون في جواب الشيخ الأقدس محذور الصبر على المكروه، مع أن الشهادة بالنسبة لغير أمير المؤمنين عليه السلام عشق، فكيف هي لأمير الموحدين علي بن أبي طالب صلوات المصلين عليه، وهو القائل: «لأبي طالب آس بالموت من الطفل بثدي أمّه»^(٣).

(١) أصول الكافي: ١/ ٢٦٠ ح ٥ باب علمهم بموتهم، والدر المنثور: ١/ ٨٠.

(٢) المسائل العكبرية: ٦/ ٧٠ المسألة العشرون.

(٣) تذكرة الخواص: ١٢١، وبحار الأنوار: ٢٣٤/ ٢٨ ح ٢٠، والمعائن والمساويء: ٤٨٣.

وقال عليه السلام: «لولا الآجال التي كتب الله لهم لماتوا شوقاً إلى الله والثواب»^(١).

وأُسنه بالموت والشهادة ما هو إلا الحب وعشق لقاء الله تعالى؛ نعم أمير الموحدين عليه السلام كان صابراً على المكروه، ولكن ليست هي الشهادة والقتل؛ إنّما صبره على فراق الله والبعد عن جواره، هو المكروه: «إلهي صبرت على عذابك فكيف أصبر على فراقك»^(٢).

وعليه فنلوا مسألة الصبر على المكروه، فإن جواب الشيخ المفيد متين وعلى كل حال هو أفضل الأجوبة المتقدمة.

نعم هذه ليست عقيدة الشيخ المفيد لأنه استبعد علم أمير المؤمنين عليه السلام وغيره من الأئمة بموتهم ووقت ذلك، ونفى وجود أثر في ذلك^(٣).

ولسنا في صدد الرد عليه، إنّما أنت خير بوجود الأثر المستفيض، وقد تقدّم منه شيء يسير، ونقلت لك الروايات في علمهم بموتهم وعلمهم بالمغيبات.

*** الجواب الثامن:** ما ذكره العلامة الطباطبائي في تفسيره ملخصه بقوله:

(فلو فرض حصول علم بحقائق الحوادث على ما هي عليها في متن الواقع لم يؤثر ذلك في إخراج حادث منها، وإن كان اختيارياً عن ساحة الوجوب إلى حد الإمكان)^(٤).

مراده أنّه لو فرض علم الإمام مثلاً بوقت قتله وساعته، فإن علمه بذلك لا يؤثر ولا يمنع وقوع القتل من باب أن حدوث القتل يستند إلى علل وشرائط، فإذا تمت وجب تحقق الفعل والقتل، كتحقق أي معلول عند حصول علته التامة.

*** أقول:** صحيح إن العلة إذا تمت وجب تحقق المعلول، وإن الشرائط إذا توفرت وجب حصول القتل، ولكن في ما نحن فيه من إقدام الإمام عليه السلام على القتل مع علمه به، وأنه لا يلزم منه المساعدة على التهلكة؛ في مثل هذا نحن نحاول معرفة مدخلة علم الإمام في قتله، وهل هو مختير أم غير مختير، وهل هو يعلم بذلك أو لا؟

وتقدّم في الروايات كونه عالماً بقتله وكونه مختيراً في ذلك، وإنه اختار الأفضل، وهو القتل والقرب من الله تعالى، ولو كان الأفضل هو البقاء لاختاره.

والخلاصة: ظاهر كلامه عدم اختيار الإمام في زمن قتله، وهذا مناف لبعض الأخبار المتقدمة.

نعم؛ لا يقال اختيار الإمام ينافي قانون العلية، لأننا نقول لو اختار الإمام البقاء لما قتل، ولما

(١) نهج البلاغة: ١٦١/٢، والبحار: ١٩٣/٦٨.

(٢) فقرة من دعاء كميل، إقبال الأعمال: ٧٠٨ ط. الحجريّة.

(٣) المسائل العكبرية: ٧٠/٦. (٤) تفسير الميزان: ١٩٣/١٨.

انهدم قانون العلية الظاهري، إذ كشف عندها عن عدم تحقق كافة العلل، وهذا لا يلزم معه كون قبول الإمام بقتله في هذا الوقت أحد أجزاء العلة النامة.

على أنه لو كان يحمل على عشق الإمام لقاء الله تعالى وفعله المستحيل من أجل ذلك.

الجواب التاسع وهو الصحيح: إننا قدمنا سابقاً - الولاية التكوينية - أن آل محمد كانوا أنواراً حول عرش الله، وإنما أنزلهم الله إلى الدنيا لهداية البشر المتوقفة عليهم. ومعلوم أن هذا الهبوط خلاف طبع الأولياء والعرفاء.

والله سبحانه وتعالى أنزلهم على فترات مختلفة ابتداء برسول الله ﷺ حتى الإمام المهدي (عج)، وجعل لكل إمام مدة محددة يقضي فيها مع أصحابه ليهديهم، فإذا انتهت مدة الإمام الأول انتقلت المهمة إلى الإمام الثاني وهكذا.

وعند انتهاء مدة الإمام الأول، فإن العلة التي اقتضت هبوطهم من عالم الأنوار وعرش الرحمن ترتفع، وإذا ارتفعت العلة وجب أن يعودوا إلى مقرهم الطبيعي.

ويؤيده قول رسول الله للرضا ﷺ: «ما عندنا خير لك»^(١).

وقد تقدم أيضاً في الكتاب أحاديث أن الإمام قلبه مع الله وشخصه مع الخلق، فهو عيشه الدائم مع الله، ولكن لمصلحة الهداية كان مع البشر.

ويؤيده ما تقدم في الإمام الحسين ﷺ أنه خُير بين النصر ولقاء الله فاختر لقاء الله^(٢).

وما روي عن إمامنا زين العابدين ﷺ: «والله لا يشغلني شيء، عن شكره وذكره في ليل ولا نهار وسر ولا علانية، ولولا لأهلي علي حقاً ولسائر الناس في خاصهم وعامهم علي حقوقاً لا يسعني إلا القيام بها حسب الوسع والطاقة حتى أؤديها إليهم؛ لرميت بطرفي إلى السماء وبقلبي إلى الله ثم لم أردهما حتى يقضي الله علي نفسي وهو خير الحاكمين»^(٣).

ويؤيده أيضاً ما روي عن الإمام الرضا ﷺ في سبب إقدام أمير المؤمنين ﷺ على الصلاة في المسجد مع علمه بآبن ملجم وقتله له قال ﷺ: «ذلك كان ولكنه خير في تلك الليلة لتمضي مقادير الله عز وجل»^(٤).

وتكون مقادير الله أن مدة إمامة الإمام الأول ﷺ إنتهت ليأتي الإمام الثاني.

وبعبارة مختصرة: ليس الإشكال في سبب موت الإمام ﷺ وعروجه إلى مقام قاب قوسين أو أدنى، إنما الإشكال في هبوط الإمام من مقامه إلى هذه الدنيا.

(١) الكافي: ٢٦٠/١ ح ٨ و ٦.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الآداب المعنوية للصلاة: ٣١٣.

(٤) أصول الكافي: ٢٥٩/١ باب علمهم بموتهم.

أما مسألة رمي النفس في التهلكة، فإن التهلكة هي وضع النفس في موضع الضرر أو الخسارة؛ واختيار الإمام عليه السلام للقاء الله وعودته إلى عرش الله ليس فيه ضرر ولا خسارة، بل هو ربح ومصلحة لمن يعلم بمقامه عند الله، ولمن يعلم من أين أتى وإلى أين يعود.

وإن شئت قلت: نعم الضرر هذا، لأن الضرر من أجل مصلحة أعظم وأفضل لا يعد ضرراً، وإن عدّ فهو لا يلغي الإقدام عليه من أجل المصلحة الكبرى.

وكما أن الشهيد الذي يعلم أنه يقتل في عملته الإستشهادية فهو ضرر بهذا المعنى، ولكنه مغفور له لأنه يقدم على فعل واجب أهم من ترك هذا الضرر المحرم في غير هكذا موضع.

وبعبارة أخرى: كون الفعل هذا مراداً لله تعالى أو للإمام عليه السلام يكفي في عدم كونه تهلكة، فافهم.

وهذا يتناسب مع ما ورد عن الإمام الحسين عليه السلام أن قتله قضاء محتوم وأمر واجب^(١) لا مفرّ منه، فالله تعالى قتر له ذلك، وإن ولايته تنتهي إلى سنة ٦٠ هـ. ولا حاجة لوجوده الظاهري بعد هذه السنة في هداية الناس، فيرجع إلى مكانه الأصلي - الأبدى -.

وأيضاً يؤيده ما تقدم عن الإمام الباقر عليه السلام عندما قرب أجله استدعى ابنه الصادق عليه السلام وقال: «إن هذه الليلة التي وعدت فيها»^(٢).

وكأنه كان ينتظرها بفارغ الصبر وكذلك ما حصل من أمير المؤمنين عليه السلام عند استشهاده: «فترت وربّ الكعبة».

وهذا الوجه يتناسب مع قوله تعالى: ﴿لا يحزنهم الفزع الأكبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون﴾^(٣).

فالإمام الولي ينتظر لقاء الله تعالى.

* تنوير:

عزيزي القارئ لا تدع للشيطان عليك سبيلاً ليقول لك إذا مات الإمام فإن موضعه التراب والقبر!! لأن الإمام لا يمكث في قبره أكثر من ثلاثة أيام، ثم ينقله الله من قبره بروحه وجسده وعظمه ولحمه إلى عرشه، إلى مقرّه الأبدى والطبيعي.

وقد حكى الشيخ المفيد (قده) إجماع فقهاء الإمامية عليه^(٤) وسوف نأتي على تفصيل ذلك في الكتب القادمة وفيه روايات مستفيضة تأتي^(٥).

(١) الهداية الكبرى: ٢٠٣ باب ٥.

(٢) الهداية الكبرى: ٢٣٩ باب ٧.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٣.

(٤) أوائل المقالات: ٤٥ و ٧٢/٤ ط، المؤتمر.

(٥) راجع بصائر الدرجات: ٤٤٣ - ٤٤٥.

علة تسلّط الأعداء على الحسين ﷺ

في كتاب العلل وغيره عن الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح قدّس الله روحه: إنّ رجلاً سأل كيف سلّط الله عدوّه وهو قاتل الحسين ﷺ على وليّه أعني الحسين ﷺ؟

فقال الشيخ: إنّ الله لا يخاطب الناس بمشاهدة الميؤن ولا يشافهمهم بالكلام ولكنه بعث إليهم رُسلًا من أجناسهم فطلبوا منهم المعجزات التي لا يقدر الناس عليها فاختصّ الله سبحانه كلّ نبيّ بالمعجزة المناسبة لزمانه، فلمّا أتوا بتلك المعجزات كان من تقدير الله تعالى أن جعل أنبياءه في حال غاليين وفي حال مغلوبين وفي حال قاهرين وفي حال مقهورين، ولو جعلهم في جميع أحوالهم غاليين وقاهرين ولم ينتلهم ولم يمتحنهم لآخذهم الناس أكله من دون الله ولما عرفت فضل صبرهم على البلاء والمحن، ولكنه عزّ وجلّ جعل أحوالهم في ذلك كأحوال غيرهم ليكونوا في حال المحنة والبلوى صابرين، وفي حال العافية أو الظهور على الأعداء شاكرين، وليكونوا في جميع أحوالهم متواضعين غير متكبرين، وليعلم العباد أنّ لهم ﷺ إلهاً هو خالقهم ومدبّرهم فيعبدونه ويطيعوا رسله وتكون حجة الله تعالى ثابتة على من تجاوز الحدّ فيهم وأدعى لهم الربوبية أو عاند بما أتت به الأنبياء والرّسل وليهلك من هلك عن بينة ويُحيى من حيّ عن بينة.

وذكر الحسين بن روح أنّه سمع هذا من الحجة ﷺ لآته كان من الوكلاء والأبواب^(١).

وعن أبي جعفر الباقر ﷺ قال: إنّ أيّوب ﷺ أبتلّي من غير ذنب وأنّ الأنبياء معصومون لا يذنبون وأنّ أيّوب ﷺ مع ما أبتلّي به لم تنتن له راحة ولا قبح له صورة ولا خرجت منه مدة ولا قبح ولا دم ولا استوحش منه أحد شاهده ولا تدود شيء من جسده وكذا يصنع الله بجميع من يبتليه من أنبيائه وأوليائه المكرمين عليه وإنّما اجتنبه الناس لفقره وضعفه في ظاهر أمره لجعلهم بما عند ربّه من التأييد والفرج وقد قال النبيّ ﷺ: أعظم الناس بلاء الأنبياء ثمّ الأمثل فالأمثل وإنّما ابتلاه الله بالبلاء العظيم الذي يهون معه على جميع الناس، لئلاّ يدعوا له الربوبية إذا شاهدوا ما أراد الله أن يوصله إليه من عظام نعمه تعالى ليستدلّوا بذلك على أنّ الثواب من الله تعالى على ضربين استحقاق واختصاص ولئلاّ يحتقروا ضعيفاً لضعفه ولا فقيراً لفقره ولا مريضاً لمرضه، وليعلموا أنّه يسقم من يشاء ويشفي من يشاء متى شاء ويجعل ذلك عبرة لمن شاء وهو عزّ وجلّ عدل في جميع قضائه لا يفعل عباده إلّاّ الأصلح لهم^(٢).

وفي كتاب معاني الأخبار عن ابن رثاب قال:

سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كُنْتُمْ أَنْبِيَكُمْ

(١) علل الشرائع: ٢٤٣/١ باب ١٧٧ ح ١. (٢) الخصال: ٤٠٠ ح ١٠٨.

وَيَقُفُّ عَنْ كَثِيرٍ» ما أصاب علياً وأهل بيته هو بما كسبت أيديهم وهم أهل بيت طهارة معصومون؟ فقال: إن رسول الله ﷺ كان يتوب إلى الله عز وجل ويستغفره في كل يوم وليلة مائة مرة من غير ذنب^(١).

اعلم أن الاستغفار كما يكون عن ذنب أيضاً يكون لرفع الدرجات، وكذلك المصاب.



سبب تخلف محمد بن علي ابن الحنفية عن الحسين

قيل في الأحاديث لتخلف محمد بن علي ﷺ وجوه:

منها: إن الحسين ﷺ لما خرج من المدينة لحقه محمد وأشار عليه أن يقيم إما بمكة أو يسير إلى اليمن، وأبى ﷺ إلا المسير إلى العراق ثم قال لمحمد: وأما أنت يا أخي فلا عليك أن تقيم بالمدينة فتكون لي عيناً عليهم لا تخفي عني شيئاً من أمورهم ثم دعا بدواة وبياض وكتب وصيته وجعل محمداً الوصي^(٢). فيكون تخلف محمد بأمر الحسين ﷺ

على أن من جملة المصالح في تخلفه بالمدينة بأن يكون مرجعاً لبني هاشم كيلا يضاموا بعد خروج الحسين ﷺ.

ومنها: ما روي أنه لما عوتب محمد بن علي ﷺ على ترك الخروج ذكر كلاماً حاصله: إني علمت بعلم عهده إلي أبي أمير المؤمنين ﷺ أسماء الذين يشهدون مع الحسين ﷺ وأسماء آبائهم ولم أرَ إسمي بينهم فعلمت أنني لست من الشهداء معه وخاف أن يكون في سيره معه مثله مثل خروج عقيل إلى معاوية وتركه أمير المؤمنين ﷺ وإن كان محمد أجل شأناً وأرفع مكاناً من أن تعتربه مثل هذه الهواجس.

ومنها: ما روي في الأثر أن محمد بن الحنفية قد أصابته عين في يده فخرج بها خراج وقد تعطلت عن حمل السلاح فيكون معذوراً في ترك الخروج مع أن الحسين ﷺ لم يطلب منه الخروج معه وذاك محل الإشكال.



(١) معاني الأخبار: ٣٨٤ ح ١٥.

(٢) البحار: ٣٢٩/٤٤.

إبتداء أمر الحسين قبل خروجه

قيل: رأى الحسين ﷺ أموراً إقتضت أنه خرج من المدينة وقصد مكة وأقام بها، ووصل الخبر إلى الكوفة بموت معاوية وولاية يزيد مكانه، فاتفق منهم جمع جم وكتبوا كتاباً إلى الحسين يدعونه إليهم ويذللون له فيه القيام بين يديه بأنفسهم، وبالفرا في ذلك ثم تابعت إليه الكتب نحو من مائة وخمسين كتاباً^(١) من كل طائفة وجماعة كتاب يحثونه فيه على القدوم، وآخر ما ورد عليه كتاب من جماعتهم على يد قاصدين من أعيانهم وصورته:

بسم الله الرحمن الرحيم

للحسين بن علي أمير المؤمنين.

من شيعته وشيعة أبيه علي أمير المؤمنين، سلام الله عليك.

أما بعد: فإنّ الناس منتظرونك ولا رأي لهم غيرك، فالحجل العجل يابن رسول الله والسلام عليك ورحمته وبركاته^(٢).

فكتب جوابهم وسير إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل فوصل إليهم وجرت له وقائع وقضايا لا حاجة إلى ذكرها، وآل الأمر إلى أن الحسين ﷺ توجه بنفسه وأهله وأولاده إلى الكوفة ليفضي الله أمراً كان مفعولاً.

وكان عند وصول مسلم بن عقيل إلى الكوفة وإجتماع الشيعة عنده وأخذ البيعة للحسين ﷺ، كتب والي الكوفة - وهو النعمان بن بشير - إلى يزيد بذلك، فجهز عبيد الله بن زياد إلى الكوفة، فلما قرب منها تنكر ودخل ليلاً، وأوهم أنه الحسين ﷺ ودخلها من جهة البادية في زي أهل الحجاز، فصار يجتاز بجماعة جماعة يسلم عليهم ولا يشكون في أنه هو الحسين ﷺ فيمشون بين يديه، ويقولون: مرحباً بابن رسول الله قدمت خير مقدم. فرأى عبيد الله من تباشيرهم بالحسين ما ساءه وكشف أحوالهم وهو ساكت.

فلما دخل قصر الإمارة وأصبح جمع الناس وقال وأرعد وأبرق وقتل وفنك وسفك وانتهك وعمله وما اعتمده مشهور في تحيله حتى ظفر بمسلم بن عقيل وقتله وبلغ الحسين ﷺ قتل مسلم، وما اعتمده عبيد الله بن زياد وهو متجهز للخروج إلى الكوفة، فاجتمع به ذوو النصيح له، والتجربة للأمور، وأهل الديانة والمعرفة، كعبد الله بن عباس، وعمرو بن عبد الرحمن بن الحرث

(١) انظر الفتوح: ٣٢/٥، وقعة الطف لأبي مخنف: ٩٣، مقتل الخواري: ١٩٥، تاريخ الطبري ٣٥٢:٥ وفيه نحواً من ثلاثة وخمسين، فالظاهر أن الثلاثة تصحيف لـ (المائة).

(٢) انظر الفتوح: ٣٣/٥، مقتل أبي مخنف: ١٦، الإرشاد ٣٧/٢ بنحوه.

المخزومي، وغيرهما ووردت عليه كتب أهل المدينة من عبد الله بن جعفر، وسعيد بن العاص^(١) وجماعة كثيرين كلهم يشيرون عليه أن لا يتوجه إلى العراق وأن يقيم بمكة.

هذا كله والقضاء غالب على أمره، والقدر أخذ بزمامه، فلم يكثر بما قيل له ولا بما كتب إليه، وتجهز وخرج من مكة يوم الثلاثاء وهو يوم التروية الثامن من ذي الحجة، ومعه إثنان وثمانون رجلاً من أهله وشيعته ومواليه^(٢)، فسار فلما وصل إلى الشقوق^(٣) وإذا هو بالفردق الشاعر وقد وافاه هنالك، فسلم عليه ودنا منه فقبل يده فقال له الحسين ﷺ: (من أين أقبلت يا أبا فراس؟). فقال: من الكوفة.

فقال ﷺ: (وكيف تركت أهل الكوفة).

قال: خلقت قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية، وقد قل الدنانير، والقضاء ينزل من السماء والله يفعل في خلقه ما يشاء. وجرى بينهما كلام تقدم ذكر طرف منه في آخر الفصل الثامن، ثم ودّعه الفردق في نفر من أصحابه ومضى يريد الكوفة.

فقال له ابن عم له من بني مجاشع: يا أبا فراس هذا الحسين بن علي.

فقال له الفردق: نعم، هذا الحسين بن علي وابن فاطمة الزهراء بنت محمد المصطفى ﷺ هذا والله ابن خيرة الله وأفضل من مشى على الأرض، وقد كنت قلت فيه قبل اليوم آياتاً غير متعرض لمعروفه بل أردت وجه الله والدار الآخرة فلا عليك أن تسمعها.

فقال ابن عمه: إن رأيت أن تسمعنيها يا أبا فراس.

فقال: قلت فيه وفي أمي وأبيه وجدته:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم	هذا التقى النقي الطاهر العلم
هذا حسين رسول الله والده	أمست بنور هدهد تهتدي الأسم
هذا ابن فاطمة الزهراء عترتها	في جنة الخلد مجرباً به القلم

(١) تنص المصادر التاريخية أن خروجه ﷺ من مكة إلى العراق كان سنة ٦٠ هجرية، وأن سعيد بن العاص قد توفي في قصره بالرمصة - على ثلاثة أميال من المدينة - ودفن بالبيع سنة ٥٨ هجرية على ما رواه ابن حجر في تهذيب التهذيب ٤/٤٩، وعلى هذا فيكون الصحيح هو عمرو بن سعيد بن العاص الذي كان عامل يزيد ابن معاوية على مكة، وهذا الأخير هو الذي كتب إلى الحسين ﷺ كتاباً وبعثه مع أخيه يحيى بن سعيد بن العاص.

(٢) الفئوج: ٤٤/٥ - ٧٧، مقتل أبي مخنف: ٢٢ - ٧٠، مقتل الخوارزمي: ١/٢٢٠.

(٣) الشقوق: منزل بطريق مكة بعد واقصة من الكوفة وبعدها. معجم البلدان: ٣/٣٥٦.

إذا رأيته قریش قال قائلها
يكاد يمسكه عرفان راحته
بكفه خيزران ريحه عبق
يغضى حياء ويغضى من مهابة
ينشق نور الدجى من نور غرته
منشفة من رسول الله نبعته
من معشر حبه دين ويغضهم
يستدفع الضر والبلوى بحبه
إن عد أهل النقي كانوا أئمتهم
لا يستطيع مجار بعد غايتهم
بموتهم في قریش يستضاء بها
فجده في قریش من أرومتها
بدر له شاهد والشعب من أحد
وخبر وحنين يشهدان له
مناقب قد علت أقدارها ونمت

إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
بكف أروع في عرينه شم
فلا يكلم إلا حين يبتسم
كالشمس تنجأ عن إشراقها الظلم
طابت ارومته والخيم والشم
كفر وقربهم ملجأ ومعتصم
ويستقيم به الاحسان والنعم
أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم
ولا يدانيهم قوم وإن كرموا
في الثابتات وعند الحكم إن حكموا
محمد وعلي بعده علم
والخندقان ويوم الفتح قد علموا
وفي قريظة يوم صيلم قتم
آثارها لم ينلها العرب والمجم^(١)

وعن محمد بن علي عليه السلام قال: لما هم الحسين عليه السلام بالخروج من المدينة اجتمعت نساء بني عبد المطلب للنياحة فمنعهن الحسين عليه السلام فقلن له: فلمن نستقي النياحة والبكاء فهو عندنا كيوم مات رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة، وقالت له بعض عقاته: يا حسين سمعت الجن ناحت لتوحك شعراً:

إن قنيل الطف من آل هاشم اذل رقاباً من قریش فذلت

وروي عن علي بن الحسين عليه السلام قال: خرجنا مع الحسين عليه السلام فما نزل منزلاً ولا ارتحل منه إلا ذكر يحيى بن زكريا وقته وقال يوماً: ومن هوان الدنيا على الله عز وجل أن رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بني من بغايا بني إسرائيل^(٢).

عن الشعبي^(٣)، قال ابن سعد: وغير هؤلاء أيضاً قد حدّثني في هذا الحديث بطائفة فكتبت

(١) انظر: الفتح ٨١/٥ ولم ترد الآيات الثلاثة الأخيرة.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٣/٢٣٧.

(٣) بقية الطلب: ٢٦٠٦/٦ وسير الأعلام: ٣/٢٩٣.

جوامع حديثهم في مقتل الحسين رحمة الله عليه ورضوانه وصلواته وبركاته، قالوا: لما بايع معاوية بن أبي سفيان الناس ليزيد بن معاوية، كان الحسين بن علي بن أبي طالب ممن لم يبايع له، وكان أهل الكوفة يكتبون إلى الحسين بن [علي يدعونه] إلى الخروج إليهم في خلافة معاوية، كل ذلك يأبى، فقدم منهم قوم إلى محمد بن الحنفية فطلبوا إليه أن يخرج معهم فأبى، وجاء إلى الحسين فأخبره بما عرضوا عليه، وقال: إن القوم إنما يريدون أن ياكلوا بنا ويشيطوا دماءنا.

فأقام حسين على ما هو عليه من الهموم، مرة يريد أن يسير إليهم ومرة يجمع الإقامة، فجاءه أبو سعيد الخُدري، فقال: يا أبا عبد الله إني لكم ناصح وإني عليكم مشفق، وقد بلغني أنه كاتبك قوم من شيعتكم بالكوفة يدعونك إلى الخروج إليهم، فلا تخرج فإني سمعت أباك يقول بالكوفة: والله لقد مللتهم وأبغضتهم وملأوني وأبغضوني، وما بلوت منهم وفاء، ومن فاز بهم فاز بالسهم الأخيب، والله ما لهم ثبات ولا عزم أمر، ولا صبر على السيف.

قال: وقدم المُسَيِّب بن نَجْبة الفزاري عدة معه إلى الحسين بعد وفاة الحسن فدعوه إلى خلع معاوية، وقالوا: قد علمنا رأيك ورأي أخيك فقال: إني أرجو أن يعطي الله أخي على نيته في حبه الكف، وأن يعطيني على نيتي في حبي جهاد الظالمين.

وكتب مروان بن الحكم إلى معاوية: إني لست آمن أن يكون حسين مرصداً للفتنة، وأظن يومكم من حسين طويلاً.

فكتب معاوية إلى الحسين: إن من أعطى الله صفقة يمينه وعهده لجدير بالوفاء، وقد أنبت أن قوماً من أهل الكوفة قد دعوك إلى الشقاق، وأهل العراق من قد جرّبت، قد أفسدوا على أبيك وأخيك، فأتى الله، واذكر الميثاق، فإنك متى تكذني أكذك.

فكتب إليه الحسين: أتاني كتابك وأنا بغير الذي بلغك عني جدير، والحسنات لا يهدي لها إلا الله، وما أردت لك محاربة ولا عليك خلافاً، وما أظن لي عند الله عذراً في ترك جهادك، ولا أعلم فتنة أعظم من ولايتك أمر هذه الأمة.

فقال معاوية: إن أثرتنا بأبي عبد الله إلا أسداً.

وكتب إليه معاوية أيضاً في بعض ما بلغه عنه: إني لأظن أن في رأسك فروة فوددت أني أدركها فأغفرها لك.

وعن نافع بن شبية، قال: لقي الحسين معاوية بمكة عند الردم فأخذ بخطام راحلته فأناخ به ثم ساره حسين طويلاً وانصرف، فزجر معاوية راحلته فقال له يزيد: لا يزال رجلٌ قد عرض لك فأناخ بك؟ قال: دعه لعله يطلبها من غيري فلا يسوغه فيقتله.

قالوا: ولما حضر معاوية دعا يزيد بن معاوية فأوصاه، بما أوصاه به، وقال له: انظر الحسين

بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ فإنه أحب الناس إلى الناس فضل رحمه، وارفق به يصلح لك أمر، فإن يك منه شيء فإني أرجو أن يكفيكه الله بمن قتل أباه وخذل أخاه.

وتوفي معاوية ليلة النصف من رجب سنة ستين، وباع الناس ليزيد. فكتب يزيد مع عبد الله بن عمرو بن إدریس العامري - عامر بن لؤي - إلى الوليد بن عُتبة بن أبي سفيان - وهو على المدينة - : أن ادع الناس فبايعهم وأبدأ بوجوه قريش، وليكن أول من تبدأ به الحسين بن علي، فإن أمير المؤمنين رحمه الله عهد إليّ في أمره الرفق به واستصلاحه.

فبعث الوليد من ساعته نصف الليل إلى الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير فأخبرهما ب وفاة معاوية، ودعاهما إلى البيعة ليزيد، فقالا: نصبح فننظر ما يصنع الناس، فوثب الحسين فخرج وخرج معه ابن الزبير وهو يقول: هو يزيد الذي يعرف، والله ما حدث له حزم ولا مروءة.

وقد كان الوليد أغلظ للحسين، فثتمه الحسين وأخذ بعمامته فزعهما من رأسه فقال الوليد: إن هجنا بأبي عبد الله إلّا أسدًا، فقال له مروان - أو بعض جلسائه -: أقتله، قال: إن ذلك لدم مضمون^(١) في بني عبد مناف.

فلما صار الوليد إلى منزله قالت له امرأته أسماء ابنة عبد الرُّحْمَن بن الحارث بن هشام: أسبيت حسينا؟

قال: هو بدأ فسبني، قالت: وإن سبك حسين تسبّه؟ وإن سبّ أباك تسبّ أباه؟ قال: لا.

وخرج الحسين وعبد الله بن الزبير من ليثهما إلى مكة، وأصبح الناس فغدوا على البيعة ليزيد وطلب الحسين وابن الزبير فلم يوجدا، فقال المسور بن مخرمة: عجل أبو عبد الله وابن الزبير الآن يلقيه ويزجيه إلى العراق ليخلوا بمكة.

فقدما مكة فنزل الحسين دار العباس بن عبد المطلب ولزم ابن الزبير الحجر ولبس المعافري، وجعل يحترس الناس على بني أمية، وكان يغدو ويروح إلى الحسين ويشير عليه أن يقدم العراق ويقول: هم شيعتك وشيعة أبيك، فكان عبد الله بن عباس ينهاء عن ذلك ويقول: لا تفعل، وقال له عبد الله بن مطيع: أي فذاك أبي وأمي متعنا بنفسك ولا تسر إلى العراق، فوالله لئن قتلك هؤلاء القوم ليتخذنا حولا وعبيداً.

ولقيهما عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة بالأبواء^(٢) منصرفين من العمرة، فقال لهما ابن عمر: اذكركما الله إلّا رجعتما فدخلتما في صالح ما يدخل فيه الناس، وتنتظر فإن اجتمع الناس عليه لم تشذوا، وإن افرق عليه كان الذي تريدان.

(١) في سير الأعلام: لدم مضمون.

(٢) قرية من أعمال المدينة بها قبر أمّة بنت وهب أم النبي ﷺ (باقوت).

وقال ابن عمر للحسين: لا تخرج فإن رسول الله ﷺ خير الله بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة، وإنك بضعة منه ولا تعاطها - يعني الدنيا - فاعتقه وبكى، وودعه.

فكان ابن عمر يقول: غلبنا الحسين بن علي بالخروج ولعمري لقد رأى في أبيه وأخيه عبرة، ورأى من الفتنة وخذلان الناس لهم ما كان ينبغي له أن لا يتحرك ما عاش، وأن يدخل في صالح ما دخل فيه الناس، فإن الجماعة خير.

وقال له ابن عباس: أين تريد يا ابن فاطمة؟ قال: العراق وشيعتي. فقال: إني لكاره لوجهك هذا، تخرج إلى قوم قتلوا أباك وطعنوا أخاك؟ حتى تركهم سخطة وملة لهم. أذكرك الله أن تغرر بنفسك.

وقال أبو سعيد الخدري: غلبني الحسين بن علي على الخروج، وقد قلت له: اتق الله في نفسك. والزم بيتك فلا تخرج على إمامك.

وقال أبو واقد الليثي: بلغني خروج حسين فأدركته بملل^(١) فناشدته الله أن لا يخرج، فإنه يخرج في غير وجه خروج، إنما يقتل نفسه، فقال: لا أرجع.

وقال جابر بن عبد الله: كلمت حسيناً فقلت: اتق الله ولا تضرب الناس بعضهم ببعض، فوالله ما حمدتم ما صنعتم، فمصاني.

وقال سعيد بن المسيب: لو أن حسيناً لم يخرج لكان خيراً له.

وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن: قد كان ينبغي للحسين أن يعرف أهل العراق ولا يخرج إليهم، ولكن شجعه على ذلك ابن الزبير.

وكتب إليه المسور بن مخرمة: إياك أن تغتر بكتب أهل العراق، ويقول لك ابن الزبير: الحق بهم فإنهم ناصروك، إياك أن تبرح الحرم فإنهم إن كانت لهم بك حاجة فسيضربون آباط الإبل حتى يوافوك فتخرج في قوة وعدة، فجزأ خيراً، وقال: أستخير الله في ذلك.

وكتبت إليه عمرة بنت عبد الرحمن تعظم عليه ما يريد أن يصنع، وتأمره بالطاعة ولزوم الجماعة، وتخبره أنه إنما يساق إلى مصرعه وتقول: أشهد لحدثني عائشة أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يقتل حسين بأرض بابل» فلما قرأ كتابها قال: فلا بد لي إذاً من مصري ومضى^(٢).

وأناه أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فقال: يا ابن عم إن الترحم نظارتي عليك وما أدري كيف أنا عندك في النصيحة لك؟ قال: يا أبا بكر ما أنت ممن يستغش ولا يتهم فقل.

(١) ملل: موضع في طريق مكة بين الحرمين، وهو منزل على طريق المدينة إلى مكة على ثمانية وعشرين ميلاً من المدينة (ياقوت).

(٢) بغية الطلب: ٢٦٠٩/٦.

قال: قد رأيت ما صنع أهل العراق بأبيك وأخيك، وأنت تريد أن تسير إليهم؟ وهم عبید الدنيا فيقاتلك من قد وعدك أن ينصرك، ويخذلك من أنت أحب إليه ممن ينصره فأذكرك الله في نفسك.

فقال: جزاك الله يا ابن عم خير، فقد اجتهدت رأيك، ومهما يقضي الله من أمر يكن، فقال أبو بكر: إنا لله، عند الله نحسب أبا عبد الله.

وكتب عبد الله بن جعفر بن أبي طالب إليه كتاباً يحذره أهل الكوفة، ويناشده الله أن يشخص إليهم، فكتب إليه الحسين: إني رأيت رؤيا ورأيت فيها رسول الله ﷺ وأمرني بأمر أنا ماض له، ولست بمخبر بها أحداً حتى الآتي عملي^(١).

وكتب إليه عمرو بن سعيد بن العاص: إني أسأل الله أن يلهمك رشداً، وأن يصرفك عما يرديك بلغني أنك قد اعتزمت على الشخوص إلى العراق، فإني أعيدك بالله من الشقاق، فإن كنت خائفاً فأقبل إليّ فلك عندي الأمان والبر والصلة.

فكتب إليه الحسين: إن كنت أردت بكتابك إليّ برّي وصلتي فجزيت خيراً في الدنيا والآخرة، وإنه لم يشاقق من دعا إلى الله وعمل صالحاً، وقال: إني من المسلمين، وخير الأمان أمان الله، ولم يؤمن بالله من لم يخفه في الدنيا، فنسأل الله مخافة في الدنيا توجب لنا أمان الآخرة عنده.

وكتب^(٢) يزيد بن معاوية إلى عبد الله بن عباس يخبره بخروج حسين إلى مكة ويحسبه جاءه رجال من أهل هذا المشرق فمئوه الخلافة، وعندك منهم خبرة وتجربة، فإن كان فعل فقد قطع واشج القرابة. وأنت كبير أهل بيتك والمنظور إليه، فاكففه عن السعي في الفرقة.

وكتب بهذه الأبيات إليه وإلى من بمكة والمدينة من قريش^(٣)

يا أيها الراكب الغادي مطيته	على غدافرة ^(٤) في سيرها قحمة
أبلغ قريشاً على نأي المزار بها	بينني وبين حسين الله والرحم
وموقف بفناء البيت أنشده	عهد الإله وما يوفني به النزم
عنيتم قومكم فخرأ بأكمم	أم لعمري حصان برة كرم
هي التي لا يداني فضلها أحد	بنت الرسول وخير الناس قد علموا
وفضلها لكم فضل وغيركم	من قومكم لهم في فضلها قسم
إنسي لأعلم أو ظننا كماله	والظن يصدق أحياناً فينتظم

(١) تاريخ الطبري: ٣٨٨/٥ وسير الأعلام: ٢٩٧/٣.

(٢) بغية الطلب: ٢٦١٠/٦. (٣) بغية الطلب: ٢١٠/٦.

(٤) ابن العديم: «غدافرة» وهي الناقة الصلبة القوية (النهاية).

أن سوف يترككم ما تدعون بها قتلى تهاذاكم العقبان والرخم
يا قومنا لا تشبوا الحرب إذ سكنت وأمسكوا بحبال السلم واعتصموا
قد غزت الحرب ممن كان قبلكم من القرون وقد بادت بها الأمم
فأنصفوا قومكم لا تهلكوا بذخاً فسرّب ذي بذخ زلت به القدم

قال: فكتب إليه عبد الله بن عباس: إني لأرجو أن لا يكون خروج الحسين لأمر تكرهه، ولست أفع النصيحة له في كلّ ما يجمع الله به الإلفة وتطفئ به النائرة.

ودخل عبد الله بن عباس على الحسين فكلّمه ليلاً طويلاً، وقال: أنشدك الله أن تهلك غداً بحال مضية لا تأتي العراق، وإن كنت لا بد فاعلاً فأتم حيث ينقضي الموسم وتلقى الناس وتعلم على ما يصدرون ثم ترى رأيك - ذلك في عشر ذي الحجة سنة ستين - فأبى الحسين أن لا يمضي إلى العراق، فقال له ابن عباس: والله إني لأظنك ستقتل غداً بين نساءك وبناتك كما قُتل عثمان بين نسائه وبناته. والله إني أخاف أن تكون الذي يقاد به عثمان، فإنا لله وإنا إليه راجعون، فقال: أبا العباس، إنك شيخ قد كبرت. فقال ابن عباس: لولا أن يزري ذلك بي أو بك لنشبت يدي في رأسك، ولو أعلم أنا إذا تناصبنا أقمت لفعلت، ولكن لا أخال ذلك نافع، فقال له الحسين: لأن أقتل بمكان كذا وكذا أحب إليّ أن تستحل بي - يعني مكة - قال: فبكى ابن عباس، وقال: أقررت عين ابن الزبير [وكان عباس يقول: فذاك الذي سلّا بنفسي عنه].

ثم خرج عبد الله بن عباس من عنده وهو مغضب وابن الزبير على الباب، فلما رآه قال: يا بن الزبير، قد أتى ما أحببت، قرّرت عينك هذا أبو عبد الله يخرج ويترك والحجاز [ثم قال: (١)]

يا لك من قنبرة بمعمر خلا لك الجو فبيضي واصفري
ونقري ما شئت أن تنقري

وبعث الحسين إلى المدينة فقدم عليه من خف معه من بني عبد المطلب وهم تسعة عشر رجلاً، ونساء وصبيان من إخوانه وبناته ونسائهم.

وتبعهم محمد بن الحنفية، فأدرك حسيناً بمكة، وأعلمه أن الخروج ليس له برأي يومه هذا، فأبى الحسين أن يقبل، فحبس محمد بن علي ولده فلم يبعث معه أحداً منهم، حتى وجد حسين في نفسه على محمد وقال: ترغب بولئك عن موضع أصاب فيه؟ فقال محمد: وما حاجتي أن تُصاب وتُصابون معك، وإن كانت مصيبتك أعظم عندنا منهم.

وبعث أهل العراق إلى الحسين الرسل والكتب يدعونه إليهم فخرج متوجهاً إلى العراق في أهل

بيته وستين^(١) شيخاً من أهل الكوفة، وذلك يوم الإثنين في عشر ذي الحجة سنة ستين.

فكتب مروان إلى عبيد الله بن زياد: أما بعد فإن الحسين بن علي قد توجه إليك وهو الحسين ابن فاطمة، وفاطمة بنت رسول الله ﷺ وبالله ما أحد يسلمه الله أحب إلينا من الحسين، فإياك أن تهيج على نفسك ما لا يسدّه شيء، ولا تنساه العامة، ولا تدع ذكره والسلام^(٢).

وكتب إليه عمرو بن سعيد بن العاص: أما بعد فقد توجه إليك الحسين، وفي مثلها تعتق أو تكون عبداً تسترق كما تسترق العبيد.

قال: عن عبد الله بن الزبير الحميدي، عن سفيان بن عُيينة، حدثني لبطه بن الفرزدق، وهو في الطواف وهو مع ابن شبرمة، قال: أخبرنا أبي، قال: خرجنا حجاجاً فلما كنا بالصفاح^(٣) إذا نحن بركب عليهم اليلامق^(٤) ومعهم الدرق، فلما دنوت منهم إذا أنا بحسين بن علي، فقلت: أي أبو عبد الله، قال: يا فرزق ما وراءك؟ قال: أنت أحب الناس إلى الناس، والقضاء في السماء، والسيوف مع بني أمية قال: ثم دخلنا مكة، فلما كنا بمنى قلت له: لو أتينا عبد الله بن عمر فسلأناه عن الحسين وعن مخرجه، فأتينا منزله بمنى فإذا نحن بصبيبة له سود مولدين يلعبون، قلنا: أين أبوكم؟ قالوا: في الفسطاط يتوضأ. فلم نلبث أن خرج علينا من فسطاطه، فسلأناه عن حسين فقال: أما إنه لا يحيك فيه السلاح، قال: فقلت له: تقول هذا فيه وأنت الذي قاتلته وأباه، فسبني وسبيته.

ثم خرجنا حتى أتينا ماء لنا يقال له «تشار» فجعل لا يمر بنا أحد إلّا سلأناه عن حسين، حتى مرّ بنا ركب فنأديناهم: ما فعل الحسين بن علي؟ قالوا: قُتل، فقلت: فعل الله بعبد الله بن عمر وفعل^(٥).

قال سفيان: ذهب الفرزدق إلى غير المعنى - أو قال: الوجه - إنما هو لا يحيك فيه السلاح: لا يضره القتل مع ما قد سبق له.

وعن أبي بكر بن دريد، قال: لما استكف الناس بالحسين ركب فرسه ثم استنصت الناس فأنصتوا له، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ ثم قال: تبأ لكم أيتها الجماعة وترحاً أحيان استصرختمونا ولهين، فأصرخناكم موجفين، شحذتم علينا سيفاً كان في أيامنا، وحششتهم

(١) في فتوح ابن الأعمش الكوفي: ١٢٠/٥ ومعه اثنان وثمانون رجلاً من شيعته وأهل بيته.

(٢) الكتاب في فتوح ابن الأعمش: ١٢١/٥ باختلاف بسيط ونسبه إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وليس لمروان ابن الحكم.

(٣) الصفاح: موضع بين حنين وأنصاب الحروب على يسرة الداخل إلى مكة من مشاش (ياقوت) وفي ابن الأعمش: إنه لقبة بالشقوق.

(٤) اليلامق جمع يلمق وهو القياء المحشو وأصله بالفارسية يلمة.

(٥) بغية الطلب: ٣٦١٢/٦ - ٣٦١٣ وتاريخ الطبري: ٣٨٦/٥ وابن الأعمش الكوفي: ١٢٤/٥ - ١٢٥.

علينا ناراً فقدحناها على عدوكم وعدونا، فأصبحتم إلماً على أوليائكم، ويداً عليهم لأعدائكم بغير عدل رأيتموه بثوه فيكم ولا أصل أصبح لكم فيهم ومن غير حدث كان منا، ولا رأي يفيل فينا^(١) فهلا لكم الوليات إذ كرمتموها تركتموها والسيف مشيم والجأش طامن^(٢) والرأي لم يستخف ولكن استصرعتم إلينا طيرة الدبا^(٣) وتداعيتم إلينا كنداعي الفراش قبحاً وحكة وهلوغاً وذلة لطواغيت الأمة، وشذاد الأحزاب ونبذة الكتاب، وغضبة الآثام، وبقية الشيطان، ومحزفي الكلام، ومطفني السنن، وملحقي المهرة بالنسب وأسف المؤمنين، ومزاح المستهزئين الذين جعلوا القرآن عضيّن لبس ما قدمت لهم أنفسهم، أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون.

فهؤلاء تعضدون؟ وعنا تتخاذلون؟ أجل والله الخذل فيكم معروف، وشبعت عليه عروقكم واستأزرت عليه أصولكم فأفرعكم فكنتم أحيث ثمرة شجرة للناس، وأكلة لغاصب، ألا فلعنة الله على الناكثين الذين يتقضون الأيمان بعد توكيدها، وقد جعلوا الله عليهم كفيلاً.

ألا وإن البغي قد ركن بين الثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الدنية، أبى الله ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت ويطون طهرت وأنوف حمية ونفوس أبيّة [أن] تؤثر مصارع الكرام على ظنار اللثام.

ألا وإني زاحف بهذه الأسرة على قلة العدد وكثرة العدو وخذلة الناصر [ثم تمثل]:

فإن نهزم فهزامون قدماً وإن نهزم فغير مهزمين
وما إن طبنّا جبن ولكن منايانا وطعمة آخرينا

ألا ثم لا يلبثوا إلّا ريث ما يركب فرس حتى تدار بكم دور الرّحى ويفلق بكم فلق المحور، وعهداً عهده النبي إلى أبي: «فأجمعوا أمركم وشركاهكم ثم لا يكن أمركم عليكم حُمة ثم اقصوا إلي ولا تُنظرون»^(٤) الآية، والآية الأخرى^(٥).

وقال الطبري في حديث إقبال الحسين بن علي إلى كربلاء ومجى الحر مع قومه إليه في أثناء الطريق بإسناده عن عبد الله بن سليم والمزني المشعل الأسديين: قالوا: أقبل الحسين حتى نزل شراف فلما كان في السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء فأكثروا ثم ساروا منها فرسموا صدر يومهم حتى انتصف النهار ثم إن رجلاً قال: الله أكبر.

فقال الحسين: الله أكبر ما كبرت؟ قال: رأيت النخل فقال له الأسداني: إن هذا المكان ما

(١) يفيل - من باب التفعيل -: يصف، يخطف، يبيع.

(٢) طامن: مطمئن وساكن.

(٣) ولكنكم أسرعتم إلى بيعتنا كطيرة الدبا، وتهافتت إليها كتهافت الفراش فبعداً وسحقاً لطواغيت الأمة.

(٤) سورة يونس، الآية: ٧١. (٥) بحار الأنوار: ٩/٤٥.

رأينا به نخلة قط . قالوا : فقال لنا الحسين فما تريانه رأي؟ قلنا : نراه رأي هوادي الخيل . فقال : وأنا والله أرى ذلك ، فقال الحسين أما لنا ملجأ نلجأ إليه نجعله في ظهورنا ونستقبل القوم من وجه واحد؟ فقلنا له : بلى ، هذا ذو حسم إلى جنبك تميل إليه عن يسارك فإن سبقت القوم إليه فهو كما تريد .

قال : فأخذ إليه ذات البسار . قال : وملنا معه فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هوادي الخيل فتبينناهم وعدلنا فلما رأونا وقد عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا كان أسنتهم اليعاسيب وكأن راياتهم أجنحة الطير .

قال : فاستبقنا إلى ذي حُصم فسبقناهم إليه فنزل الحسين فأمر بأبينته فضربت وجاء القوم وهم ألف فارس مع الحر بن يزيد التميمي اليربوعي حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين في حر الظهيرة ، والحسين وأصحابه معتمون متقلدو أسيافهم . فقال الحسين لغتيانه أسقوا القوم وأرووهم من الماء ورشقوا الخيل ترشيفاً فقام فتيانه فرشقوا الخيل ترشيفاً وقام فتية وسقوا القوم من الماء حتى أرووهم ، وأقبلوا يملأون القصاع والأتوار والطرأس من الماء ثم يدنونها من الفرس فإذا عب فيه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه وسقوا آخر حتى سقوا الخيل كلها .

توبة الحر

ثم قال : قال علي بن الطعان المحاربي : كنت مع الحر بن يزيد فجئت في آخر من جاء من أصحابه فلما رأى الحسين ما بي وبفرسي من العطش قال : أنخ الراوية والراوية عندي السقاء ثم قال : يا ابن أخي أنخ الجمل فأنخته فقال : إشرب فجعلت كلما شربت سال الماء من السقاء فقال الحسين أحنث السقاء أي أعطته قال : فجعلت لا أدري كيف أفعل قال : فقام الحسين فحنثته فشربت وسقيت فرسي^(١) .



خروج الحسين عليه السلام إلى مقتل مسلم

قال الشيخ المفيد رحمته الله : ثم سار الحسين عليه السلام إلى مكة وهو يقرأ «فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» ، فقال له أهل بيته : لو انحرفت عن الطريق الأعظم كما فعل ابن الزبير لئلا يلحقك الطلب .

فقال : لا والله لا أفارقه حتى يقضي الله ما هو قاض ودخل مكة يوم الجمعة لثلاث مضي من شعبان وهو يقرأ «وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلَقَّاهُ مَلَكَيْنِ قَالَ هَسَى رَبِّي أَنْ يَهْلِيَنِي سِوَاَ السَّبِيلِ» .

فنزّلها وجعل أهلها يختلفون إليه ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق وبلغ أهل الكوفة هلاك معاوية فأرجفوا يزيد وعرفوا خبر الحسين عليه السلام وخروجه إلى مكة فاجتمعوا بالكوفة في منزل سليمان الخزازي فقال سليمان: إن معاوية هلك وأن الحسين خرج إلى مكة وأنتم شيعته وشيعه أبيه فإن كنتم تعلمون أنكم ناصروه فاكتبوا إليه ولّا فلا تغرّوا الرجل، فقالوا: بل نقتل أنفسنا دونه، فكتبوا إليه وكان فيما كتبوا: إنه ليس علينا إمام فأقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحقّ، والنعمان بن بشير في قصر الإمارة لسنا نجتمع معه في جمعة ولا نخرج معه إلى عيد ولو بلغنا أنّك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتّى نلحقه بالشام. فأرسلوا إليه إلى مكة مائة وخمسين كتاباً وهو مع ذلك يأبى ولا يجيبهم حتّى ورد عليه في يوم ستمائة كتاب وتواترت الكتب فاجتمع في نوب متفرقة إثنا عشر ألف كتاب ثمّ كتبوا إليه؛ أمّا بعد فقد اخضرّ الجناح وأينعت الثمار فأقبل على جندك مجتذّة والسلام. فتلاقت الرّسل كلّها عنده فكتب إليهم:

بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلى الملا من المؤمنين والمسلمين، أمّا بعد فإنّ هانياً وسعيداً قدما عليّ بكتبكم وقد فهمت الذي ذكرتم إلي أن قال: وأنا باعث إليكم أخي وابن عتي مسلم بن عقيل فإن كتب إلي أنّه قد اجتمع رأي ملاكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم فإنّي أقدم إليكم وشيكاً إن شاء الله فدعى الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل فسرحه مع قيس الصيدائي وجماعة فإنّ رأى الناس مجتمعين كتب إليه بذلك فأقبل مسلم حتّى أتى المدينة فودّع أهله وسار واستأجر دليلين فأقبلّا يتنكبان به الطريق فضلاً عن الطريق ومات الدليلان عطشاً فكتب إلى الحسين عليه السلام إني تطيرت من توجّهي هذا يعني بموت الدليلين فإن رأيت أعفيتني وبعثت غيري، فكتب إليه الحسين عليه السلام خشيت أن لا يكون حملك على الاستعفاء إلّا الجبن فامض لوجهك الذي وجهتك فيه والسلام، فمضى مسلم فمرّ برجل رمى ظلياً فصرعه فقال مسلم: نقتل عدونا إن شاء الله فأتى حتّى دخل الكوفة فنزل في دار المختار وأقبلت الشيعة تختلف إليه فقرأ عليهم كتاب الحسين عليه السلام وهم يبيكون وبايعه منهم ثمانية عشر ألفاً فكتب مسلم إلى الحسين عليه السلام يأمره بالقدوم فبلغ النعمان بن بشير تردّد الشيعة على مسلم وكان والياً على الكوفة من قبل معاوية ويزيد فصعد المنبر وخطب الناس وقال: إنكم نكتنم بيعتكم وخالفتم إمامكم وأنا لا انحرف بكم ولا أخذ بالظنة ولا التهمة.

فقام إليه عبد الله بن مسلم الأموي وقال له: رأيك هذا رأي المستضعفين فخرج عبد الله وكتب إلى يزيد: أمّا بعد فإنّ مسلم بن عقيل دخل الكوفة وبايعه الشيعة للحسين بن عليّ فإن يكن لك في الكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قوياً مثلك يعمل في الأعداء، وكتب إليه عمر بن سعد مثلك ذلك فكتب إلى عبيد الله بن زياد وكان والياً على البصرة فضمّ إليه المصرين البصرة والكوفة وأن يقتل مسلم بن عقيل أو يبعثه مقيداً، فلمّا أتاها الكتاب خرج إلى الكوفة واستخلف على البصرة أخاه عثمان

فلما أشرف على الكوفة نزل حتى أمسى ليلاً فظن أهلها أنه الحسين فتصايحوا وقالوا: إننا معك أكثر من أربعين ألفاً وازدحموا عليه فحسر اللثام وقال: أنا عبيد الله.

فرجع القوم ودخل قصر الإمارة، فلما صبح قام خاطباً وعليهم عاتباً وقال: يا أهل الكوفة إن يزيد ولأني بلدكم واستعملني على مصركم فأبلغوا هذا الرجل الهاشمي يعني مسلم مقالتي ليتقي غضبي، فلما سمع مسلم بدخول ابن زياد الكوفة خرج من دار المختار إلى دار هاني فأخذت الشيعة تختلف عليه خفية من يزيد فدعى ابن زياد مولاة معقل فقال: خذ ثلاثة آلاف درهم واطلب مسلم بن عقيل وأصحابه فإذا ظفرت بواحد منهم فأعطه الدراهم وقل استمعوا بها على حرب عدوكم وأعلمهم أنك منهم حتى تعرف مستقر مسلم ففعل ذلك جاء إلى ابن عوسجة في المسجد وقال: يا عبد الله أنا رجل من أهل الشام أنعم الله عليّ بحب أهل البيت وتباكي وقال: معي ثلاثة آلاف درهم أردت بها لقاء رجل منهم بلغني أنه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله فكنت أريد لقاءه ولا أعرف مكانه وإني لجالس في المسجد الآن إذ سمعت نقرأ من المؤمنين يقولون هذا رجل له علم بأهل هذا البيت وأنا جئتكم لتدخلني على صاحبك فإني أخ من إخوانك وإن شئت أخذت يعني له قبل لقاءه.

فقال ابن عوسجة: الحمد لله على لقائك فقد سررتني ذلك لينصر الله بك أهل بيت نبيّه فأخذ عليه الأيمان المغلطة وأدخله على مسلم فقبض المال منه وأخذ البيعة عليه فدخل معقل وخرج حتى فهم ما احتاج إليه ابن زياد وكان يخبره وقتاً وقتاً وخاف هاني بن عروة عبيد الله على نفسه فانقطع عن حضور مجلسه وتمارض فقال ابن زياد لجلسائه: ما لي لا أرى هانياً؟

قالوا: هو شاك.

فقال: لو علمت بمرضه لعدته ودعا جماعة منهم أسماء بن خازجة فقال: ما يمنع هانياً من إتياننا وأخبروني أنه برئ من مرضه وهو يجلس على باب داره فاتوه وهو جالس وقالوا: ما يمنعك من لقاء الأمير وقد استبطأك فأقسمنا عليك لما ركب معنا فركب معهم حتى إذا دنا من القصر كأن نفسه أحسّت بالذي كان، فلما دخل على عبيد الله بن زياد قال عبيد الله: أنتك بخاتن رجلاه فلما جلس قال له: يا هاني ما هذه الأمور التي في دارك لأمر المؤمنين جئت بمسلم بن عقيل فأدخلته دارك وجمعت له السلاح والرجال؟

قال: ليس مسلم عندي فدعى ابن زياد معقلاً فوقف بين يديه وقال: أتعرف هذا؟

قال: نعم وعلم هاني أنه كان عيناً عليهم أتاه بأخبارهم فقال: والله ما دعوته إلى منزلي لكنه جاء إلى منزلي فاستحييت من رده والآن أمره أن يخرج من داري إلى حيث شاء فاخرج من ذمامه وجواره فقال ابن زياد: لا تفارقتي حتى تأتيني به، قال: لا والله لا أجيئك بضيفي تقتله، فقال: لتأتيني به أو لأضربن عنقك.

فقال هاني: إذا والله تكثر البارقة حول دارك وهو يظن أن عشيرته يسمعون فادني وضرب وجهه بالقضيب حتى كسر أنفه وسالت الدماء على وجهه ولحيته فجرّوه والقوه في بيت من بيوت الدار. وبلغ عمرو بن الحجاج أن هانياً قتل فأقبل في مذبح حتى أحاط بالقصر ونادى هذه فرسان مذبح بلغهم أن صاحبهم قُتل، فقال ابن زياد لشريح القاضي: أدخل على صاحبهم فانظر إليه ثم أخرج وأعلمهم أنه حيّ لم يُقتل فدخل ونظر إليه أنه حيّ وخرج وأخبرهم أنه حيّ.

فقالوا: أما إذا لم يُقتل فالحمد لله ثم انصرفوا، وخرج ابن زياد وصعد المنبر وقال: أيها الناس اعتصموا بطاعة الله وطاعة أئمتكم ولا تفرّقوا فتهلكوا فنزل ودخل القصر وجاء الخبر إلى مسلم فجمع أصحابه وملأوا المسجد والأسواق ولم يبق مع ابن زياد إلا جماعة قليلة فأمر ابن زياد محمد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه فيسير في الكوفة فيخذل الناس عن مسلم ويخوفهم عقوبة السلطان، فأقبل إليه خلق كثير أطاعوه ودخلوا على ابن زياد ثم صار الناس يتفرّقون عن مسلم حتى أسى وصلى المغرب وما معه إلا ثلاثون نفساً في المسجد فخرج إلى أبواب كندة، فلما خرج من الباب لم يبق معه إنسان يدله على الطريق فمضى في أزقة الكوفة لا يدري أين يذهب فمضى إلى باب امرأة يُقال لها طوعة أمّ وند كانت للأشعث ابن قيس وأعتقها وتزوجها أسيد الحضرمي فولدت له بلالاً وكان بلال قد خرج مع الناس وأمه قائمة تنتظره فسلم عليها مسلم وقال لها: يا أمة الله اسقيني ماء فسقته وجلس.

فقالت له: يا عبد الله اذهب إلى أهلِكَ قالت له ثلاثاً فقال: والله ما لي في هذا المصر أهل ولا عشيرة وأنا مسلم بن عقيل كذّبي هؤلاء القوم وغروني.

فقالت: أنت مسلم ادخل فدخل إلى بيت من بيوت دارها غير البيت الذي تكون فيه وفرشت له وعرضت عليه العشاء ولم يتعش فجاء ابنها ورآها تكثر الدخول في البيت فقال لها: إن لك لشأناً.

قالت: يا بني اقبل على شأنك ولا تسألني عن شيء فالتج عليها فأخذت عليه الأيمان وحلف لها فأخبرته فاضطجع وسكت.

وأخبر ابن زياد بتفرّق الناس عن مسلم ففتح باب القصر بعد أن كان خائفاً وصلى في المسجد مع أصحابه وقد امتلأ المسجد من الرجال، فلما فرغ من صلاته صعد المنبر وقال: برئت الذمة من رجل وجدنا ابن عقيل في داره ومن جاء به فله دينه فنزل ولما أصبح جلس مجلسه وأذن للناس فدخلوا عليه وأصبح ابن تلك العجوز فغدا إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فأخبره بمكان مسلم بن عقيل من أمّه فأقبل عبد الرحمن حتى أتى أباه وهو عند ابن زياد فأخبره فقال له ابن زياد فأتني به الساعة فقام وبعث معه خيلاً ورجالاً، فلما سمع مسلم وقع حوافر الخيل علم أنه قد أتني فخرج إليهم بسيفه حتى أخرجهم من الدار ثم عادوا إليه فقاتلهم قتالاً شديداً وقتل منهم خلقاً كثيراً فأشرفوا عليه من فوق البيوت يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في أطناب القصب ويرمونها عليه فخرج

عليهم مصلاً سيفه فناداه محمد بن الأشعث: لك الأمان لا تقتل نفسك وكان قد أئخض بالحجارة وعجز عن القتال فأسند ظهره إلى جنب تلك الدار فأعاد عليه ابن الأشعث لك الأمان فأمّنه كلهم فأُتي ببغلة فحمل عليها ونزعوا سيفه فكأنه عند ذلك يش من نفسه، فبكى فقبل له: مَمَّ بكأوك؟

فقال: ما لنفسي بكيت ولا لها من القتل أرثي ولكنّي أبكي لأهلي المقبلين إني أبكي للحسين وآل الحسين فقال لمحمد بن الأشعث: هل تستطيع أن تبعث من عندك رجلاً على لساني أن يبلغ حسيناً فأُتي لا أراه إلّا وقد خرج ويقول له إنّ ابن عقيل بعثني إليك وهو أسير في يد القوم لا يرى أنّه يمسي حتّى يقتل وهو يقول لك إرجع فذاك أبي وأُمّي بأهل بيتك ولا يغروك أهل الكوفة فلأنهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت أو القتل.

وفي رواية ابن شهر آشوب أنّ ابن زياد أرسل محمد بن الأشعث ومعه سبعون رجلاً إلى مسلم حتّى أطافوا بالدار فحمل مسلم عليهم وهو يقول شعراً:

هو الموت فاصنع ويك ما أنت صانع فانت بكأس الموت لا شك جارع
فصبر لأمر الله جلّ جلاله فحكم قضاء الله في الخلق ذائع

فقتل منهم واحداً وأربعين رجلاً وبلغ ذلك ابن زياد فأرسل إلى ابن الأشعث: إنّنا بعثناك إلى رجل واحد لتأتينا به فقتل من أصحابك مقتلة عظيمة فكيف إذا أرسلناك إلى غيره فأرسل إليه: أيها الأمير انتظر أنّك أرسلتني إلى يقال من بقالي الكوفة أو جرمقاني من جرامة الحيرة أولم تعلم أيها الأمير إنّك بعثتني إلى أسد ضرغام وسيف حسام في كت بطل همام من آل خير الأنام، فأرسل إليه ابن زياد: أن اعطه الأمان فإنك لا تقدر عليه إلّا به ولقد كان مسلم من قوّته أنّه يأخذ الرجل بيده فيمري به فوق البيت.

وقال الشيخ المفيد طاب ثراه: وأقبل ابن الأشعث بابن عقيل إلى باب القصر وكان مسلم عطشاناً وعلى باب القصر ناس جلوس وإذا قلّة باردة موضوعة على الباب فقال: اسقوني من هذا الماء.

فقال مسلم بن عمر: لا تذوق منها أبداً حتّى تذوق الحميم في نار جهنّم.

فقال له مسلم بن عقيل: ويحك ما أقسى قلبك أنت أولى بالحميم والخلود في نار جهنّم ربيع عمرو بن حريث فأُتي بقدر من ماء فقال له: إشرب، فلما وضعه على فمه إمتلأ القدح دماً فعل هذا مرّتين فلما ذهب في الثالثة ليشرب سقطت ثنياه في القدح، فقال: الحمد لله لو كان من الرزق المقسوم لشربته فأدخل إلى ابن زياد ولم يسلم عليه بالإمارة فقال له ابن زياد: لعمري لتقتلن.

قال: فدعني أوصي إلى بعض قومي، فقال: افعل، فنظر إلى عمر بن سعد فقال: إنّ بيني وبينك قرابة ولي إليك حاجة وهي سرّ فقام معه فقال: إنّ عليّ بالكوفة ديناً وهو سبعمائة درهم فبع

سيفي ودرعي فاقضها عني وإذا قتلت فاستوهب جثتي من ابن زياد وادفنها وابعث إلى الحسين من يردّه فأني كتبت إليه بالمجيء فأني ابن سعد إلى ابن زياد وأخبره بقول مسلم.

فقال ابن زياد: لا يخونك الأمين ولكن قد يؤتمن الخائن أما ماله فهو له، وأما جثته فاصنع بها ما شئت، وأما حسين فإنه إن لم يردنا لم نرده.

ثم قال ابن زياد: إصعدوا به فوق القصر فاضربوا عنقه ثم أتبعوه جسده فصعد به بكير بن حمران وهو يستغفر الله ويصلي على رسول الله ﷺ فضرب عنقه ونزل مذعوراً فقال له ابن زياد ما شأنك؟

فقال: أيها الأمير رأيت ساعة قتله رجلاً أسود عاصاً شفتيه ففزعت وأمر ابن زياد بأن يخرج هاني إلى السوق ويضرب عنقه فأخرج إلى سوق الغنم وضرب عنقه، وفي قتل مسلم وهاني يقول ابن الزبير الأسدي شعر:

فإن كنت لا تدريين ما الموت فانظري إلى هاني في السوق وابن عقيل

إلى بطل قد هشم السيف وجهه وأخر يهوى من جدار قتيل

فتى كان أحيا من فتاة حبيبة وأقطع من ذي شفرتين صقيل

ثم إن ابن زياد بعث برأس مسلم وهاني إلى يزيد لعنه الله ثم كتب إليه يزيد: أما بعد فقد بلغني أنّ حسيناً قد توجه نحو العراق فضع المناظر واحترس واقتل على التهمة واكتب إليّ في كلّ يوم ما يحدث^(١).



في مصرعه ومقتله ﷺ

قيل أنّ الحسين ﷺ سار على مرحلتين من الكوفة، فوافاه إنسان يقال له الحر بن يزيد الرياحي ومعه ألف فارس من أصحاب ابن زياد شاكين في السلاح، فقال للحسين ﷺ: إنّ الأمير عبيد الله بن زياد قد أمرني أن لا أفارقك أو أقدم بك عليه وأنا والله كاره أن يبتليني الله بشيء من أمرك، غير أنّي قد أخذت بيعة القوم.

فقال له الحسين ﷺ: (إني لم أقدم هذا البلد حتى أتتني كتب أهله وقدمت عليّ رسلهم يطلبونني وأنتم من أهل الكوفة فإن دمت على بيعتكم وقولكم فيّ وكتبكم دخلت مصركم وإلا انصرفت من حيث أتيت).

فقال له الحر: والله ما أعلم هذه الكتب، ولا الرسل وأنا فما يمكنني الرجوع إلى الكوفة في وقتي هذا، فخذ طريقاً غير هذا وارجع فيه حيث شئت، لاكتب إلى ابن زياد أن الحسين خالفني فلم أقدر عليه، وأنشدك الله في نفسك.

فسلك الحسين طريقاً آخر راجعاً إلى جهة الحجاز غير الجادة، وسار وأصحابه طول ليلتهم فلما أصبح الحسين عليه السلام وإذا قد ظهر الحر وجيشه فقال له الحسين عليه السلام: (ما وراءك يا بن يزيد؟).

فقال: وإفاني كتاب ابن زياد يؤنني في أمرك وقد ستر من هو معي، وهو عين علي ولا سبيل إلى مفارقتك أو تقديم بك عليه. وطال الكلام بينهما فرحل الحسين عليه السلام وأهله وأصحابه ونزلوا كربلاء يوم الأربعاء أو الخميس على ما قيل الثاني من المحرم.

فقال عليه السلام: (هذه كربلاء موضع كرب ويلاء، هذا مناخ ركابنا، ومحط رحالنا، ومقتل رجالنا).

فنزل القوم وحطوا الأنقال، ونزل الحر بجيشه قبالة الحسين عليه السلام، ثم كتب إلى عبيد الله بنزول الحسين بأرض كربلاء، فكتب عبيد الله كتاباً إلى الحسين عليه السلام:

أما بعد، فقد بلغني يا حسين نزولك بكربلاء وقد كتب إلي يزيد بن معاوية أن لا أتوسد الوثير، ولا أشبع من الخمير، حتى ألحقك باللطيف الخبير، أو ترجع إلى حكمي وحكم يزيد بن معاوية والسلام.

فلما ورد الكتاب على الحسين عليه السلام وقرأه ألفاه من يده، وقال للرسول: (ما له عندي جواب). فرجع الرسول فأخبر ابن زياد فاشتد غضبه، وجمع الناس وجهز العساكر وسيّر مقدمها عمر بن سعد - وكان قد ولّاه الري وأعمالها وكتب له بها - فاستغفى من خروجه معه إلى قتال الحسين.

فقال له ابن زياد: إما أن تخرج وإما تعيد إلينا كتابنا بتوليتك الري وأعمالها وتقع في بيتك. فاختار ولاية الري، وطلع إلى قتال الحسين عليه السلام بالمعسكر، فما زال عبيد الله يجهز مقدماً ومعه طائفة من الناس إلى أن اجتمع عند عمر بن سعد إثنان وعشرون ألفاً ما بين فارس وراجل.

وأول من خرج إلى عمر بن سعد الشمر بن ذي الجوشن السكوني في أربعة آلاف فارس، ثم زحفت خيل عمر بن سعد حتى نزلوا شاطئ الفرات، وحالوا بين الماء وبين الحسين وأصحابه، ثم كتب عبيد الله كتاباً إلى عمر بن سعد يحثه على مناجزة الحسين عليه السلام، فعندها ضيق الأمر عليهم، واشتد بهم العطش، فقال إنسان من أصحاب الحسين عليه السلام يقال له يزيد بن حصين الهمداني - وكان زاهداً - للحسين عليه السلام: إنذ لي يا بن رسول الله لآتي إلى ابن سعد فأكلمه في أمر الماء عساه يرتدع.

فقال له عليه السلام: (ذلك إليك).

فجاء الهمداني إلى عمر بن سعد فدخل عليه ولم يسلم.

قال: يا أخا همدان ما منعك من السلام عليّ، أأنت مسلمٌ أعرف الله ورسوله!
فقال له الهمداني: لو كنت مسلماً كما تقول لَمَا خرجت إلى عترة رسول الله ﷺ تريد قتلهم،
وبعد فهذا ماء الفرات تشرب منه كلاب السواد وخنازيرها وهذا الحسين بن علي وإخوته ونسأوه
وأهل بيته يموتون عطشاً قد حُلّت بينهم وبين ماء الفرات أن يشربوه، وتزعم أنك تعرف الله ورسوله.
فأطرق عمر بن سعد ثم قال: والله يا أخا همدان إنني لأعلم حرمة أذاهم ولكن:

دعاني عبيد الله من دون قومه إلى خطة فيها خرجت لحسين
فوالله ما أدري وأتسي لواقف على خطر لا أرتضيه ومين
أترك^(١) ملك الري والري رغبتني أم أرجع مطلوباً بقتل^(٢) حسين
وفي قتله النار التي ليس دونها حجاب وملك الري قرة عين

يا أخا همدان ما أجد نفسي تجيبني إلى ترك الري لغيري.

فرجع يزيد بن حصين الهمداني فقال للحسين ﷺ: يا بن رسول الله إنَّ عمر بن سعد قد رضي
أن يقتلك بولاية الري. فلما تيقن الحسين أنَّ القوم مقاتلوه، أمر أصحابه فاحترفوا حفيرة شبيهة
بالخندق وجعلوها جهة واحدة يكون القتال منها، وركب عسكر بن سعد وأحدقوا بالحسين
واقفلوا^(٣) ولم يزل يقتل من أهل الحسين وأصحابه واحداً واحداً إلى أن قتل من أهله وأصحابه ما
ينيف على خمسين رجلاً فعند ذلك ضرب الحسين بيده الخيمة^(٤) وصاح: (أما من مفيت يغيثنا لوجه
الله، أما من ذاب يذب عن حرم رسول الله).

وإذا بالحر بن يزيد الرياحي الذي تقدم ذكره قد أقبل على فرسه إليه وقال: يا بن رسول الله إنني
كنت أول من خرج عليك وأنا الآن في حزبك، فمُرني لأكون أول مقتول في نصرتك، لعلِّي أنا
شفاعة جدك غداً.

ثم كَرَّ على عسكر عمر بن سعد فلم يزل يقاتلهم حتى قتل والتحم القتال حتى قتل أصحاب
الحسين ﷺ بأسرهم، وولده وأخوته وبنو عمه وبقي وحده وبارز بنفسه إلى أن أُنخِئت الجراحات،
والسهام تأخذه من كل جانب والشمر في قبيلة عظيمة يقاتله.

ثم حال بينه ﷺ وبين رحله وحرمة فصاح الحسين ﷺ (ويلكم يا شيعة الشيطان^(٥)) إن لم يكن
لكم دين ولا تخافون المعاد فكونوا أحراراً وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم أحراراً كما تزعمون، أنا

(١) في رواية: آخذ.

(٢) في نسخة: بدم.

(٣) في نسخة: وقتلوا.

(٤) في نسخة: إلى لحيته.

(٥) في بعض المصادر: آل سفيان.

الذي أقاتلكم فكفوا سفهاءكم وجهالكُم عن التعرض لحرمي، فإنّ النساء لم تقاتلكم). فقال الشمر لأصحابه: كفوا عن النساء وحرم الرجل واقصدوه في نفسه، ثم صاح الشمر بأصحابه وقال: ويلكم ما تنتظرون بالرجل وقد أنخته السهام وتوالت عليه الرماح والسهام. فسقط على الأرض فوقف عليه عمر بن سعد وقال لأصحابه: إنزلوا وجزوا رأسه. فنزل إليه نصر بن خرشبه الضبابي (لعنه الله) ثم جعل يضرب بسيفه في مذبح الحسين، فغضب عليه عمر بن سعد وقال لرجل عن يمينه: ويحك إنزل إلى الحسين فأرحه. فنزل إليه خولي بن يزيد (في النار خلده الله)^(١) فاحتز رأسه، ثم سلبوه ودخلوا على حرمه فاستلبوا بزتهن ثم إنَّ عمر بن سعد أرسل بالرأس إلى ابن زياد مع بشر بن مالك^(٢)، فلما وضع الرأس بين يدي عبيد الله قال:

إسلاً ركابي فضة وذهبا فقد قتلت الملك المحجبا
ومن يصلي القبلتين في الصبا وخيرهم إذ يذكرون النسبا
قتلت خير الناس أمأ وأبا

فغضب عبيد الله بن زياد من قوله ثم قال^(٣): إذا علمت أنّه كذلك فلم تقتله؟ والله لا نلت مني خيراً ولا لحقتك به، ثم قدّمه وضرب عنقه.

ثم إنَّ القوم إستاقوا الحرم كما تساق الأسارى حتى أتوا الكوفة فخرج الناس فجعلوا ينظرون ويكيون وينوحون، وكان علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام وقد أنهكه المرض فجعل يقول: (ألا إنَّ هؤلاء يكيون وينوحون من أجلنا فمن قتلنا!)

وكان اليوم الذي قتل فيه عليه السلام قيل^(٤): يوم الجمعة، وهو يوم عاشوراء من المحرم سنة إحدى وستين للهجرة^(٥) ودفن بالطف بأرض كربلاء من العراق، ومشهد عليه السلام به معروف يزار من الجهات والأفاق.

وهذه الوقائع أوردتها صاحب كتاب الفتوح^(٦)، فهي مضافة إليه وعهدتها لمن أراد أن يتبعها عند مطالعتها عليه. فهذا تلخيص ما تلقته الأذهان والعقول، مما أهداه إليها المروي والمتقول،

(١) في بعض المصادر: لعنه الله.

(٢) اختلفت المصادر في تسميته فيذكرونه مرة ببيكر بن مالك وأخرى بستان بن أنس واختلفوا في الأخير بأنه أشدها عند باب عمر بن سعد، وأخرى بين يدي ابن زياد فضرب عنقه.

(٣) في نسخة زيادة: له. (٤) في نسخة: قتل.

(٥) تاريخ ابن الخشاب: ١٧٦، مقاتل الطالبين: ٧٨، الاستيعاب: ٣٧٨/١، صفة الصفوة: ٧٦٣/١.

(٦) الفتوح لابن أعمش: ٨٥/٥ - ١٣٩، وكذا الأخبار الطوال: ٢٤٩ - ٢٥٦.

وقد ألبس العقول^(١) ثوب حداد ما لصبغة سواده فضول، وعلى الجملة فأقول:

ألا أيها العادون إن إمامكم وموقف حكم والخصوم محمد وإن علياً في الخصام مؤيد فماذا تردون الجواب عليهم وقد سؤتموهم في بنيتهم بقتلهم ولا يرتجى في ذلك اليوم شافع ومن كان في الحشر الرسول خصيمه وكان عليكم واجباً في اعتمادكم فإنتهم آل النبي وأهله مناقبهم بين الوري مستنيرة مناقب جلّت أن تحاط بحصرها مناقب من خلق النبي وخلقه

مقام سؤال والرسول سؤول وفاطمة الزهراء وهي ثكول له الحق فيما يدّعي ويقول وليس إلى ترك الجواب سبيل ووزر الذي أحدثتموه ثقبيل سوى خصمكم والشرح فيه يطول فإنّ له نار الجحيم مقييل رعايتهم إن تحسنوا وتنبّلوا ونهج هداهم بالنجاة كفييل لها غرر مجلورة وحجول نمتها فروع قد زكت وأصول ظهرن فما يغتالهن أفول^(٢)

ولمّا وصل القلم في ميدان البيان إلى هذا المقام، أبدت الأيام من المام الآلام ما منع من إتمام المرام على أتم الأقسام، ولم ير حزم نظام الكلام دون موقف الإختتام، فاختصر مضمون الأبواب واقتصر منه على اللباب، وقصر من إطناب الأطناب، وقصر إسهاب الإستهاب، فجاء محصول فصوله ملخصاً^(٣) من تطويل مبانيه إقتصاراً يتسنى بمحصله عن النهاية فيه، وإرشاداً يكفي بمختصره عن بسيطه وحاوله^(٤).



تفصيل مقتل الحسين عليه السلام وما لحقه بعد ذلك

قال الشيخ المفيد طاب ثراه: وكان خروج مسلم بن عقيل بالكوفة يوم الثلاثاء ثلاث مضين من ذي الحجة سنة ستين وقتله يوم الأربعاء لتسع خلون من يوم عرفة وكان توجه الحسين عليه السلام مكة إلى العراق يوم التروية بعد أن أقام بمكة بقية شعبان ورمضان وشوّال وذو القعدة وثمان من ذي

(١) في كشف الغمة: القلوب. (٢) انظر الغدير ٥: ٤١٧.

(٣) في كشف الغمة: في معانيه ومدلول أصوله مخلصاً.

(٤) كشف الغمة: ٢/ ٢٦٤.

الحجة وكان قد اجتمع عليه بمقامه بمكة جماعة من أهل الأمصار فطاف بالبيت وسعى وأحلّ وجعلها عمرة لأنه لم يتمكن من إتمام الحجّ لأنه خاف أن يقبض عليه فينفض إلى يزيد بن معاوية.

وعن الواقدي وزرارة بن صالح قالوا: لقينا الحسين قبل خروجه إلى العراق بثلاثة أيام فأخبرناه أنّ أهل الكوفة قلوبهم معه وسيوفهم عليه فأومى بيده نحو السماء ففتحت أبواب السماء ونزلت الملائكة فقال: لولا حيوط الأجر لقاتلنهم بهؤلاء ولكن أعلم أنّ هناك مصرعي ومصرع أصحابي ولا ينجو منهم إلّا ولدي عليّ.

وروي أنّه لحقه عبد الله بن العباس فأشار عليه بالإمساك عن السير إلى العراق فقال له: إنّ رسول الله أمرني بأمر وأنا ماض فيه فخرج ابن عباس يقول: واحسبناه ثم جاء عبد الله بن عمر فأشار عليه بصلح أهل الضلال وحذّره من القتل والقتال فقال: يا أبا عبد الله أما علمت أنّ من هوان الدنيا على الله تعالى أنّ رأس يحيى بن زكريا أهدى إلى بغى من بغايا بني إسرائيل، أما تعلم أنّ بني إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبياً ثمّ يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون كأن لم يصنعوا شيئاً فلم يعجل الله عليهم بل أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز ذي انتقام، اتق الله يا أبا عبد الرحمن ولا تدع نصرتي.

وروي أنّه صلوات الله عليه لما عزم على الخروج إلى العراق قام خطيباً فقال: الحمد لله وما شاء الله ولا حول ولا قوة إلّا بالله وصلى الله على رسوله وسلم؛ خطب الموت على ولد آدم مخط الفلادة على جيد الفتاة وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف وخير لي مصرع أنا لاقية كآتي بأوصالي تقطعها ذئاب الفلوات بين النواويس وكربلا فبملان مني كراشاً، لا محيص عن يوم خط بالقلم رضى الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين، من كان فينا باذلاً مهجته موطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فإنّي راحل غداً إن شاء الله تعالى. ثمّ سار حتّى بلغ التنعيم فلقي هناك عيراً تحمل هدية من عامل اليمن إلى يزيد بن معاوية وعليها الورس والحلل فأخذها صلوات الله عليه لأنّ حكم أمور المسلمين إليه فسار حتّى بلغ ذات عرق رأى الفرزدق الشاعر فسأله عن أهلها فقال: خلّفت القلوب معك والسيوف مع بني أمية.

فقال: صدقت إنّ الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، ثمّ سار حتّى نزل الثعلبية وقت الظهيرة فوضع رأسه فرقد ثمّ استيقظ فقال: قد رأيت هاتفاً يقول: أنتم تسرعون والمنابيا تسرع بكم إلى الجنة فقال له ابنه عليّ: يا أبا فلستا على الحقّ؟

فقال: بلى يا بني فقال: يا أبا إذا لا نبالي بالموت، فقال: جزاك الله يا بني خير ما جرى ولداً عن والد.

واتصل الخبر بالوليد بن عتبة أنّ الحسين قصد العراق فكتب إلى ابن زياد: أما بعد فإنّ الحسين قد توجه إلى العراق وهو ابن فاطمة بنت رسول الله فاحذر باين زياد أن تأتي إليه بسوء فتهيج

على نفسك وقومك أمراً في هذه الدنيا لا تنساه الخاصة والعامة أبداً ما دامت الدنيا فلم يلتفت ابن زياد إلى كتابه .

وعن الطرماح بن حكم قال : لقيت الحسين عليه السلام في الطريق فقلت : لا يغرنك أهل الكوفة فوالله إن دخلتها لتقتلن فإن كنت مجمعاً على الحرب فأنزل آجاً فإنه جبل منيع وقومي ينصرونك ما أقمت بينهم، فقال : إنَّ بيني وبين القوم موعداً أكره أن أخلفهم فإن يدفع الله عنا فقليماً ما أنعم علينا وكفى وإن يكن ما لا بدّ منه ففوز وشهادة إن شاء الله ثم حملت الطعام إلى أهلي وأوصيتهم بأمرهم وخرجت أريد الحسين فلقيني سماعاً بن يزيد فأخبرني بقتله ورجعت .

وحدث جماعة من فزارة قالوا : كنّا مع زهير بن القين حين أقبلنا من مكّة ونحن نساير الحسين فإذا نزل في جانب نزلنا في جانب آخر فبينما نحن نتغذى من طعام إذ أقبل رسول الحسين عليه السلام فقال : يا زهير بن القين إنَّ أبا عبد الله الحسين بعثني إليك لتأتيه فطرح كل إنسان ممّا ما في يده فقالت له امرأته : سبحان الله يبعث إليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه فأتاه زهير بن القين فما لبث أن جاء مستبشراً قد أشرق وجهه فأمر بفسطاطه ورحله فحوّل إلى الحسين ثم قال لامرأته : أنت طالق والحقي بأهلك فإني لا أحبّ أن يصيبك بسببي إلا خيراً وقد عزمت على صحبة الحسين لأفديه بروحي ثم سلّمها إلى بعض بني عمّها ليوصلها إلى أهلها فقامت إليه وبكت وودّعه وقالت : خار الله لك أسالك أن تذكرني في القيامة عند جد الحسين عليه السلام^(١) .

وقال الشيخ المفيد : ثم قال زهير لأصحابه : من أحبّ منكم أن يتبعني وإلا فهو آخر العهد، إني سأحدثكم حديثاً؛ غزونا البحر ثم فتح الله علينا وأصبنا غنائم فقال لنا سلمان : أفرحتم بما فتح الله عليكم؟ قلنا : نعم، فقال : إذا أدركتم سيّد شباب آل محمّد فكونوا أشدّ فرحاً بقتالكم معه ممّا أصبتم من الغنائم، فأما أنا فاستودعكم الله، وكان مع الحسين عليه السلام حتى قتل معه، ولما نزل الخزيمة بات بها ليلة، فلما أصبح أقبلت إليه أخته زينب فقالت : يا أخي سمعت البارحة هاتفاً يقول شعراً :

ألا يا عين فاحتفلي بجهد ومن يبكي على الشهداء بعدي
على قوم تسوقهم المنايا بمقدار إلى إنجاز وعدي

فقال لها الحسين عليه السلام : يا أختاه كلّ الذي قضى الله هو كائن .

وروى عبد الله بن سليمان والمنذر الأسدي قالوا : قضينا حبّنا ولحقنا بالحسين عليه السلام بزرود، فلما دنونا منه إذا نحن برجل من الكوفة وقد عدل عن الطريق فلحقناه وقلنا له أخبرنا عن الناس قال : لم أخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة ورأيتهما يجران بأرجلهما في السوق فأقبلنا حتى لحقنا بالحسين عليه السلام فقلنا : إنَّ عندنا خبراً إن شئت حدّثناك به علانية وإن شئت

سراً فنظر إلى أصحابه وقال: ما دون هؤلاء سر، فقلنا: أخبرنا الراكب بقتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون رحمة الله عليهما، فقلنا: نشدك الله إلا انصرفت من مكانك وإنا نخوف عليك، فنظر إلى بني عقيل فقال: ما ترون فقد قتل مسلم؟

فقالوا: ما نرجع حتى نصيب ثأرنا أو ندنق ما ذاق، فقال: لا خير في العيش بعد هؤلاء الفتية، فعلمنا أنه عزم على المسير، فقلنا له: خار الله لك.

وفي رواية أخرى: إنه لما أخبر بقتل مسلم أما إنه قد قضى ما عليه وبقي ما علينا، ثم قال شعراً:

فإن تكن الدنيا تعدّ نفيسة فدار ثواب الله أعلى وأنبل
وإن تكن الأبدان للموت أنشئت فقتل امرء بالسيف في الله أفضل
وإن تكن الأرزاق قسماً مقترراً فقلّة حرص المرء في الرزق أجمل
وإن تكن الأموال للترك جمعها فما بال متروك به الحرّ يبخل

ثم سار حتى مرّ بطن العقبة فلقية شيء من بني عكرمة، فقال للحسين عليه السلام: أنشدك الله لما انصرفت فوالله ما تقدم إلا على الأسمّة وحدّ السيوف فقال: لا يخفى عليّ الرأي ولكن الله تعالى لا يقبل على أمره، ثم قال: والله لا يتركوني حتى يستخرجوا هذه العلقه من جوفي فإذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذلّ فرق الأمم، ثم سار حتى انتصف النهار فينما هو يسير إذ كبر رجل من أصحابه فقال له الحسين عليه السلام: لِمَ كبرت فقال: رأيت النخل، قال جماعة من أصحابه: ما عهدنا هنا نخلاً، فقال الحسين عليه السلام: ما ترون؟

قالوا: نرى أسمّة الرّماح وأذان الخيل.

فقال: وأنا أرى ذلك فأخذوا ذات اليسار وطلعت عليهم هواذي الخيل وجاء القوم زهاء ألف فارس مع الحرّ حتى وقفوا مقابل الحسين عليه السلام في حرّ الظهيرة فقال الحسين عليه السلام لأصحابه: اسقوا القوم واسقوا خيولهم من الماء ففعلوا، وكان ابن زياد بعثه يستقبل الحسين فلم يزل الحرّ موافقاً للحسين وقال: إن ابن زياد لم يأمرني بقتالك ولكن أمرني أن أدخلك الكوفة فلم يقبل عليه وأخذ طريقاً وسطاً حتى وصلا إلى نينوى فدفع كتاباً إلى الحرّ فيه: إذا أتاك كتابي فجمع جمع بالحسين وأصحابه ولا تنزله إلا بالمرء في غير خضرة ولا ماء^(١).



خطبة الحسين الأول في كربلاء

وكان ذلك اليوم يوم الخميس وهو الثاني من المحرم سنة إحدى وستين فقام الحسين عليه السلام خطيباً في أصحابه وقال: إنه قد نزل من الأمر ما ترون وأن الدنيا تغيرت وتغيرت وأدبر معروفها وإني لا أرى الموت إلا سعادة، فقام زهير بن القين وقال: يابن رسول الله لو كانت الدنيا لنا باقية لأثرتنا النهوض معك على الإقامة فيها وتكلم أصحابه عليهم السلام مثل كلام زهير فصاروا مع الحر حتى نزلوا كربلاء في اليوم الثاني من المحرم وقال: هذه أرض كرب وبلاء فبكى ساعة، وقال: اللهم إنا عترة نبيك وقد أخرجنا وطردنا وأزعجنا عن حرم جدنا وتعدت بنو أمية علينا ثم قال هذه الأرض مناخ ركبنا ومحط رحالنا ومقتل رجالنا وسفك دماننا، وكتب الحر إلى ابن زياد: إن الحسين نزل كربلاء فأرسل عمر بن سعد في أربعة آلاف فارس فنزل نينوى وأرسل إلى الحسين عليه السلام: ما الذي أتى بك؟

فقال: كتبكم، فإذا كرهتموني فانا أنصرف عنكم، ثم إن ابن زياد أرسل إليه الخيل والرجال حتى تكاملت عنده ثلاثون ألفاً فنزلوا على شاطئ الفرات وحالوا بينه وأصحابه وبين الماء وأضرّ العطش بأصحاب الحسين فأخذ عليه السلام فأسأ وحفر فنبت عين من الماء فشربوا بأجمعهم وغارت العين وبلغ ذلك ابن زياد فأرسل إلى ابن سعد أن امنعهم حفر الآبار ولا تدعهم يذوقوا الماء . فبعث عمرو بن الحجاج في خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين وبين الماء وذلك قبل قتل الحسين عليه السلام بثلاثة أيام ونادى ابن حصين: يا حسين ألا تنظرون إلى الماء كأنه كبّد السماء والله لا تذوقون منه قطرة حتى تموتوا عطشاً.

فقال الحسين عليه السلام: اللهم اقتله عطشاً، قال حميد بن مسلم: والله لقد رأيت بعد ذلك يشرب الماء ثم يقيته ويصيح العطش العطش وهكذا حتى خرجت روحه ولما رأى الحسين عليه السلام نزول العساكر مع ابن سعد أرسل إليه: أريد أن ألك فاجتمعاً وتناجياً طويلاً ثم رجع ابن سعد إلى مكانه وكتب إلى ابن زياد: هذا حسين قد أعطاني أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى أو إلى أحد الثغور فيكون رجلاً من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم.

فلما قرأ الكتاب قال: هذا كتاب ناصح مشفق على قومه فقام إليه شمر فقال: لئن رحل الحسين من بلادك ليكون قوياً وأنت ضعيف فلا تعطه هذه المنزلة ولكن ينزل على حكمك، فقال ابن زياد: نعم ما رأيت فكتب إلى ابن سعد: لم أبعثك إلى الحسين لتميته السلامة ولا لتكون له عندي شفيعاً أنظر إن نزل حسين على حكمي فابعث به إليّ سالماً وإن أبى فاقتله وأصحابه ومثل بهم فإن قتلت حسياً فأوطئ الخيل صدره وظهره فإنه عات ظلوم فإن أنت مضيت لأمرنا جزيناك جزء السامع المطيع وإن أبيت فاعتزل وخل بين شمر وبين العسكر فأقبل شمر بكتاب ابن زياد إلى ابن سعد.

فلما قرأ الكتاب قال: لا قَرَبَ الله دارك والله إني لأظنك نهيت عما كتبت به إليه والله لا يبيع الحسين؛ إن نفس أبيه بين جنبيه فقال له الشمر: إن لم تمض لأمر أميرك وإلا فخلّ بيني وبين الجند، قال: لا وكرامة لك ولكن أنا أتولّى ذلك ودونك فكن على الرّجالة، وجاء شمر حتّى وقف على أصحاب الحسين فقال: أين بنو أختنا فخرج إليه جعفر والعبّاس وعثمان بنو عليّ فقال لهم: أنتم يا بني أختي آمنون فقالوا له: لعنك الله ولعن إمامك أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له.

ثمّ نادى ابن سعد: يا خيل الله اركبي فرجف الناس إليهم بعد العصر والحسين ﷺ جالس أمام بيته مُحْتَبٌ بسيفه فخفق برأسه على ركبته وسمعت أخته الصبيحة فندت من أخيها وقالت: يا أخي ما تسمع هذه الأصوات؟

فرفع الحسين ﷺ رأسه فقال: رأيت رسول الله ﷺ الساعة في المنام وهو يقول: إنك تروح إلينا غداً فلطمت وجهها ونادت بالويل، فقال الحسين ﷺ للعبّاس إمض إليهم وأخبرهم إلى غد لعلنا نصلي لربنا هذه الليلة وندعوه ونستغفره، فمضى إليهم وأجلوه إلى غد فجمع أصحابه عند المساء فقال لهم: إني أذنت لكم فانطلقوا في حلّ هذا الليل قد غشيم فقالوا: نفعل ذلك لنبقى بعدك لا أرانا الله ذلك أبداً، بدأهم بذلك العبّاس ثمّ قام إليه ابن عوسجة فقال: لو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقدفنتهم بالحجارة ولو علمت أنني أقتل ثمّ أحيى ثمّ أحرقت ثمّ أحيى ثمّ أذرى يفعل بي ذلك سبعين مرّة ما فارتقتك حتّى ألقى حمامي دونك فكيف لا أفعل ذلك وإنّما هي قتلة واحدة ثمّ هي الكرامة التي لا انقضاء لها، وتكلّموا مثل كلامه فجزاهم الحسين ﷺ خيراً وانصرف إلى منزله.

وقيل لبشر بن محمد الحضرمي في تلك الحال قد أسر ابنك يثغر الرّي، فقال: عند الله أحسنه ونفسي فسمع الحسين ﷺ قوله فقال له: أنت في حلّ من بيعتي فاعمل في فكاك ابنك فقال: أكلتني السباع حيّاً إن فارتقتك فأعطاه خمسة أثواب قيمتها ألف دينار لفكاك ابنه، وبات الحسين ﷺ وأصحابه تلك الليلة ولهم دويّ كدويّ النحل ما بين راعك وساجد وقائم وقاعد فلما كان الغداة أمر الحسين ﷺ بفسطاط فضرب وأمر بجفنة فيها مسك كثير فجعل فيها نورة ثمّ دخل ليطلي وأصحابه بعده فجعل بربر يضاحك عبد الرحمن الأنصاري فقال له عبد الرحمن: ما هذه ساعة ضحكك، فقال: إنّما أفعل ذلك استبشاراً بما نصير إليه فوالله ما هو إلّا تلقى هؤلاء القوم بأسياتنا نعالجهم ساعة ثمّ نعانق الحور العين.

وقال عليّ بن الحسين ﷺ: إني جالس في تلك الليلة التي قُتل أبي في صبيحتها فدخل أبي في خباء له يعالج سيفه ويصلحه ويقول شعراً:

يا دهر اف لك من خليل	كم لك في الإشراق والأصيل
من طالب وصاحب قتيل	والدهر لا يقنع بالبديل
وإنّما الأمر إلى الجليل	وكلّ حيّ سالك سبيل

فعلمت ما أراد فخنقني العبرة وعلمت أنَّ البلاء قد نزل، وأما عَمَّتِي زينب فلم تملك نفسها فمشت تجرُّ ثوبها حتى انتهت إليه وقالت: وائكلاه ليت الموت أعدمني الحياة اليوم ماتت أُمِّي فاطمة وأبي علي وأخي الحسن يا خليفة الماضي وثمان الباقي.

فقال لها: يا أختاه لا ينهبن حلمك الشيطان وترقرقت عيناه بالدموع وقال: لو ترك القطا لنام، فقالت: يا ويلتاه تغصب نفسك اغتصاباً، ثم لطمت وجهها وشقَّت جيبها وخرت مغشية عليها فصَبَّ الحسين عليه السلام على وجهها الماء وقال: يا أختاه اعلمي أنَّ أهل الأرض يموتون وأهل السماء لا يبقون وأنَّ كلَّ شيء هالك إلا وجهه، ثم قال: أقسم عليك إذا أنا قُتلت فلا تشقي عليَّ جيباً ولا تخمسي عليَّ وجهاً، ثم خرج إلى أصحابه وأمرهم أن يقربوا بين بيوتهم وأن يشدُّوا الأطناب بعضها في بعض ليقاتلوا القوم من وجه واحد، فلما كان وقت السحر خفق برأسه خفقةً ثم استيقظ فقال: رأيت كأنَّ كلاباً شذت عليَّ لتنهشني وفيها كلب أبقع رأيته أشدَّ عليَّ وأظنَّ أنَّ الذي يتولَّى قتلي رجلاً أبرص، ثم رأيت بعد ذلك جدِّي في جماعة من أصحابه وهو يقول: يا بُني أنت شهيد آل محمَّد وقد استبشر بك أهل السماوات فليكن إفطارك عندي الليلة عجِّل ولا تؤخر فهذا ملك نزل من السماء ليأخذ دمك في قارورة خضراء، فهذا ما رأيت وقد اقترَب الرحيل من هذه الدُّنيا فأصبح نعباً أصحابه بعد صلاة الغداة وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً.

وفي رواية أخرى اثنان وثمانون راجلاً.

وعن الباقر عليه السلام: كانوا خمسة وأربعين فارساً ومائة راجل فكان زهير بن القين في الميمنة وحبيب بن مظاهر في الميسرة وعلى رأته العباس وأصبح ابن سعد في ذلك اليوم وهو يوم الجمعة، وقيل: يوم السبت وعبأ أصحابه وكان على الميمنة عمرو بن الحجاج وعلى الميسرة شمر بن ذي الجوشن.

وعن علي بن الحسين عليه السلام: لما أقبلت الخيل على الحسين عليه السلام رفع يديه وقال: اللَّهُمَّ أنت تقني في كلِّ كرب ورجائي في كلِّ شدة وأنت لي في كلِّ أمر نزل بي ثقةً وعدة كم من كرب يضعف عنه الفؤاد وتقلُّ فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت به العدو أنزلته لديك وشكوته إليك رغبةً منِّي إليك عَمَّن سواك ففرجته وكشفته فأنت وليّ كلِّ نعمة وصاحب كلِّ حسنة ومنتهى كلِّ رغبة، فأقبل القوم بجولون حول الحسين عليه السلام وتقدَّم الحسين عليه السلام إلى القوم فجعل ينظر إلى صفوفهم كأنهم السيل وقال: أما بعد فانسبوني وانظروا من أنا ثم راجعوا أنفسكم وعاتبوا فانظروا هل يحلُّ لكم قتلي السُّبَّ ابن نبيكم وابن وصيه أما بلغكم قول رسول الله ﷺ فيَّ وفي أخي هذان سيِّدا شباب أهل الجنة، ويحكم أنطلبوني بقتيل منكم قتله أو مال لكم استهلكته؟ ألم تكتبوا إليَّ؟

فقال له قيس بن الأشعث: ما يقول؟

فقال عليه السلام: في خطبة خطبها في ذلك الموقف: اللَّهُمَّ احبس عنهم قطر السماء وابعث عليهم

سنيّاً كسني يوسف، وسلّط عليهم غلام ثقيف لا يدع أحداً منهم إلّا قتله ينتقم لي ولأوليائي، يابن سعد تقتلني تزعم أن يوليئك الدعيّ بن الذّعي بلاد الري وجرجان والله لا تهنا بذلك أبداً عهداً معهوداً ولكأني برأسك على قصبة قد نصبت بالكوفة يتراماه الصبيان ويتخذونه هدفاً فاغناظ من كلامه ثم نادى ما تنتظرون به إحملوا بأجمعكم إنّما هم أكلة واحدة، ثم نادى ابن سعد: يا دريد أدن رابتك فأدناها ثم وضع سهماً في كبد قوسه ثم رمى وقال: إشهدوا أنّي أوّل من رمى الحسين وأصحابه.

فرمى أصحابه كلّهم فما بقي من أصحاب الحسين أحد إلّا أصابه من سهامهم وقتل في هذه الحملة خمسون رجلاً ثم صاح الحسين: أما من مغيث يُغيثنا لوجه الله، أما من ذابّ يذبّ عن حرم رسول الله، ثم تبارزوا وكان كلّ من خرج من أصحاب الحسين ﷺ ودّعه وقال: السلام عليك يابن رسول الله، فيقول له: وعليك السلام ونحن خلفك وقرأ: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبِيلًا﴾ (١) (٢).



عَلَّةُ حَبِّ أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ ﷺ لِلشَّهَادَةِ

وفي كتاب علل الشرائع مسنداً إلى الصادق ﷺ أنّه قيل له: أخبرنا عن أصحاب الحسين ﷺ وإقدامهم على الموت.

فقال: إنّهم كشف لهم الغطاء حتّى رأوا منازلهم من الجنة فكان الرجل منهم يقدم إلى القتل ليأدر إلى حوراء يعانقها وإلى مكانه من الجنة (٣).

وفي معاني الأخبار مسنداً إلى عليّ بن الحسين ﷺ قال: لما اشتدّ الأمر بالحسين ﷺ نظر إليه من كان معه فإذا هو بخلافهم لأنّه كلّما اشتدّ الأمر تغيّرت ألوانهم ووجلت قلوبهم وكان الحسين ﷺ وبعض خصائصه تشرق ألوانهم وتسكن نفوسهم فقال بعضهم لبعض: أنظروا لا يبالي بالموت فقال: يا كرام صبراً فما الموت إلّا قطرة تعبر بكم عن البؤس والفسر إلى الجنّات الواسعة فأبكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر (٤).



(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢٣.

(٢) بحار الأنوار: ١٢/٤٥.

(٣) علل الشرائع: ٢٢٩/١ ح ١.

(٤) تحف العقول: ٥٣.

أصحاب الحسين عليه السلام ينظرون إلى منازلهم في الجنة

وفي كتاب الخرائج بإسناده إلى علي بن الحسين عليه السلام قال: كنت مع أبي في الليلة التي قُتل في صبيحتها فقال لأصحابه: هذا الليل فاتخذوه جنة فإن القوم إنما يريدوني ولو قتلوني لم يلتفتوا إليكم وأنتم في حلٍ واسعة فقالوا: والله لا يكون هذا أبداً، فقال: إنكم تقتلون غداً كلَّكم ولا يفلت منكم رجل، قالوا: الحمد لله الذي شرفنا بالقتل معك ثم دعا لهم فقال لهم: إرفعوا رؤوسكم وانظروا فاجعلوا ينظرون إلى منازلهم من الجنة وهو معهم يقول لهم: هذا منزلك يا فلان فكان الرجل يستقبل الرماح والسيوف بصدرة ووجهه ليصل إلى منزله من الجنة.

وفي الأمالي عن الثمالي قال: نظر علي بن الحسين عليه السلام إلى عبيد الله بن عباس بن علي بن أبي طالب فاستعير ثم قال: ما من يوم أشدَّ على رسول الله صلى الله عليه وآله من يوم أحد قتل فيه عمه حمزة أسد الله وأسد رسوله وبعده يوم مؤتة قُتل فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب ثم قال عليه السلام: ولا يوم كيوم الحسين عليه السلام إذ دلف إليه ثلاثون ألف رجل يزعمون أنهم من هذه الأمة كلُّ يتقرب بدمه إلى الله عز وجل حتى قتلوه ظلماً وعدواناً ثم قال: رحم الله العباس فلقد فدى أخاه بنفسه حتى قطعت يده فأبدله الله عز وجل بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب، وأنَّ للعباس عند الله عز وجل منزلة يغطيه بها جميع الشهداء يوم القيامة^(١).



النبي يكرم أنصار الحسين عليه السلام

وفي بحار الأنوار: روي أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يوماً مع جماعة من أصحابه مازاً في بعض الطرق وإذا هم بصبيان يلعبون فجلس النبي صلى الله عليه وآله عند صبي منهم وجعل يقبل ما بين عينيه ويلاطفه، ثم أقعده في حجره فمثل عن ذلك فقال: إني رأيت هذا الصبي يوماً يلعب مع الحسين ورأيت يرفع التراب من تحت قدميه ويمسح وجهه وعينه فأنا أحبه لحبه ولدي، وأخبرني جبرائيل أنه يكون من أنصاره في وقعة كربلاء^(٢).



الحسين عليه السلام يختار أصحابه ليلة عاشوراء

ولما جمع ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله سيد الشهداء الحسين بن علي أصحابه عندما قرب المساء من يوم

التاسوعاء وقال لهم: إني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حلّ ليس عليكم منّي ذمام هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً.

بعد ما قال أعوانه من إخوته وأبنائه وبني أخيه وبني عقيل وابني عبد الله بن جعفر ما قالوا، قام إليه مسلم بن عوسجة رضوان الله عليه فقال: أنحن نخليّ عنك وبما نعتذر إلى الله في أداء حقك أما والله حتى أطمع في صدورهم برُمحي وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقدفتمهم بالحجارة والله لا نخليّك حتى يعلم الله أنا قد حفظنا غيبة رسوله فيك، أما والله لو قد علمت آتي أقتل ثم أحى ثم أحرقت ثم أحى ثم أذرى يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك وكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً.

وقام زهير بن القين رحمة الله عليه فقال: والله لو ددت آتي تقتل ثم نشرت ثم قتلت حتى أقتل هكذا ألف مرة وأن الله عز وجل يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك^(١).

شهادة عبد الله الكلبي

وبرز إليهم عبد الله الكلبي وكانت معه أمه فقالت: قم يا بُني وانصر ابن بنت رسول الله، فقال: أفعل يا أمّاه فبرز وقاتل حتى قتل منهم جماعة، فرجع إلى أمه وامراته فقال: يا أمّاه أرضيت؟ فقالت: ما رضيت أو تقتل بين يدي الحسين عليه السلام فيكون جدّه في القيامة شفيعاً لك، فرجع حتى قتل تسعة عشر فارساً واثنا عشر راجلاً ثم قطعت يداها فأخذت امرأته عموداً وأقبلت نحوه تمسح الدم عن وجهه فيصر بها شمر فأمر غلامه فقتلها وهي أول امرأة قُتلت في عسكر الحسين عليه السلام.

وروي أنّ أمه أخذت عمود الفسطاط فقتلت رجلين فقال لها الحسين عليه السلام: ارجعي أنت وابنتك مع رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّ الجهاد مرفوع عن النساء وكان يقتل من أصحاب الحسين الواحد والإثنان فيبين ذلك فيهم لقتلهم ويقتل من أصحاب عمر الجماعة فلا يبين فيهم لكثرتهم ثم حضر وقت الصلاة وصلى الحسين بأصحابه صلاة الخوف، وقيل: إنهم صلّوا فرادى بالإيماء.

وروي أنّ سعيد الحنفي تقدّم أمام الحسين فاستهدف لهم يرمونه بالنبل كلّما جاء إلى الحسين سهم تلقّاه بنفسه حتى سقط إلى الأرض وهو يقول: اللّهم أبلغ نبيك عتي السلام وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح ثم مات فوجد به ثلاثة عشر سهماً سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرماح.

شهادة جون مولى لبي نذر

وتقدم جون مولى أبي ذر وكان عبداً أسوداً.

فقال له الحسين: أنت في حلٍ مني، فقال: يابن رسول الله أنا في الرخاء الحسن قصاصكم وفي الشدة أخذلكم والله إن ربحي لنتن وأن حسي للثيم ولوني أسود والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدّم الأسود بدمائكم فبرز للقتال وقتل جماعة حتى قُتل فوقف عليه الحسين وقال: اللهم بيض وجهه وطيب ريحه واحشره مع الأبرار وعرف بينه وبين آل محمد.

وعن علي بن الحسين عليه السلام: إن الناس كانوا يدفنون القتلى فوجدوا الأسود بعد عشرة أيام تفوح منه رائحة المسك وكان شعره في الحرب، شعراً:

كيف يرى الفجّار ضرب الأسود بالمشرقي القاطع المهند
بالسيف صلنا عن بني محمد أذب عنهم باللسان واليد
أرجو بذاك الفوز عند المورد من الإله الواحد الموحّد
إذ لا شفيع عنده كأحمد

شهادة حنظلة

وخرج إليهم حنظلة فتأدى: يا قوم لا تقتلوا حيناً فيسحتكم الله بعذاب وقد خاب من افترى، ثم قال للحسين عليه السلام: ألا نروح إلى ربنا فنلحق بإخواننا؟ فقال: رح إلى ما هو خير لك، فسلم على الحسين عليه السلام ثم قاتل حتى قُتل.

شهادة زهير

وخرج زهير وهو يرتجز شعراً:

أنا زهير وأنا ابن القيين أذودكم بالسيف عن حميني
إن حميناً أحد السبطين من عترة البرّ الثقيّ الزينيّ

فقاتل حتى قتل مائة وعشرين ثم قُتل رضوان الله عليه، ولما قتل أصحاب الحسين عليه السلام ولم يبق إلا أهل بيته وهم ولد علي وولد جعفر وولد عقيل وولد الحسن وولده عليه السلام إجتمعوا وودّع بعضهم بعضاً وعزموا على الحرب فأول من برز من أهل بيته عبد الله بن مسلم بن عقيل وقال شعراً:

اليوم ألقى مسلماً وهو أبي وفتية بادوا على دين النبيّ
ليسوا يقوم عرفوا بالكذب لكن خيار وكرام النسيب

من هاشم السادات أهل الحسب

فقتل ثمانية وتسعين رجلاً في ثلاث حملات واشترك في قتله الصيداوي وأسد ابن مالك^(١).

المحتويات

هو الحسين ﷺ	٥
مولد الحسين بن علي ومدة عمره ﷺ	٥
في تسميته ﷺ	٨
في كنيته ولقبه ﷺ	٩
نقش خاتم الحسين ﷺ	٩
أولاد الحسين ﷺ	٩
طهارة وعصمة الحسين ﷺ	١١
فيما ورد في حقه من جهة النبي قولاً وفعلًا	١٢
في شجاعته وشرف نفسه ﷺ	١٣
ما نسب للحسين ﷺ من الشعر	١٦
الآيات النازلة في الحسين ﷺ	١٩
تأويل (كهيعص) بالحسين ﷺ	٢٤
آية المباهلة	٢٥
توديع النبي للحسين ﷺ	٢٦
شهادة الحسين بالنبي ﷺ	٢٧
التوسل بالحسين ﷺ	٢٨
الحسين ﷺ يبصر العرش	٢٨
الحسين أبو الأئمة ﷺ	٢٩
الإمامة في الحسين ﷺ	٣٢
معرفة الحسين ﷺ كنه المعرفة	٣٣
أثر معرفة أهل البيت ﷺ	٣٣
تبصرة عبادية:	٣٥

٣٦	نور الحسين ﷺ
٣٩	الحسين ﷺ أول من يدخل الجنة
٤٠	اسم الحسين ﷺ على باب الجنة
٤١	مقام الحسين ﷺ في الجنة
٤٢	أمر النبي التمسك بالحسين ﷺ
٤٣	وصية النبي بالحسين ﷺ
٤٤	فضائل الحسين ﷺ
٥١	ماذا يقال عند ذكر الحسين ﷺ
٥٢	علم الحسين ﷺ
٥٣	هبة الحسين ﷺ
٥٤	حلم الحسين ﷺ
٥٥	أمر النبي بنصرة الحسين ﷺ
٥٥	أمر جبرائيل بنصرة الحسين ﷺ
٥٦	فاطمة تنتصر للحسين ﷺ
٥٧	من أصابه القتل أو العذاب لتركه نصرة الحسين ﷺ
٥٩	بركة وعظمة الحسين ﷺ
٦١	القائم المهدي من ولد الحسين ﷺ
٦٣	عظمة الحسين ﷺ على الله
٦٤	نحية الله للحسين ﷺ
٦٥	الله يستجيب لطلب الحسين ﷺ
٦٦	عطف الله على الحسين ﷺ
٦٧	عطف الرسول على الحسين ﷺ
٦٩	الحسين ﷺ ابن الرسول حقيقة
٧١	قصة لطيفة
٧٢	عهد علي للحسين ﷺ
٧٤	وصية أمير المؤمنين للحسين لما ضربه ابن ملجم لعنه الله

٧٥	الحسين أفضل من إبراهيم ابن النبي ﷺ
٧٥	الحسين أفضل من النبي إسماعيل ﷺ
٧٦	النبي إسماعيل يتأسى بالحسين ﷺ
٧٧	درجات الحسين ﷺ يوم القيامة
٧٧	كرامات الحسين ﷺ
٧٨	للأموات
٧٩	تكلم الرضيع مع الحسين ﷺ
٧٩	هروب الحمى من المريض ببركة الحسين ﷺ
٨٠	كرامة جسد الحسين ﷺ
٨٠	عصمة الحسين ﷺ
٨٠	هدية الله للحسين ﷺ
٨٢	علم الحسين بالغيب ﷺ
٨٤	توسل الملائكة بالحسين ﷺ
٨٥	خدمة الملائكة للحسين ﷺ
٨٥	دعاء الحسين ﷺ المستجاب
٨٦	تواضع الحسين ﷺ وآدابه
٨٧	كرم الحسين ﷺ
٩٠	عبادة الحسين ﷺ
٩١	جهاد الحسين ﷺ
٩١	النص على الإمام الحسين ﷺ
٩٨	بين الحسين ﷺ وعمر بن سعد
٩٨	بين الحسين ﷺ وعمرو بن العاص
٩٩	الحسين ﷺ يودع أبا ذر
٩٩	إخبار النبي بقتل الحسين ﷺ
٩٩	إخبار أمير المؤمنين بقتل الحسين ﷺ
١٠٢	إخبار راهب بقتل الحسين ﷺ

- الإخبار بقتل الحسين ١٠٤
- كيفية العزاء على الحسين ١٠٥
- ثواب إنشاد الشعر في الحسين ١٠٦
- رثاء الحسين ١١٠
- في عظم المصيبة على الحسين ١١٢
- هل قتل الحسين ؟ ١١٣
- علم آل محمد بزمان ومكان موتهم ١١٣
- دفع اشكال معرفة الإمام بموته ١١٥
- علة تسلط الأعداء على الحسين ١٢٢
- سبب تخلف محمد بن علي ابن الحنفية عن الحسين ١٢٣
- ابتداء أمر الحسين قبل خروجه ١٢٤
- بسم الله الرحمن الرحيم ١٢٤
- نوبة الحر ١٣٤
- خروج الحسين إلى مقتل مسلم ١٣٤
- في مصرعه ومقتله ١٣٩
- تفصيل مقتل الحسين وما لحقه بعد ذلك ١٤٣
- خطبة الحسين الأولى في كربلاء ١٤٧
- علّة حب أصحاب الحسين للشهادة ١٥٠
- أصحاب الحسين ينظرون إلى منازلهم في الجنة ١٥١
- النبي يكرم أنصار الحسين ١٥١
- الحسين يخبر أصحابه ليلة عاشوراء ١٥١
- شهادة عبد الله الكلبي ١٥٢
- شهادة جون مولى أبي ذر ١٥٣
- شهادة حنظلة ١٥٣
- شهادة زهير ١٥٣